الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ١٥ آب ١٩٧٠ – العدد ٥٥ – السنة الثانية – الثمن ٢٥ قرشا VOL: 2 No. 55 1970 - 8 - 15 - SAT - AL - HADAF

.. والسعودية ترتكب الخيانة العظمى .. ماطخة بالنفط

دراسة تثبت أن السعودية تضخ نفطها أن اسرائيل

تحركات تنفيذية مشبوهة على طريق تصفية المقاومة في غزة والأردن !

قبل ان يكون القبول بشروط الاستسلام الاميركية هو موقف انظمة معادية لحركة التحرر العربي ولجميع قضاياها التي تقف قضية فلسطين في مقدمتها .. قبل ان يكون كذلك هو ، في الحقيقة ، ايغال في تنفيذ برنامج هذا العداء ، وشوط متقدم على طريق الخطوات العملية لتصفية حركة التحرر ممثلة في هذه المرحلة بحركة المقاومة وبجميع القوى والتطلعات والقضايا الشعبية الوطنية الفلسطينية والعربية . هذه الحقيقة لا يؤكدها التحليل الصحيح لقرار مجلس الامن ومقترحات روجرز وواقع وبنيان الانظمة المستسلمة وحسب ، بل ، وكذلك ، النظر الى ما يجري فعلا في ساحات المعركة من امور تعجز الدعايات المأجورة للمخابرات المصرية وغير المصرية عن اخفائها وتطويق مدلولاتها رغم مستوى الصفاقة الذي بلغته هذه الدعايات بحيث لا تخجل من تصوير الاستسلام بطولة والهزيمة انتصارا ..

في غزة لم تكشف التقارير بشرح الرفض الجماهيري الثوري هناك لقبول الانظمة العربية بالتصفية ، ومشاركتها فيها ، ذلك الرفض الذي يصفع ادعاءات الضالعين بان القبول كان لتخليص شعب الارض المحتلة من عذابات وآلام الاحتلال ، لم تكشف التقارير بشرح ذلك بل اضافت مؤكدة ان قوات اسرائيلية كبيرة منسحبة عن خط وقف اطلاق النار على القناة ، قد وصلت الى غزة لتنضم الى الحامية الاسرائيلية العاملة على مواجهة ثورة الجماهير هناك ..

هذا في الجبهة الغربية ، وقف لاطلاق النار مع مصر ، ومضاعفة لقوى القمع في غزة ، اما على الجبهة الشرقية وفي الاردن بالذات فان حوادث هامة قد وقعت وما تزال تقع منذ القبول بشروط الاستسلام الاميركية ، وخطورة هذه الحوادث ليست نابعة من حجومها وحسب بل ومن دلالاتها كمقدمات لمعركة فاصلة تجري تهيئة اجوائها الان .. فلم يعد هنالك من شك في ان السلطة الرجعية الاردنية ، مكلفة من قبل قوى الاستسلام ، تتهيأ لخوض المعركة الحاسمة ضمن معارك الحل الاستسلامي ، وتأخذ على عاتقها الصفحة المادية لحركة المقاومة مؤيدة ومدعمة من قبل الامبريالية الاميركية واسرائيل والرجعية العربية والنظام الناصري بكل امتدادات هذه القوى الاعلامية والاستخبارية .

وقد بادرت هذه السلطة بعد موافقتها على شروط روجرز الى اتخاذ عدة اجراءات يستدعيها العمل الجاد لتنفيذ تلك الشروط .. ومنها على صعيد الجيش اعادة الشريف زيد بن شاكر وجعله معاونا لرئيس الاركان لشؤون العمليات بعد ان كانت الجماهير قد فرضت ابعاده في الاحداث الاخيرة اثر الموقف الدموي الذي اتخذه ضد حركة المقاومة وضد الجماهير وقصفه المخيمات بمدافع الدبابات والمدافع الثقيلة .. وقد جاءت عودته الان مرفقة بتحركات نشطة داخل الجيش (مجموعة تنقلات وتشكيلات سريعة) من ضمن عملية تحضير للجيش وتأكيد للولاءات فيه كي يصير اداة طيعة في ايدي النظام حين تجيء فرصة استخدامه في قمع وتصفية حركة المقاومة .. ويضاف الى هذه الهيئة ان السلطة قد اجرت عدة تحركات خطرة اخرى ، فقد استدعت قوات محمولة من الحدود وعززت بها الحصار العسكري على عمان ، كما طوقت بعض كتائب للجيش العراقي كانت ترابط على مقربة من الاذاعة ، بالاضافة الى تعزيز القوات داخل عمان .. كما انها شددت باوامر جديدة اعطتها للقوات في الشمال على قرارها بمنع الفدائيين من الوصول الى الغور الشمالي.

هذا ما يجري على صعيد تحركات السلطة الرجعية من امور هي في الحقيقة من القضايا المتوقعة فقد كانت هذه السلطة من البداية تسير في كل ممارساتها وفق خط واضح هو العمل على تصفية حركة المقاومة ، لكن الامور الجديدة والبالغة الخطورة التي توضح طبيعة المعركة القادمة وتحدد منذ الان حدود وحجوم القوى على طرفيها ، هي ما يجري على صعيد آخر غير صعيد السلطة الرسمية .. ففي الوقت الذي تغطي فيه الدعايات المصرية تحركاتها العملية بموجة تجنب اعلامي لحركة المقاومة ككل ، وبموجات من الحرف الاعلامي لحقيقة المعركة الفاصلة ، تحرك المخابرات التابعة لها وفق مخطط عملي ذكي ودقيق لمساعدة السلطة الرجعية الاردنية منذ الان في تهيئة اجواء التصفية ..

والامر الاشد بروزا على هذا الصعيد حتى الان هو الدور العملي والاعلامي الذي اناطت ممارسته بقيادات تنظيمي « الهيئة العاملة » و « منظمة فلسطين العربية » ففي الوقت الذي تتمحور فيه قوى الرفض الجماهيري العربي للاستسلام حول حركة المقاومة ترى المخابرات المصرية ان اهم ما يجب انجازه في خدمة الحل السلمي هو تشويه حركة المقاومة ودورها ، وضرب تعلق الجماهير بها .. وفي هذا المجال لم تجد خيرا من تحميل التنظيمات الملغومة لحسابها مسؤولية افتعال الحوادث المتكررة يوما بعد يوم مع فصائل المقاومة كي تتمكن الحملة الاعلامية من التركيز يوميا على القول « ان الفدائيين يقتتلون فيما بينهم » ومتى ؟ في خضم المعركة الفاصلة مع الحل الاستسلامي ، وذلك لاضعاف ثقة الجماهير بحركة المقاومة ..

وجرى تنفيذ الجزء الاول من هذا « الدور » في الايام الماضية فبعد ان اعلن السرطاوي وزعرور تأييدهما لموقف الرئيس عبد الناصر قاما بجملة اعمال استفزازية وتضليلية تابعة لذلك التأييد كعقد ندوات قال السرطاوي في احداها « ان السيمينوف لا يقابل الغانوم » مؤكدا على وجوب استسلام المقاومة لشروط التسوية الاميركية .. وقد ادى هذا الموقف الى موجة من السخط في جميع الاوساط الجماهيرية شملت حتى قواعد التنظيمين الصغيرين حيث بدأت ترفض هذا الموقف ويعبر البعض عن رفضهم بترك التنظيم والالتحاق بالفصائل الاخرى .. الامر الذي لم يعجب « سرطاوي – زعرور » لكن المخابرات التي وراءهما وجدت فيه فرصة فأشارت بان يرسلا قواتهما لمهاجمة المنظمات الاخرى وهذا ما كان في اربد حيث هاجمت قوة تابعة للهيئة العاملة قاعدة للجبهة الشعبية .. ورغم ان قوات الجبهة تمكنت من تطويق القوة المهاجمة واسر افرادها دون قتال جدي اذ كان واضحا ان القوات المرسلة لديها استعداد لرفض تنفيذ اوامر قادتها ، وبالتالي التحقت بالجبهة ، فان « سرطاوي – زعرور » لم يكفا عن الاستمرار في تنفيذ الايعازات الخاصة بهما .. فجددا تحرشاتهما يوم الاحد الماضي في « الوحدات » و « جبل النصر » الى درجة انهما امرا باطلاق النار على سيارة فيها وفد اللجنة المركزية الذي كان ذاهبا للاشراف على وقف الاشتباك وكان في السيارة كل من ابو اياد عن فتح وابو ماهر عن الجبهة الشعبية ومقاتلين آخرين احدهما السائق .. وقد استشهد في هذا الحادث المقاتل « امنة » من الجبهة الشعبية وجرح السائق ..

وهذا الحادث ووجه فورا بغضبة شملت كافة قواعد وقيادات فصائل المقاومة الامر الذي اشعر « زعرور – سرطاوي » بخطورة الوصول الى هذا المستوى من التصعيد الامر الذي يخرج زمام المبادرة من ايديهما ويؤدي الى اخراجهما كليا من الساحة وبالتالي الى عجزهما عن تنفيذ « دور » الاشتباكات الدورية الصغيرة ذات الغرض الاعلامي .. فما كان منهما الا ان اعلنا تراجعهما عن موقفهما وقبولهما بالعودة الى الالتزام بموقف اللجنة المركزية الموحد الرافض للاستسلام .. وان في تراجعهما هذا وجهين لا بد من النظر الى كليهما لدى اية عملية تقييم له : الوجه الاول ان تكون قواعدهما المقاتلة قد شعرت فعلا بخطورة اللعبة التي تلعبها قياداتها فشكلت ضغطا على تلك القيادات ادى الى تراجعها .. والوجه الثاني : ان تكون القيادات قد اكتفت في هذه الفترة بما فعلته اعلاميا من اساءات الى حركة المقاومة ، وما يمكنها الان في مرحلة تهادن من استقطاب لجميع القوى الناصرية والمخابرات المصرية والاردنية .

ومهما كان حجم هذا الوجه او ذاك بالنسبة الى الوجه الآخر فلا شك انهما متداخلان ، اي ان هناك قواعد رافضة في تنظيمهما وتشكل ضغطا على القيادات وان هناك شعورا في القيادات بالحاجة الى فرصة التهادن حتى يجيء الدور الثاني من المخطط ..

وفي كلا الحالتين ، تبقى اليقظة من قبل حركة المقاومة ، والوحدة في صفوفها من اهم الضرورات والاسلحة اللازمة لاحباط اي تحرك مشبوه . هذا من جهة اولى وجزئية .. بينما هما من ضرورات المعركة الفاصلة التي يبدو مؤكدا تمام التأكيد انها قادمة ، وان جميع اطراف الاستسلام تعمل على التهيئة لها .. واذا كانت وحدة ويقظة المقاومة هي احباط اوتوماتيكي لهذه التهيئة فهي قبل ذلك استعداد جدي للنصر في المعركة نصرا ساحقا معتمدا على قوة الجماهير الفلسطينية والعربية عند وقوعها ..

« الهدف »

الافراج عن الفدائيين المحتجزين في اليونان

وصل الى القاهرة صباح الخميس الماضي ، الفدائيون السبعة الذين تم سجنهم في سجون اليونان بعد قيامهم بعمليات عسكرية ضد بعض المراكز الاسرائيلية في اليونان .

قد تم الافراج عن هؤلاء السبعة بعد العملية الناجحة التي قامت بها جبهة النضال الشعبي واجبرت بها السلطات اليونانية على اتخاذ قرار بالافراج عن هؤلاء المناضلين ، رغم كل الضغوطات التي مارسها العدو على الحكومة اليونانية . وينتمي خمسة من هؤلاء المناضلين الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين واثنين لجبهة النضال الشعبي.

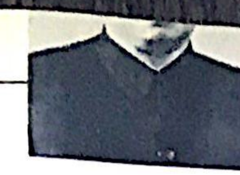

برقية من كيم ايل سونغ

بعث الرفيق « كيم ايل سونغ » ، رئيس مجلس وزراء جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، ردا على البرقية التي بعثت بها اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والتي تؤيد نضال الشعب الكوري بمناسبة شهر النضال المشترك ضد الولايات المتحدة الاميركية ، بالبرقية التالية :

« الى اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

سرني ان اعبر عن شكري العميق على البرقية التي بعثت بها اللجنة المركزية لجبهتكم والتي تؤيد نضال الشعب الكوري ، بمناسبة شهر النضال المشترك ضد الولايات المتحدة الاميركية من اجل اجلاء الجيش العدواني للامبريالية الاميركية من كوريا الجنوبية .

ان الشعب الكوري يعرب عن تضامنه القوي مع النضال المعادي للولايات المتحدة الاميركية ولاسرائيل ، الذي يخوضه الشعب الفلسطيني بشكل اكثر قوة على مرور الايام وبيده السلاح من اجل استعادة ارض آبائه .

اتمنى باخلاص للشعب الفلسطيني نجاحا اكبر في نضاله العادل ضد الامبريالية الاميركية وضد الصهاينة .

كيم ايل سونغ
رئيس مجلس وزراء جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠ – ٧ – ١٩٧٠
بيونغ يانغ »

حوادث لها معنى ..

■ في الساعة ٧،١٥ من مساء ٢٣ تموز الماضي ، ارغم حراس السفارة البريطانية في عمان الشاب عبد الرحمن هداد (من بيت دارس – غزة) على الدخول الى حديقة السفارة وقتلوه .

واثبت تشريح الجثة فيما بعد انه قتل وهو سابل اليدين ، مكبلا ، مستسلما داخل السفارة ، دون سبب !

■ اصدر مدير الامن العام امرا يوم ١٩٧٠/٧/٢٥ باعادة فتح معتقل الجفر الصحراوي ، ونقل الرئيس حسن النداف مديرا للمعتقل مع ستة ضباط صف برتبة عريف و ١٨ جنديا !

■ قالت « الايكونوميست » البريطانية في عددها الاخير ان اهم مكسب ستحققه اسرائيل من مقترحات روجرز هو الغاء المقاطعة العربية ، التي قالت الصحيفة انها بالنسبة لاسرائيل شديدة الفعالية ، وآخذة في احداث تأثير متزايد الخطورة على اقتصادها .

■ تقول اوساط مطلعة ان البحث يجري على قدم وساق للعثور على « مفاوض » فلسطيني ، يذهب الى نيويورك او الى غيرها للمشاركة في تصفية القضية الفلسطينية ، من جملة الاسماء التي طرحت : مسؤول كبير في جيش التحرير الفلسطيني ، رئيس وزراء « وطني » محتمل في الاردن ، ووفد من « وجهاء » الضفة الغربية وغزة !

■ تتوقع مصادر فدائية ان يبذل الاطراف المناوئة جهدا مضاعفا في الايام القليلة القادمة لتحريض « منظمات » فلسطينية معينة على اعلان تأييدها لاستسلام الانظمة العربية !

الهدف
بيروت . ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٥ آب ١٩٧٠
العدد ٥٥ – السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

ثمن النسخة :

لبنان	٢٥ ق.ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج.ع.م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق – الكويت والخليج – السعودية – اليمن – السودان – ليبيا – تونس – الجزائر – مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
امريكا – الولايات المتحدة – كندا – الاتحاد السوفياتي – الصين – اليابان – باكستان – الهند – ايران – اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

مدير الادارة
عدنان شرارة
المدير الفني
محمود داوجي
المكاتب
بيروت – لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله فروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 15 — 8 - 1970 - 55
No 55 VOL: 2

الوعي العربي في الخارج مثل ما يجري في الشرق الاوسط

ارسل اعضاء النادي العربي في كالجري – البرتا ، كندا ، رسالة الى « الهدف » ، يقولون فيها ان الهيئة الادارية للنادي قد عقدت جمعيتها العمومية بعد التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط . وبعد ان استمعت الجمعية الى تقرير رئيس النادي والتقرير المالي عن السنة المنصرمة جرت مناقشة عامة حول سياسة النادي ومسؤولياته الوطنية ، ابدى فيها اعضاء النادي وابناء الجالية العربية في كندا رغبتهم من ان يكون النادي فعلا منبرا وطنيا للدفاع عن القضايا العربية ولا سيما القضية الفلسطينية ، وتجنيد كافة الجهود للعمل الاعلامي لهذه القضية التي تمر في اخطر مراحلها ، وتواجه الان اصعب مراحل تطورها . وتوجهوا بالطلب الى من يتحملون مسؤولية النادي ان يكونوا في مستوى المسؤولية ، فيعملوا على توعية ابناء الجالية سياسيا ليؤدوا دورهم كاملا في سبيل نصرة قضية الثورة العربية والكفاح المسلح .

وبعد الاجتماع العام وانتخاب الاعضاء الجدد اتخذ النادي القرارات التالية :

« ١ – ان العمل الفدائي (كل العمل الفدائي) ، هو امل الجماهير وطليعة الثورة العربية ضد الامبريالية العالمية والوجود الصهيوني على ارضنا المغتصبة .

٢ – تعتبر الثورة الفلسطينية جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية خارج المنطقة بسبب ذلك ، وان قطرية الثورة الفلسطينية لا يمكنها من الانتصار ، فخوض حرب تحرير شعبية ضد العدو الصهيوني – الامبريالي يعتمد على التحام الجماهير العربية بالثورة الفلسطينية والقتال في صف واحد مع حركة المقاومة .

٣ – في الفترة الاخيرة اخذت بعض الدول العربية تطلق شعارات مشبوهة مثل « هناك عمل فدائي شريف وآخر غير شريف » ، وغير ذلك من الشعارات الماكرة التي تحاول شق صفوف حركة المقاومة تمهيدا للقبول بالحلول الاستسلامية الذي حصل مؤخرا ، والتي تشكل مؤامرة كبرى على الثورة الفلسطينية . فحركة المقاومة ترفض دون ادنى شك الحلول الاستسلامية والمقترحات المتآمرة ، وعلى هذا الاساس لا يمكن لاي حل سلمي استسلامي ان يمر ما دامت الجماهير العربية تساند حركة المقاومة طليعة الثورة » .

وتخلص الرسالة الى القول ، ان الهيئة الجديدة قد باشرت تنفيذ برنامج عملها في التثقيف السياسي لافراد الجالية العربية في كالجري حتى يصبح كل عربي هناك قادرا على الرد على المزاعم الاسرائيلية ، منطلقين من فكرة اساسية وهي ان قضية ارض فلسطين وشعبها المشرد ليست وحدها القضية الاساسية ، بل ان الوجود الصهيوني – الامبريالي على ارض القضية (فلسطين ، الجولان ، سيناء) اكد عدم قطرية الثورة الفلسطينية للنضال ضد هذه الهجمة الامبريالية ، كما اكد ان اتباع المنطق البرجوازي الذي قاد الى الهزائم في اعوام (٤٨ – ٥٦ – ٦٧) ، والذي اجهض ثورة ٣٦ في فلسطين ويحاول الان اجهاض الثورة الفتية ، قد اثبت فشله ، وقد تناست تلك الطبقة الكادحين من امتنا ، مع ان المعركة هي معركة الكادحين .

« ان نجاح الثورة الفلسطينية يعتمد وبشكل اساسي على وعي هذه الطبقة (العمال والفلاحون) هم اصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة » .

عاشت الثورة الفلسطينية طليعة
الثورة العربية الشاملة
النادي العربي في كالجري – كندا

بيانات ورسائل من الجاليات العربية في الخارج

وفي بيان صادر عن مؤتمر دعا اليه النادي الثقافي العربي في « بورتو الريكو » . وجه المؤتمر النداء التالي للجماهير العربية :

« اخواننا الجماهير العربية والفلسطينية الحرة المقاتلة :

نحن المؤتمرون ابناء الجالية العربية في بورتوريكو لزاما علينا وايمانا منا بقضية التحرير الكامل لجميع اراضينا المغتصبة وايمانا منا بعدالة قضيتنا ومشروعية نضالنا فاننا اذ نضم صوتنا الى صوتكم وسواعدنا الى سواعدكم واننا اذ نعاهدكم بالتأييد الكامل الى ان يتم التحرير واسترداد الحق السليب وبناء على ذلك قرر المؤتمرون ما يلي :

١ – رفض المشروع الاميركي جملة وتفصيلا .
٢ – رفض كل الحلول الاستسلامية التصفوية لثورة الجماهير العربية والفلسطينية .
٣ – نطالب الجماهير العربية والفلسطينية بتصعيد نضالها في الارض العربية والفلسطينية .
٤ – نطالب طلائع المقاومة الفلسطينية ان تتحد اتحادا كاملا امام هذه المؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية » .

الجالية العربية في بورتوالريكو

ومن انصار الجبهة الشعبية في « ماستوستس – بوسطن » ، وصلتنا الرسالة التالية ، موجهة الى التنظيم السياسي « للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » :

« في هذا الوقت بالذات حيث العمل الفدائي يمر في اخطر مراحل التصفية في « سوق المساومة » او « التكتيك السياسي » كما تفسرها بعض الانظمة العربية . نعلن هنا كصف طلابي عربي اولا ، وفلسطيني ثانيا تأييدنا الكامل لموقفكم امام الرجعية العربية ونطلب لكم مزيدا من القوة لتطهير الارض ومن ثم تحريرها » .

انصار الجبهة الشعبية
(ماستوستس – بوسطن)

ومن اتحاد الطلبة الاردنيين في كراتشي – الباكستان ، وصلتنا الرسالة التالية موجهة الى الطلبة العرب :

١ – ان اتحاد الطلبة الاردنيين يرفض ويستنكر الحل الاستسلامي وكل من يؤيده .
٢ – الكفاح المسلح هو الطريق الشريف والوحيد لاسترجاع ارضنا وكرامتنا المهدورة .
٣ – الحكام الرجعيون سببوا خسارة ١٩٤٨ . والحكام « التقدميون » سببوا خسارة ١٩٦٧ . لذا فاننا نشجب بشدة تجار الكلام ، الذين يقبلون في الوقت ذاته وقف اطلاق النار .

عاشت امتنا العظيمة .
عاش ثوارنا الاحرار .
المجد والخلود لشهدائنا الابرار .
وثورة حتى النصر .
اللجنة التنفيذية للاتحاد

وللقيادة الموحدة من الاتحاد العام لطلبة فلسطين – فرع « نوفي ساد » وصلت الرسالة التالية :

« ان الاتحاد العام لطلبة فلسطين والذي يمثل قاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية اذ يرى من خلال الظروف الراهنة والمحيطة بالقضية الفلسطينية وبوادر قبول الحل السلمي من قبل بعض الانظمة العربية وجدنا من مسؤولياتنا ان نجدد العهد لكم على رفضكم لقبول جميع الحلول السلمية واستمرار حملكم للسلاح حتى التحرير » .

ولتسقط جميع الحلول الاستسلامية .

الاتحاد العام لطلبة فلسطين (فرع نوفي ساد)

وارسل الاتحاد العام لطلبة فلسطين – فرع بلغراد – يوغوسلافيا ، الى اعضاء اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، الرسالة التالية :

« تحية الثورة والنصر .

باسم الاتحاد العام لطلبة فلسطين – فرع بلغراد – نؤيد وندعم مواقفكم الصلبة تجاه المؤامرات التصفوية والاستسلامية الاميركية ونعاهدكم ان نبقى ابدا سندا لثورتنا اوفياء لشهدائنا .

ان الاتحاد العام لطلبة فلسطين الذي قدم خيرة شبابه قربانا لعروبة فلسطين ليجدد العهد امامكم على مواجهة السير في طريق الثورة – طريق حرب التحرير الشعبية حتى النصر . ولتسقط المؤامرات الاستعمارية والصهيونية والعمالة على صخرة تلاحم جماهيرنا العربية مع ثورتنا الفلسطينية ولتسقط كافة الحلول الاستسلامية وكافة المؤامرات الاميركية والصهيونية » .

الاتحاد العام لطلبة فلسطين
فرع بلغراد »

حول الموقف في الاردن

نحن لجنة انصار الجبهة الشعبية في المهجر (هندوراس) نستنكر بشدة اعمال العملاء في الاردن ولبنان ضد الثورة الفلسطينية الجبارة ، التي اصبحت تهز اسرائيل والامبريالية العالمية ومصالحها في الشرق العربي .

ان الطريق الوحيد ، الذي لا يحتمل الشك أو التردد ، ومن اجل انتصار الثورة الفلسطينية ، هو قبل كل شيء ، التصدي للحكومات العميلة . هذه الحكومات التي ليست سوى سماسرة للاستعمار

عنهم : خليل مصلح
هندوراس

تبرعات

٧٠ جنيه استرليني من « صديق »
٤٨٠ دولار من جمعية الشباب العربي الفلسطيني في ميلدوكي .
١٠٠ دولار من الجالية العربية في مندوسة – الارجنتين
١١٠ دولار من الصديق هرمانوس
٢٠ دولار تبرع من السيد ن . ك (كوبنهاغن)
٢٠ دولار تبرع من صديق

مرة اخرى:
النفط السعودي
يضخ عبر اسرائيل

كيف نفهم جيدا خلفيات التواطؤ السعودي

واشنطن تعلن حالة الطوارئ النفطية بعد تردي الوضع النفطي العالمي

عقد في واشنطن يوم ١٩ تموز الماضي المؤتمر النصف السنوي للمجلس القومي الامركي للنفط ، والقى السيد ويلسون لبرد ، المدير المسؤول عن دائرة الزيت والغاز في وزارة الداخلية الامركية ، كلمة رسم فيها صورة قاتمة لوضع العرض والطلب البترولي العالمي ، واعلن ان لجنة الطوارئ لتموين البترول الامركية قد استنفرت كما واستنفر عدد من اللجان المتفرعة عنها ، وذكر ان الوضع العالمي المتعلق بسد الاحتياجات البترولية الان اسوأ بكثير مما كان عليه غداة حزيران ١٩٦٧ .

ان هذا الوضع الخطر الذي يهدد اوروبا الغربية وامركا الشمالية ناتج عن عدة اسباب ، منها ما يعود الى تطورات ترتبت على الوضع الناجم عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، ومنها ما يعود الى الصراع القائم بين شركات النفط الكبرى ودول « جبهة النفط العربيةالاشتراكية » (ليبيا ، الجزائر ، العراق) وذلك نتيجة المطالبات والاجراءات التي اتخذتها هذه الدول مؤخرا لتحسين شروط التعامل مع شركات النفط الاجنبية :

وفي معرض بحثنا عن الاسباب التي ادت الى ازمة النفط العالمية الحالية يمكننا ان نذكر العوامل التالية :

■ اولا : اغلاق قناة السويس بسبب حرب حزيران ١٩٦٧ وما استتبع ذلك من رحلات أطول وكلفة اكثر حول راس الرجاء الصالح من منطقة الخليج العربي الى اوروبا وامركا الشمالية

والجدير بالذكر ان ويلسون لبرد الذي اشرنا اليه ، كان قد ذكر في خطابه ان النفط الليبي هذا سيعوض عنه بالنفط المصدر من منطقة الخليج العربي ، ولا يخفى ان الشركات المنتجة تحاول بهذه الخطوة التقليل من اهمية الاجراءات الليبية ومحاولة افشالها اذا امكن وبالنظر لوضع الندرة الذي يتميز به مجال ناقلات النفط وما يترتب عليه من ارتفاع هائل في تكاليف استعمالها لنقل النفط ،

ونتيجة للضغط الذي يمارسه اغلاق قناة السويس على توفر النفط في أوروبا وامركا الشمالية ، ونظرا لما يترتب على توقف الضخ في انابيب التابلاين من تعقيد متزايد للوضع الدقيق للمتوفرات النفطية فانه يمكننا الان ان نفهم من كان وراء الجهود الحثيثة التي ادت الى زيادة طاقة خط انابيب ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي من ٤٠٠ الف برميل يوميا الى ٨٠٠ الف برميل يوميا بين ٤ ايار (تاريخ توقف التابلاين عن الضخ) وآخر ايار من العام الحالي ، كما ويمكننا الان ان نفهم بوضوح اكثر الدوافع التي كانت وراء القرار برفع طاقة الخط الاسرائيلي مرة ثانية في حزيران ـ بعد قرارات التخفيض الليبية ـ الى مليون ومئتي الف برميل في اليوم .

■ ثانيا : الارتفاع الهائل في معدلات شحن النفط بناقلات البترول ، فخلال ايار من عام ١٩٦٧ كان متوسط تكلفة شحن برميل من الزيت من الخليج العربي الى الساحل الشرقي للولايات المتحدة بالناقلات يعادل ٦٢ سنتا امركيا وارتفع هذا المعدل الى الصالح من منطقة الخليج العربي الى اوروبا وامركا الشمالية .

٢،٧٢ دولارا في شهر تموز تموز من عام ١٩٦٧ ثم عاد وهبط الى ٨٦ سنتا في نيسان ١٩٦٩ ، وفي نيسان من العام الحالي ١٩٧٠ وقبل توقف خط التابلاين عن الضخ عاد وارتفع الى ١،٦٩ دولارا (دولارا واحدا وتسعة وستين سنتا) ، وبعد توقف الضخ في خط التابلاين ارتفع معدل نقل البرميل الى ٣،٠٣ دولارا (ثلاثة دولارات وثلاثين سنتا) !

ان دلالة هذا الارتفاع الكبير بالاسعار هو ندرة توفر الناقلات المطلوبة لنقل النفط ، هذا مع العلم ان هذا الارتفاع حصل في فصل الصيف، حيث يكون الطلب على المحروقات في حالته الدنيا .

■ ثالثا : استمرار توقف الضخ في خط انابيب التابلاين بسبب حادث الجرار الزراعي الذي تعرض له الخط في سوريا يوم ٤ ايار ١٩٧٠ الامر الذي اوقف تدفق ٤٧٥ الف برميل يوميا كانت تسيل الى اوروبا وامركا الشمالية .

■ رابعا : الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الليبية لتخفيض انتاج الابار الليبية ، وذلك بقصد تقنين الانتاج وادارته بالمستوى الذي يحافظ على فعالية الابار وليس بالطريقة التي لجات اليها الشركات والتي لم تكن تراعي هذه الاعتبارات . ونتيجة لهذه الاجراءات فقد تم خلال شهري حزيران وتموز من هذا العام خفض الانتاج النفطي الليبي المصدر بما مقداره ٤٧٠ الف برميل يوميا ، وكانت حكومة الثورة الليبية في اواخر الشهر الماضي قد رفعت اسعار النفط المعلنة بقانون بعد ان فشلت في التوصل الى نتيجة بسبب تسويف ومماطلة شركات النفط المفاوضة .

■ خامسا : وصول معدل الانتاج في منطقة خليج المكسيك الى حدود طاقة الانتاج القصوى ، ففي معرض حديث لبرد عن الازمةالبترولية الحالية ذكر ان هناك فرق كبير بين قدرة الولايات المتحدة للرد على ازمة بترولية الان وبين قدرتها عام ١٩٦٧ . ففي عام ١٩٦٧ تمكنت آبار النفط الامركية في ولايتي تكساس ولويزيانا من رفع الانتاج بما يقدر بمليون برميل يوميا عبر فترة سبعة اسابيع ، وبذلك استطاعت ان تفي بالاحتياجات الامركية النفطية التي تاثرت بتوقف نفط الشرق الاوسط المؤقت بسبب الحرب ، كما واستطاعت ان تؤمن ٢٥ مليون برميل لاوروبا الغربية وكندا . غير ان الوضع يختلف الان لان معدلات الانتاج في نفس هذه الابار قد وصل الى حدود طاقةالانتاج القصوى الامر الذي يعني ان آبار الولايات المتحدة الامركية التقليدية لن يكون باستطاعتها ان تجابه ازمة في حالة الطوارىء مثلما حصل في السابق .

على ان المسالة تظل في نفس الدرجة من الخطورة ، وربما اكثر بكثير ، خصوصا بعد نجاح الهجمة الامبريالية الامركية في تركيع « الصمود » الذي تاجرت به الانظمة طوال ثلاث سنوات !

ماذا حدث في السنوات الثلاث التي تفصل بين هزيمة الانظمة البورجوازية الصغيرة في الميدان العسكري وبين هزيمتها في الميدان السياسي ؟

خلال هذه الفترة التي اطلقت عليها الانظمة المذكورة اسم « الصمود » ، واطلقت عليها اسرائيل اسم « التركيع » ، واسمتها الامبريالية « اعادة رسم خارطة القوى والنفوذ » ، حدثت امور كثيرة ، ربما كان في طليعتها نجاح الامبريالية الاحتكارية في ترسيخ اوصانها الاستغلالية للنفط العربي ، وربح الاحتكارية الامركية اكثر من ٣ آلاف مليون دولار سنويا من استغلالها للنفط العربي ، ولذلك فان جزءا كبيرا من المصلحة الامركية المقصودة من الانتصار الاسرائيلي في حزيران ١٩٦٧ قاس على مدى « تحسن » ذلك النفوذ الامركي في مجال استغلال النفط العربي !

وفي هذا المجال يبدو ان الامبريالية الامركية حققت بالاستعانة بعملائها الاسرائيليين والرجعيين العرب في السنوات الثلاث الماضية ما ترغبه في هذا المجال ان اسرائيل كمخفر امامي كمعسكر مسلح للامبريالية . والرجعية العربية كحارسة ماجورة لعملية النهب التي تمارسها الامبريالية ، قد تم عقد قرانهما رسميا (ولكن سرا) وتم مباركة هذا الزواج بالذهب الاسود المقدس ، ومن خلال صمت معظم ممارسة الانظمة العربية الاخرى

ان « الهدف » تضع هذه الدراسة العلمية ، الاولى من نوعها ، والمعتمدة على تحليل احصائي ورقمي بالغ الدقة ، بين أيدي قرائها ، وبالدرجة الاولى امام اعين العناصر الوطنية والتقدمية في الوطن العربي ، لتتعمق ادراك معنى مشروع روجرز ، ومعنى القبول العربي بالاسلام !

قصة الخيانة من اولها

في اوائل حزيران ٧٠ اعلنت مؤسسة البترول الاسرائيلية عن بدء العمل بمشروع لتركيب محطة ضخ اضافية لخط الانابيب الاسرائيلي البالغ طوله ١٥٩ ميلا (٢٦٠ كيلومترا) والممتد من ايلات الى عسقلان والذي يبلغ قطره ٤٢ بوصة (١.٥ سم) ، وبذلك سيتم رفع طاقة ضخ الخط الى مليون ومئتي الف برميل يوميا ، اي ما يعادل ستين مليون طن سنويا (كل مئة الف برميل يوميا تعادل خمسة اطنان سنويا) في اواخر ١٩٧٠ .

والمعروف ان النفط الخام بدأ يسيل في خط الانابيب الاسرائيلي في شهر شباط من العام الحالي بسعة اولية قدرها اربعمائة الف برميل يوميا ، ولكن هذه السعة ارتفعت فجاة الى ثمانمئة الف برميل يوميا في اواخر شهر ايار ، وذلك بعد وقت قليل من توقف الضخ في خط التابلاين في ٤ ايار الماضي بسبب عطب احدثه جرار زراعي سوري بالانبوب ، وبعد اضافة محطة ضخ اخرى في صحراء النقب تم تركيبها على وجه من السرعة اذهل المتتبعين من اهل الاختصاص في شؤون النفط .

وتفيد التقارير الواردة حديثا (نشرة البترليوم أنتلجنس ويكلي ، ٢٩ حزيران ١٩٧٠) ان العمل على رفع طاقة خط الانابيب الاسرائيلي (ايلات ـ عسقلان) الى مليون ومئتي الف برميل يوميا يسير بشكل سريع ، متقدما على البرنامج الزمني الموضوع له .

التواطؤ الايراني ـ السعودي

ان الجهد الاسرائيلي لزيادة طاقة الخط الى حده الاقصى خلال هذه الفترة القصيرة من بدء تشغيله ، الامر الذي لم يكن واردا في الخطط الاصلية لمشروع الانبوب ، يدل دلالة قوية على أن الطلب على استخدام الخط قد تجاوز التقديرات الموضوعة تجاوزا كبيرا . مما يؤكد ان « عملاء جدد » بالاضافة الى أولئك الذين يعتبرون الزبائن الطبيعيين للخط، يستعملونه .

ان هذا التطور لا يمكن أن يتم بمعزل عن تعاون ومبادرة وتشجيع من قبل شركات النفط الامركية الكبرى ، وكذلك فان مثل هذا التطور لا يمكن أن يحدث بمعزل عن دعم وموافقة الحكومة السعودية والايرانية ، وذلك لمواجهة الاحتياجات المتزايدة للنفط على الصعيد العالمي ، وكذلك التردي الحاصل بالنسبة للانتاج وللعرض .

ان المسالة هنا معقدة ، ولكن الطبيعة العالمية للامبريالية تجعل الامر مفهوما : ان الدور الذي يلعبه « خط ايلات ـ عسقلان » الاسرائيلي في هذا المجال هو جزء لا يتجزأ من برنامج الاحتكارية الامركية ، وربما كان هنا بالذات سيبدى احد أوضح الامثلة المادية على الدور الامبريالي الامامي لاسرائيل . فبالاضافة الى الدور الذي يلعبه خط ايلات ـ عسقلان في تزويد أوروبا بالنفط ، النفط الايراني والنفط السعودي على حد سواء ، فان استخدامه يهدف ايضا الى الضغط على « جبهة النفط المتحدة » (ليبيا ـ الجزائر ـ العراق) .

ان توضيح هذه المسالة يمكن أن يتم من خلال قراءة تقرير نشرته « أويل ـ غرام » (٢٢ تموز ١٩٧٠) حول اعلان حالة الطوارئ عالميا بالنسبة لوضع عرض النفط المتردي ، هذا التقرير الذي سنعرضه في مكان آخر من هذه الصفحه .

أما الان ، فالموضوع الرئيسي هو : من الذي يستخدم خط ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي ؟ ومن الذي أتاح له هذا الارتفاع المذهل في كمية الضخ ؟

في عددها الصادر في ١١ تموز الماضي (رقم ٥٠) نشرت « الهدف » موضوعا مطولا اعطته غلافها وصفحتين داخليتين حول « النفط السعودي الذي يتدفق عبر اسرائيل » ، واتهم ذلك الموضوع النظام السعودي مباشرة بالاتفاق مع الشركات الاحتكارية ، ومع العدو الاسرائيلي ، بضخ كمية كبيرة من النفط السعودي عبر خط « ايلات ـ عسقلان » .

ومنذ نشر هذا الموضوع تحركت الاطراف المعنية بسرعة : لقد اشترى العملاء السعوديون كمية كبيرة من اعداد « الهدف » المطروحة في الاسواق في محاولة لمحاصرة الفضيحة ، وقام رجال النظام السعودي ، الذين لا مواهب لهم غير الرشوة والارتشاء ، باسكات وكالات الانباء والصحف على امتداد لبنان وحشو افواه القيمين عليها بالمال الكافي لاحداث الخرس والعمى المطلوبين في مثل هذه الحالات!

ومع ذلك فان فضيحة من هذا النوع تشبه حالة « الحمل غير المشروع » ، لا يمكن اخفاؤها .. اذ سرعان ما اجتمع مفوضو الشركات الاحتكارية مع عملائهم لبحث هذا الموضوع مجددا ، وقد عقد الاجتماع في بيروت خلال اواسط الشهر الماضي .. (بمعنى الاطمئنان الى عملية التزوير ، واخفاء المستندات والادلة التي تثبت الجريمة)

اثباتات احصائية ورقمية على: الخيانة العظمى للنظام السعودي

من يتحرك لانزال العقاب بالنظام السعودي الذي يبيع النفط العربي لاسرائيل ؟

ان الاجابه على هذا السؤال الخطر ستلزم اجراء استعراض علمي للموقف :

قبل أن نبدأ الضخ في خط انابيب ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي ، كان الافتراض أن الشركات التي لها مصلحةفعلية في استعمال الخط هي :

■ أولا : شركة النفط الوطنية الايرانية NIOC

■ ثانيا : شركات البترول المستقلة الممثلة « بمجموعة الايركون » IRICON GROUP وهذه المجموعة تملك ٥٪ في « الكونسورتيوم الايراني » الذي شكل بالتفاهم بين شاه ايران وشركات البترول العاملة في ايران في أوائل الخمسينات (١٩٥٤) لانهاء « الاشكال » الذي خلفه الدكتور مصدق بتاميم صناعة النفط .

■ ثالثا : العمليات المشتركة القائمة بين شركة النفط الوطنية الايرانية وعدد من شركات النفط المختلفة . هذه العمليات المشتركه هي :

أ ـ شركة النفط الايرانية ـ الايطاليه (سيرب ـ SIRIP) وتملكها مناصفه شركه النفط الوطنية الايرانية والشركة الوطنيه للهيدركربونز الايطالية (ايني ـ ENI) .

ب ـ شركة نفط ايران ـ بان اميركان (ايباك IPAC) تملكها مناصفة شركة النفط الوطنيه الايرانية والشركة الامركية الدولية للنفط ، التي تملكها بدورها شركة ستاندرد أويل أوف انديانا .

ج ـ شركة بترول لافان (لابكو LAPCO) وتملك شركة النفط الوطنية الايرانية نصفها والنصف الاخر موزع على اربع حصص مساوية (١٢،٥ بالمئة لكل حصة) لكل من « اتلانتيك ريتش فيلد » و « شركة نفط ميرفي » و « صن أويل كومباني » و « يونيون أويل اوف كاليفورنيا » .

فهل هذه هي الشركات التي تستخدم خط « ايلات ـ عسقلان » فعلا ؟ هل لديها من النفط ما يجعلها قادرة على تشغيله ؟ أم يوجد هناك « شريك خفي » لا بد من كشفه ؟

ان الطريقة الوحيدة لكشف وجود او عدم وجود مثل هذا الشريك هو اجراء دراسة رقمية تحليلية لما يمكن للشركات المذكورة أعلاه أن تقدمه للخط الاسرائيلي ، وبالتالي كشف الاطراف المتواطئة !

شركات النفط ودورها

ان الصورة التحليلية الاحصائية التي سنقدمها فيما يلي ستثبت حسابيا ان الشركات البترولية الكبرى العاملة في المنطقة العربية ضالعة قطعا وبالتاكيد بشحن النفط في الخط الاسرائيلي مستعينة على اتمام ذلك بحجج واهية ينبغي أن لا تمر على أحد ، ومع ذلك فهي « تمر » بسهولة على الاطراف المتواطئة ، والتي تشكل مع الامبريالية واسرائيل الشريك الثالث، ونعني بها الحكومات الرجعية العربية .

يمكننا أن نقسم نظرتنا الى مصادر تموين الخط الاسرائيلي المحتملة الى ستة أقسام ، وسنبدأ بتحليل حجم صادرات المجموعات الثلاث ، أي (شركة النفط الوطنية الايرانية ، مجموعة الايركون ، مجموعة العمليات المشتركة) حتى نتمكن من تقرير الحد الذي يساهمون به في امداد الخط الاسرائيلي بالنفط الخام :

● أولا : شركة النفط الوطنية الايرانية :

نتيجة لاتفاق تم بين شركة النفط الوطنية الايرانية والكونسورتيوم الايراني ، يحق للشركة الوطنية الايرانية أخذ ٢٠ مليون طن من النفط خلال فترةخمس سنوات من الكونسورتيوم وذلك لتصدرها على أساس المقايضة مع بعض الدول في أوروبا الشرقيه . وباستثناء دولة واحدة هي رومانيا ، فان جميع دول أوروبا رفضت استعمال خط ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي لنقل وارداتها البترولية من ايران .

والمتوقع أن يتم هذا العام نقل مئة ألف برميل يوميا من ايران الى رومانيا عبر الخط الاسرائيلي !

ان الجدير بالتأمل هنا هو أن ثمة اتفاقا من نفس الطراز تقريبا بين السعودية ورومانيا لتصدير النفط من ميناء رأس تنورة في السعودية ، كما ذكرت « الهدف » بالتفصيل في عددها رقم ٥٠ (٧/١١) .

● ثانيا : حصة شركة النفط الوطنية الايرانية من العمليات المشتركة :

تقدر حصة الشركة الوطنية الايرانية من النفط الخام ، حسب اتفاقيات المناصفة القائمة على أساس العمليات المشتركة مع شركات ورد ذكرها أعلاه ، ما يبلغ حاليا حدا أقصى قدره ثلاثمئة الف برميل يوميا (٣٠٠،٠٠٠ برميل يوميا) .

وحسب المعلومات المتوفرة فيالاوساط النفطية فان مئة وخمسين ألف برميل يوميا (١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا) من هذا الانتاج مرتبطة باسواق تصدير تقع شرقالسويس مما يترك الـ ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا لتصدر الى أوروبا عن طريق الخط الاسرائيلي . وبذلك يبلغ ما تصدره شركة النفط الوطنية الايرانية من النفط عبر الخط الاسرائيلي ما مجموعه مئتي وخمسين الف برميل يوميا (٢٥٠،٠٠٠ برميل يوميا : ١٠٠،٠٠٠ برميل يوميا الى رومانيا و ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا الى اوروبا) .

● ثالثا : نفط سيناء المحتلة :

واذا ما اضفنا الى مجموع ضخ شركة النفط الوطنية الايرانية ما قدره خمسين الف برميل يوميا (٥٠،٠٠٠ برميل يوميا) وهو ما تنتجه الابار المصرية المحتلة في سيناء ، يبلغ ما يضخ في الخط الاسرائيلي ثلاثمائة الف برميل يوميا (٣٠٠،٠٠٠ برميل يوميا) .

وهذا هو الحد الاقصى لما يمكن ، ضمن ظروف الانتاج الحالية وشروطها ، لشركة النفط الايرانية الوطنية أن تضخه ، مما يثير تساؤلا كبيرا عن مصادر تموين الخط التي سمحت لاسرائيل أن :

(١) تزيد سعة خط ايلات ـ عسقلان الى ٨٠٠،٠٠٠ ألف برميل يوميا في ايار الماضي .

(٢) ودفعتها الى الشروع بتنفيذ برنامج جديد يهدف الى رفع سعة الخط الى مليون ومئتي ألف برميل يوميا قبل نهاية هذا العام !

ان الفارق بين ما يضخ الان عمليا في الانبوب والبالغ ٨٠٠،٠٠٠ برميل يوميا وبين ما حددنا مصادره حتى الان (٣٠٠،٠٠٠ برميل يوميا) يبلغ ٥٠٠،٠٠٠ برميل يوميا ، والمطلوب الان أن نستمر في تحليلنا الاحصائي حتى نتمكن من القاء ضوء على الاطراف التي تشكل مصادر التموين « للفجوة النفطية » هذه !

● رابعا : وكالة أو مجموعة الايركون :

مجموعة الايركون

تملك خمسة بالمئة من الكونسورتيوم الايراني وتتالف من الشركات التالية :

١ ـ شركة ايران الامركية المستقلة للزيت وتملكها كليا شركة امين اويل

٢ ـ ايران الاتلانتيك كومباني وتملكها كليا الاتلانتيك ريتشفيلد كومباني

٣ ـ سان جسينتو ايسترن كوربوريشن وتملكها كليا كونتيننتال اويل كومباني

٤ ـ جيتي ايران ليمتد وتملكها كليا شركة جيتي للزيت

٥ ـ سيجنال ايران بتروليوم وتملكها كليا شركة سيجنال

٦ ـ سوهيو ـ ايران ترادنج كومباني وتملكها كلياً ستاندرد اويل كومباني ومركزها ولاية اوهايو

كنا قد ذكرنا أعلاه انمجموعة الايركون (راجع الجدول المنشور مع هذا الكلام) تملك ٥٪ في الكونسورتيوم الذي يملك القسم الاكبر من صناعة النفط الايراني . فقد بلغ انتاج الكونسورتيوم عام ١٩٦٩ ما قدره ثلاثة ملايين ومئة الف برميل يوميا من مجموع الانتاج النفطي الايراني البالغ ثلاثة ملايين وثلاثمائة وخمس وسبعين الف برميل يوميا للفترة نفسها . وعلى اساس حصة مجموعة الايركون النسبية في الكونسورتيوم ، يقدر انتاج المجموعة بمئة وخمسين الف برميل يوميا (١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا) . واذا افترضنا ، كما تشير دلائل كثيرة في الاوساط البترولية ، ان هذا الانتاج يجد طريقه الى الاسواق الاوروبية وان ذلك يتم عن طريق خط الانابيب الاسرائيلي ، يبقى لدينا « فجوة نفطية » تقدر بما قدره ٣٥٠،٠٠٠ برميل يوميا .

● خامسا : شركات النفط المستقلة التي تعمل على أساس المناصفة مع شركة النفط الوطنية الايرانية :

لقد بلغت حصة هذه المجموعات التي تقوم بالعمليات المشتركة مع شركة النفط الوطنية الايرانية ما يقارب مئة وخمسين الف برميل يوميا عام ١٩٦٩ ، وعلى افتراض ان معدلات النمو لن تزيد كثيرا عن العام الماضي ، فاننا نستطيع ضمن توقعات معقولة ، الافتراض ان هذه الكمية ستجد طريقها الى أوروبا عبر خط ايلات ـ عسقلان الاسرائيلي . وبذلك يكون دور شركاء شركة النفط الوطنية الايرانية (« سيرب » ـ مع « ايني » الايطالية ، و « ايباك » ـ مع ستاندرد أويل أوف انديانا الامركية ، و « لابكو » ـ مع اتلانتك ريتش فيلد وميرفي ويونيون أويل وصن أويل وجميعها أميركية) قد فسر ما قدره ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا من « الفجوة النفطية » البالغة ٣٥٠،٠٠٠ برميل يوميا ، الامر الذي يترك فجوة قدرها ٢٠٠،٠٠٠ برميل يوميا من النفط الذي يضخ حاليا في الانبوب الاسرائيلي دون تحديد لمصدرها !

لقد غطى تحليلنا الاحصائي حتى الان جميع المصادر النفطية المحتملةلخط الانابيب الاسرائيلي باستثناء الشركات الكبرى المساهمة في الكونسورتيوم الايراني والتي لها مصالح بترولية ضخمة في المنطقة العربية .

● سادسا : الشركات الكبرى المساهمة في الكونسورتيوم الايراني

اننا نعتقد ، بعد التحليل الاحصائي الذي استنفذنا فيه جميع المصادر النفطية الايرانية التي تمون خط الاب ـ عسقلان بالنفط وبقيت لد بنا « فجوة نفطيه » قدرها ٢٠٠،٠٠٠ برميل يوميا ، ان الشركات الكبرى المساهمة في الكونسورتيوم والتي تسيطر على صناعة النفط في المنطقه العربيه هيالتي تزود الخط الاسرائيلي بالمئتي الف برميل يوميا الباقية وهي التي ستزود نفس هذا الخط بالاربعمائة ألف برميل وميا عندما ترتفع سعة الخط الى ١،٢٠٠،٠٠٠ برميل وميا قبل نهاية هذا العام .

وسنبحث ، بعد أن نحدد هذه الشركات ، الاساليب الملتوية التي تلجا اليها بالتعاون والتفاهم مع الحكومات العربية الرجعية والتي تعتقد انها ستمر دون انتباه !

تتالف شركة النفط الايرانية للتنقيب والانتاج والمعروفة بالكونسورتيوم من شركات النفط الكبرى التالية :

مرة اخرى: النفط السعودي يضخ عبر اسرائيل

الخيانة العظمى للنظام السعودي

١ – شركة النفط البريطانية (بريتش بتروليوم) ، وتملك ٤٠٪
٢ – شركة شل (رويال دتش/شل) وتملك ١٤٪
٣ – شركة البترول الفرنسية وتملك ٦٪
٤ – غالف اويل كومباني (اميركية) وتملك ٧٪
٥ – ستاندرد اويل اوف نيوجرسي (اميركية) وتملك ٧٪
٦ – سوكوني موبيل (اميركية) وتملك ٧٪
٨ – ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا (اميركية) وتملك ٧٪
٨ – تكساس كومباني (تكساسو) – (اميركية) وتملك ٧٪

وبذلك يكون مجموع مساهمة الشركات الكبرى في الكونسورتيوم هو خمسة وتسعين بالمئة ، ويبقى خمسة بالمئة التي تشكل حصة « مجموعة الايركون » التي بحثنا دورها اعلاه .

أسلوب الاحتيال التافه ..

ان الوسيلة التي يشحن بواسطتها نفط هذه الشركات الكبرى عبر الخط الاسرائيلي تجري وفق الاسلوب المتعارف عليه في صناعة النفط تحت عنوان « المبيعات الى الفريق الثالث » .

وميكانيكية هذه المبيعات تتلخص في ان الشركات الكبرى العاملة في ايران والمنطقة العربية لها الحق ، في ان تبيع وفق ما يسمى بنظام « فوب » جزءا من انتاجها النفطي الى فرقاء آخرين ، وحتى الان كان معظم هؤلاء الفرقاء من الشركات التي تدير معامل تكرير مستقلة في اوروبا .

وميكانيكية عملية « المبيعات الى الفريق الثالث » تقضي بان يكون من حق العملاء المشترين للنفط نقله بالواسطة التي يختارون (اي ان مسؤولية الشركات الكبرى تنتهي عند وضع النفط على حاملات النفط في موانىء الابحار) مع العلم ، وهذا معروف جدا في الدوائر البترولية) ان الشركات الكبرى كثيرا ما تلجأ الى تاسيس شركات وهمية لاتمام الصفقات تحت مظلة « المبيعات الى الفريق الثالث » وذلك لدوافع متعددة ، سياسية كانت او تجارية او عسكرية او قانونية ، لذلك فان الحجة التي تقول بان الشركات الكبرى ، لا تملك من الناحية الفنية ، اي مآخذ ثانوي على الطريقة التي يتم بها نقل النفط الى اوروبا هي حجة واهية ومردودة واي شعور بالطمأنينة من جانب هذه الشركات ، هو شعور خادع لن ينطلي الا على صاحبه لان واقع الامور يدين هذه الشركات واساليبها الملتوية وتحملها المسؤولية الكاملة فيما تلجا اليه لدعم الوجود الصهيوني على ارضنا باموال امتنا وطاقاتها الطبيعية .

والان نتابع رسم الصورة الاحصائية التي بدأناها في مطلع هذا البحث محاولين تحديد المصادر التي تمون خط النفط الاسرائيلي .

من المعروف حسب اتفاقية الكونسورتيوم ان حوالي عشرين بالمئة من مجموع حصص المشتركين الكبار من النفط الخام في الكونسورتيوم لا تتحرك عبر الاقنية المتكاملة المندمجة (هذا التعبير يشير الى ان الشركات الكبرى عادة تقوم بجميع مراحل صناعة النفط : فهي تستخرج النفط الخام وتنقله وتكرره وأخيرا توزعه عن طريق مؤسسة تسويقية تكون هي مسيطرة عليها) ولكنها تعرض « كمبيعات للفريق الثالث » . ان هذه النسبة تمثل ما يعادل ما بين ٦٠٠ الف و ٨٠٠ الف برميل يوميا لعام ١٩٧٠ . ان معظم هذه المبيعات تتم لصالح اوروبا الغربية لذلك فان الجهود الاسرائيليه المحمومة المبذولة الان لرفع طاقة خط ايلات – عسقلان الى مليون ومئتي الف برميل يوميا تهدف ، ضمن اشياء اشياء اخرى ، الى نقل هذه المبيعات عن طريق اسرائيل .

ان التقرير المنشور في هذه الصفحة عن الازمة النفطية العالمية مهم للغاية في هذا النطاق لانه يؤكد ان الاحتكارية النفطية العالمية مصممة على ان تكون القاعدة الامبريالية التي هي اسرائيل المكان الاكثر امنا للسيطرة على النفط العربي وشحنه وتصديره .

وبهذا يكون قد اكمل تحليلنا الاحصائي واكتملت معه صورة المعادلة التاليه لتوزع مصادر تموين الخط الاسرائيلي عندما يكمل قبل نهاية هذا العام ، ان المعادلة هذه قائمة على عملية جمع حسابية عادية :

١٠٠،٠٠٠ برميل يوميا ، اتفاقية المقايضة بين شركة النفط الوطنية الايرانية ورومانيا)
+ ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا ، من حصة شركة النفط الوطنية الايرانية من العمليات المشتركة الى معامل التكرير في أوروبا)
+ ٥٠،٠٠٠ برميل يوميا (من الابار المصرية في سيناء المحتلة الى أوروبا)
+ ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا ، مجموعة الايركون الى مصافي النفط في أوروبا)
+ ١٥٠،٠٠٠ برميل يوميا (شركات النفط المستقلة التي تعمل على أساس المناصفة مع شركة النفط الوطنية الايرانية وهي « سيريب » و « ايباك » و « لابكو » هذه المجموعة تصدر نفطها الى أوروبا)
+ ٦٠٠،٠٠٠ برميل يوميا (الشركات الكبرى المساهمة في الكونسورتيوم والتي تسيطر على صناعة النفط في المنطقة العربية)
= ١،٢٠٠،٠٠٠ برميل يوميا ، وهي تمثل الطاقة القصوى للخط الاسرائيلي !

الاختباء وراء الاخاديع

ان هذا الكلام يعني بصورة أوضح وادق ان اتفاقية سرية ، مكتوبة او غير مكتوبة ، هي قيد التنفيذ عمليا ، وهذه الاتفاقية هي بالدرجة الاولى بين اسرائيل من جهة وبين شركات لنفط الاستقلالية العاملة في منطقة الشرق الاوسط (ايران والدول العربية ، خصوصا السعودية)

ومن السذاجة الاعتقاد بان مثل هذه الاتفاقية ممكنة الحصول دون موافقة ومباركة حكومة السعودية وحكومة ايران ، تحت رعاية الحكومة الاميركية !

انه من غير المعقول ان تسيل هذه الكمية الهائلة من النفط في « السويس الاسرائيلية الجافة » دون معرفة الطرف المنتج في البلاد العربية ، خصوصا السعودية . كما ان خديعة « البيع للطرف الثالث » التي تنهجها الشركات F.O.B. هي بمثابة اللص الذي يحاول الاختباء وراء خيال اصبعه » كما تقول الامثلة الشعبية ، ولا شك ان « ورقة التوت » المزيفة هذه لا تستطيع ان تخفي عورة النظام السعودي على الاطلاق ، والمسالة ببساطة ووضوح هي مسالة خيانة وطنية عظمى !

□□□

امام هذا الخزي التاريخي ، الذي يشكل لطخة عار اكثر قذارة من التاريخ القذر للانظمة الرجعية العربية ، لا يبدو ان ثمة من يستطيع في الوضع الراهن انزال العقاب بالخونة الا الحركة الوطنية الجماهيرية العربية ، بعد التخاذل الانهزامي الذي اظهرته الانظمة العربية.

ومع ذلك ، فان الدول العربية المنتجة للنفط مطالبة ، هي الاخرى ، باتخاذ اجراءات زجرية ورادعة بحق الشركات المستقلة التي تثبت قطعا استعمالها للخط الاسرائيلي .

نعني بالدول العربية المنتجة للنفط : ليبيا ، العراق ، الجزائر ، بالدرجة الاولى على اعتبار ان دولة مثل السعودية غارقة عمليا بالتواطؤ مع العدو حتى شعور لحى المسؤولين فيها ! ومبدئيا ، وربما من باب أضعف الايمان ، فثمة خطوات لا بد من اتخاذها :

١ – محاسبة الشركات الكبرى على دورها في تزويد الخط الاسرائيلي ، واتخاذ الاجراءات الرادعة والزجرية بحقها .
٢ – التحقيق الجاد ، واجراء الابحاث ، فيما يتعلق « بمبيعات الفريق الثالث » التي تمت منذ بدء الضخ في خط ايلات – عسقلان ، وارغام الشركات على ان تنشر بصورة دورية جميع البيانات المتعلقة بالمعلومات عن :
١ – تعبئة الناقلات .
٢ – أسماء الناقلات ومالكوها .
٣ – موانىء التوقف .
٤ – الموانىء النهائية التي تفرغ فيها حمولتها .
٣ – ان الشركات الاحتكارية الاميركية ، وغيرها ، ملزمة في كل الحالات (حتى في حالة الاستبداد التي تمارسها عمليا في السعودية) بالنزول عند الحاجات الاستراتيجية العربية ، ولذلك فان خديعة « البيع الى فريق ثالث » يجب أن تنتهي ، ويجب أن تكون جميع الاتفاقات بين الشركات والدول المنتجة للنفط غير قائمة على « السرية » فيما يتعلق بالبيع والشراء .

□□□

ان الثورة العربية بصورة عامة ، والثورة الفلسطينية بصورة خاصة ، مطالبة بأن تسدد حساباتها مع جميع الاطراف التي تمد عدوها المباشر ، اسرائيل والامبريالية ، بالحياة والدعم المالي والاستراتيجي ، هذا الدعم الذي يمكنه من الاستمرار في ممارسة قوته القمعية واغتصابه للارض واذلاله لشعبنا .

وتسديد هذه الحسابات لا طريق له غير العنف الثوري ..

[illegible]ـهة الشعبية تصدر بياناً هاماً [illegible]

[illegible] رضوخ الانظمة للشروط الاميركية الاستسلامية

يا جماهير شعبنا العربية
ايها العمال والفلاحون
ايها الجنود والضباط التقدميون والوطنيون
ايها المقاتلون في حركة المقاومة الفلسطينية

تجري الان فوق ارضنا العربية عملية تنفيذ [illegible] مؤامرة على شعبنا وعلى قضيته الوطنية من خلال [illegible] بمشروع روجرز الامبريالي ، ويأتي هذا القبول من [illegible] الانظمة العربية التي هزمت في حزيران ١٩٦٧ [illegible] هذه الانظمة – وطنية – او رجعية – وليس [illegible] هذا التسابق من قبل الحكومات الرجعية [illegible] في الاسراع في تأييد ج.ع.م. في موقفها .. حيث [illegible] معظم الانظمة العربية على المبادرة الاستعمارية الاميركية [illegible]

ان النقطة المركزية في مشروع روجرز هي [illegible] اطلاق النار لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور وتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين ثاني ١٩٦٧ هذا القرار [illegible] على الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة [illegible] انهاء حالة العداء والحرب بين الاطراف المعنية [illegible] الامنة والمرور في الممرات المائية واحترام سيادة كل [illegible] في المنطقة وحل – عادل – لمشكلة (اللاجئين) .

ان الترجمة العملية لهذا القرار معناها تصفية القضية الفلسطينية الى الابد والاعتراف بالكيان الاسرائيلي وتصفية المقاومة الفلسطينية والغاء حق شعبنا في تقرير مصيره فوق تراب وطنه .. ان الترجمة العملية لهذا [illegible] معناها البدء في تنفيذ وقف اطلاق النار .. اي منع العمل الفدائي مما سيؤدي الى صدام دموي يؤدي الى تصفية المقاومة حتى ترضى الامبريالية واسرائيل وتقبل [illegible] ما يتعلق بها من القرار .

ان الترجمة العملية لهذا القرار تعني الابقاء على مصالح الامبريالية والاعتراف الكامل بدولة اسرائيل [illegible] ان الترجمة العملية لهذا القرار معناها ان يبقى استقلال اي دولة عربية استقلال شكلي فارغ بدون اي [illegible] ومعنى تنفيذ هذا القرار ابقاء التخلف سائد في بلادنا [illegible] وابقاء التجزئة قائمة ... وابقاء بلادنا ممرا ومقرا للامبريالية واسرائيل ....

ان الترجمة العملية لهذا القرار معناها عودة التحكم الرجعيين في الاردن وفي لبنان للتحكم في الجماهير العربية كما كانت الامور قبل حزيران ١٩٦٧ وقبل ظهور حركة المقاومة الفلسطينية .

ان الترجمة العملية لهذا القرار معناها اجهاض النهوض الجماهيري الفلسطيني والعربي ممثلا بحركة المقاومة لتكون الجماهير بعيدة عن قضيتها تتفرج على حكامها وهم يقودونها الى هزيمة جديدة من خلال انظمة ذات البرامج السياسية والاقتصادية والعسكرية التي ادت الى هزيمة حزيران ١٩٦٧ .

يا جماهير شعبنا العربية
ايها العمال والفلاحون
ايها الجنود والضباط التقدميون والوطنيون
ايها المقاتلون في حركة المقاومة الفلسطينية

اذا كان هذا كله معنى تنفيذ قرار مجلس الامن ومشروع روجرز الاستعماري فلماذا قبلت الانظمة العربية بهذا القرار ولماذا الان تبدا عملية التنفيذ ؟

لقد وضح من خلال تجارب الشعوب الفقيرة في حربها ضد الامبريالية من اجل التحرر الوطني انه لا يوجد سوى طريق واحد .. طريق حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد حيث يكون السلاح الاساسي ... الجماهير الثورية المنظمة والمعبأة والمسلحة والواعية لتخوض حربها الشعبية ضد الامبريالية التي تمتلك تفوقا تكنولوجيا وعلميا وكل ادوات التدمير في العصر الحديث .

اذا كان العدو الامبريالي يمتلك الاجهزة العلمية الالكترونية والطائرات والرادار الحديث والدبابات والاسلحة الجرثومية وقدرة هائلة على التعبئة السريعة وامكانيات ضخمة في الحرب النفسية ورغبة اكيدة في الاحتفاظ بكافة المصالح الامبريالية فان الشعوب الفقيرة والمظلومة والمضطهدة تمتلك ايضا الشكل النضالي القادر على تحقيق الانتصار على العدو الامبريالي من خلال تعبئة الجماهير المسحوقة التي تعيش حياة مادية بائسة وفقيرة جدا وبالتالي مستعدة لتقديم التضحيات مهما كانت والانتصار الكامل على العدو الامبريالي عبر اسلوب حرب التحرير الشعبية هذا الطريق الذي سلكته الثورة الصينية ، وثورة كوبا وكوريا الشمالية والثورة الفيتنامية العظيمة التي تحقق كل يوم انتصار على الامبريالية الاميركية التي تمتلك كل ادوات التدمير الحديثة والتقدم التكنولوجي والالات الالكترونية ونصف مليون جندي فوق ارض فيتنام الجنوبية ومع ذلك تصاب كل يوم بهزيمة جديدة ولا بد ان تنهزم في النهاية وترحل عن ارض فيتنام البطلة .

ولقد اوضحت هزيمة حزيران بشكل محسوس انه من اجل الانتصار على العدو الامبريالي الصهيوني الاسرائيلي الرجعي لا بد من حرب التحرير الشعبية وان الحرب الخاطفة والنظامية والسريعة تخدم في النهاية العدو الامبريالي الاسرائيلي الذي يمتلك تفوقا في الطائرات والدبابات ، وعلى هذا الاساس قامت حركة المقاومة الفلسطينية ومن اجل هذا كان الالتفاف الجماهيري الرائع حولها باعتبارها طليعة الثورة العربية على امتداد الوطن كله .

ان هذا الاسلوب من النضال يتطلب نمطا جديدا من الحياة – يتطلب تعبئة الجماهير وتسليحها وتوعيتها وهذا يعني ان تستلم الجماهير قضيتها بيدها والسلاح ايضا بيدها ، مما يجعلها قادرة على ممارسة حقها الديمقراطي في تصحيح الاخطاء . وهذا النمط يتطلب حياة اقتصادية معينة تخدم هدف التحرير وتلبي حاجات القتال وليس استيراد السلع الكمالية – ان هذا النمط من النضال يتطلب الغاء كافة الامتيازات التي تحصل عليها الطبقة الحاكمة في اي بلد – ان هذا الشكل من النضال يتطلب حياة ثورية وعادات ثورية وعلاقات ثورية رفاقية لا يستطيع من اعتاد على امتيازات معينة وهو في السلطة ان يقبل خسارتها وفقدانها بسهولة . وهذا النمط الثوري من اشكال النضال يتطلب سياسة خارجية تخضع لاستراتيجية التحرير وسياسة داخلية تعطي كل الحرية للجماهير الشعبية لتوظف امكانياتها الهائلة وصولا الى النصر الكامل . هذا الشكل من النضال يتطلب قطع العلاقات مع الامبريالية والالتحام الكامل مع الثورة العالمية ممثلة بالمعسكر الاشتراكي والطبقة العاملة في البلدان الراسمالية وحركات التحرر الوطني في القارات الثلاث اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . . واخيرا حرب التحرير الشعبية تتطلب اقامة ارض محررة لتنتج الخبز والسلاح لشعبنا وهذا يعني اقامة هانوي عربية بدلا من الانظمة الرجعية والوسطية التي تخاف الجماهير .

اعتمادا على هذا الفهم للعمل الثوري ولحرب التحرير الشعبية كان امام الانظمة الوطنية اما اتباع هذا الطريق اواتباع طريق التراجع والاستسلام امام الامبريالية . ولقد اختارت الانظمة العربية الطريق الثاني – طريق التراجع الى الوراء لانها لا تستطيع ان تعيش الحياة الثورية التي تتطلبها حياة حرب التحرير الشعبية . . من هنا كانت الموافقة على قرار مجلس الامن التصفوي لازالة آثار العدوان وعلى هذا الاساس تمت الموافقة على المشروع الاستعماري الاميركي (الروجرزي) الاخير .

ان الشعارات التي ترفعها ج . ع . م ومن يؤيدها تدعي ان القبول تكتيكي .. وانه خطوة سياسية بارعة وانه احراج لاميركا وانه ضربة معلم للسياسة الاسرائيلية وان اسرائيل لن توافق على المشروع الاميركي .. ثم قولها بغباء كامل انه من حقها القبول بالمشروع وتستطيع المقاومة ان ترفضه .

ان كل هذا الكلام يسقط عندما نقرا الوقائع المادية حيث ان ج . ع . م وكافة الانظمة المتخاذلة والرجعية لا تريد حرب التحرير الشعبية وبالتالي لا تستطيع الا القبول بازالة آثار العدوان ولو كان على انقاض الحركة الجماهيرية وتثبيتا لمصالح الامبريالية وابقاءا واعترافا باسرائيل وحياة جديدة للانظمة الرجعية التي تقول «نقبل ما تقبلون ونرفض ما ترفضون» .. حيث انها انظمة متخاذلة وعميلة ونعرف انه ليس لها جماهير وتريد ان تستفيد من الرصيد الوطني لنظام ج . ع . م . وتحارب الجماهير وتتآمر على قضيتها انطلاقا من هذا الاساس ، ونعرف جميعا ان الطرف الذي سيقوم بالتنفيذ لتصفية حركة المقاومة هو النظام الرجعي العميل في عمان والذي يستند الان الى مظلة (وطنية) من ج . ع . م على اساس القبول المشترك بالقرار الاستعماري . (لان كل طبقة تريد الحفاظ على مصالحها) ومن هنا لا توجد طبقة في التاريخ ضد مصالحها ، لهذا ترفض الطبقات الحاكمة العربية اسلوب حرب التحرير الشعبية وتسعى الى التسوية الاستسلامية وتريد ابقاء الباب مفتوحا مع اميركا واكثر من ذلك تقبل المشاريع الامبريالية الاميركية وتعتبرها اساس التسوية .

وهكذا استمرت الانظمة الوطنية ثلاث سنوات تعمل بشكل دؤوب لاقناع الجماهير بقرار مجلس الامن معتمدة على الرفض الاسرائيلي حينا وعلى القول ان القضية تكتيكية وان اميركا ترفض الانسحاب الاسرائيلي ولا بد من المناورة السياسية . وفي نفس الوقت كانت هذه الانظمة تراقب عمليات التصفية لحركة المقاومة . . فخلال المحاولات الست التي تمت لذبح المقاومة في عمان وفي لبنان كانت الانظمة الرجعية من خلال صمتها او دعمها المستتر في تصفية المقاومة – حتى جاء مؤتمر طرابلس الاخير وكان الحديث المجرم والحاقد واللئيم من حركة المقاومة والذي كان يميز بين فداء شريف وفداء غير شريف وفداء صحيح وفداء غير صحيح . . ويسار فلسطيني ملتزم بالشرق هو سبب الازمة و(الحوادث المؤسفة) ولم نسمع كلمة واحدة من هذه الانظمة «الوطنية» تحدد من هو الذي دبر المؤامرة ومن هو صانعها ومن الذي نفذها – من الذي امر بقصف المخيمات والاحياء الفقيرة بالمدفعية – من الذي قتل وجرح اكثر من الف مواطن وبالعكس رأينا الاصوات تعلو تطالب بالتنسيق بين الانظمة الرجعية والعمل الفدائي – اي ان يكون العمل الفدائي جزء من استراتيجية الانظمة العربية الراكضة وراء مجلس الامن لتصفي في النهاية حركة المقاومة ذاتها .

يا جماهير شعبنا العربية
ايها العمال والفلاحون
ايها الجنود والضباط التقدميون والوطنيون
ايها المقاتلون في حركة المقاومة

بعد كل ذلك جاء الاعلان الاسرائيلي في ١٩٧٠/٥/٢٥ يعلن القبول بقرار مجلس الامن واخذت اميركا تشعر ان الظروف العربية مهيئة لتنفيذ مخططها فقدمت مشروعها «الروجرزي» وسارعت ج . ع . م ومن معها من الانظمة العربية بالموافقة وحاولت اسرائيل ان توحي وكأنها سترفض المشروع وهذا عكس الحقيقة والواقع لان اميركا اعلمت اسرائيل بمشروعها قبل ان تقدمه للاطراف المعنية وبالتالي متاكدة من الموافقة الاسرائيلية – لان اسرائيل جزء من الامبريالية الا[illegible]كية ولا يمكن ان تكون خارج ارادتها وماذ[illegible]د اسرائيل اكثر من الاعتراف بها ومرورها بالممرات المائية والسيطرة على الاسواق العربية وفوق هذا التخلص من حركة المقاومة ومن هنا موضوع وقف اطلاق النار اولا . ولقد اخذت اسرائيل كل الضمانات للحفاظ على الحدود الامنة وعلى امنها كما تفهمه وبالطريقة التي تخدمها . والان اسرائيل وافقت على مشروع روجرز والايام القادمة ستشهد تحديد ممثلي الاطراف المعنية ورحلات يارينغ وصولا الى التسوية النهائية بدءا من وقف اطلاق النار اي تصفية حركة المقاومة .

فما هو دور الجماهير الفلسطينية والعربية في هذه المرحلة ؟

ان الجماهير الفلسطينية والعربية مطالبة بالرفض الكامل لكل المشاريع الاستسلامية وعلى رأي مشروع روجرز كما عليها ان تفضح وتعري كل الراكضين وراء تنفيذ هذه المشاريع ان الجماهير العربية يجب ان تضع الحكام في قفص الاتهام وتقول لهم :

كفى ذلا وهزيمة – كفى عجزا واستسلاما ولا بد من حرب التحرير الشعبية وصولا الى فيتنام جديدة تحرق كل المصالح الامبريالية وتحرر الوطن المحتل وتقيم الوطن الحر

ان الجماهير مطالبة بعدم السماح بتمرير المؤامرة كما جرى في عام ١٩٣٦ وفي عام ١٩٤٨ .

ان الجماهير يجب ان تنزل الى الشوارع ساخطة على كل المتخاذلين . تحمل السلاح بيدها معتمدة على سواعدها وفكرها الثوري – فكر الطبقة العاملة لالحاق الهزيمة بالمشاريع الاستسلامية والمتخاذلين .

وعلى مستوى الساحة الفلسطينية – الاردنية لا بد من تعزيز الوحدة الوطنية لمواجهة التحرك الرجعي الذي يهدف تصفية المقاومة تنفيذا لوقف اطلاق النار . والمطلوب تعزيز الوحدة الوطنية حيث الشعب الاردني والفلسطيني يقف جميعا في خندق واحد ضد الرجعية المتآمرة الفترة – وتطوير اللجنة المركزية للمقاومة عبر برنامج واضح للعمل وعلاقات محددة للوصول الى شكل ارقى من الوحدة الوطنية من اجل تصعيد القتال والتصدي للمؤامرة الكبرى التي يجري الان تنفيذها فوق ارضنا .

ان ظاهرة الكفاح المسلح الفلسطيني تعاني اليوم من عمليات الحصار والتصفية المادي والاعلامي لكنها باعتمادها على الجماهير العربية وتعزيز الوحدة الوطنية حتى تنتصر على المؤامرة وعلى المتآمرين .

ان كافة القوى الوطنية يجب ان تلتحم مع الحركة الوطنية الفلسطينية المسلحة لافشال كل المخططات ورفض كل المشاريع التصفوية وخاصة قرار مجلس الامن ومشروع روجرز الاستعماري .

ان الانظمة العربية التي تخاف من الجماهير المنظمة والمسلحة والواعية – تخاف حركة المقاومة لانها المثل لكل الشعوب العربية ولحركة التحرير الوطني العربي لكي تحمل السلاح من اجل انجاز مهمات هذه المرحلة ..

ان انتصار حركة المقاومة على المؤامرة الجديدة سيكون انتصارا للحركة الوطنية العربية كلها .. وسيعني ان رياح الثورة الحقيقية التي طال انتظارها بدأت في الانتشار على امتداد الوطن العربي .

فلتسحق مقاومة وجماهير المؤامرة القذرة ولتشد الجماهير العربية ضد كل المتخاذلين ، ولنقف جميعا في خندق واحد لتحطيم الامبريالية الاميركية ومشاريعها الاستعمارية .

وتسقط كل المشاريع التصفوية وخاصة مشروع روجرز الاستعماري .

الخزي والعار لكل المتخاذلين .
وعاشت حركة المقاومة الفلسطينية
وعاشت الوحدة الفلسطينية الاردنية
عاشت حركة التحرر الوطني العربي الثورية

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٣–٨–١٩٧٠

صوت الجماهير: "لا" لمقترحات روجرز... ولن تقبلوها

اصدرت الجبهة الشعبية (القيادة العامة) بيانا ترد فيه على البيان المزور الذي اذاعته القاهرة باسمها، حيث جاء في البيان الذي اذاعته القاهرة [illegible] الجبهة الشعبية (القيادة العامة) [illegible] الجمهورية العربية المتحدة في الموافقة على المقترحات الاميركية التآمرية . يقول البيان :

« اذاعت القاهرة باسم « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة – » بيانا كا[illegible] ومشبوها جاء فيه بان « القيادة العامة » [illegible] الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جما[illegible] عبد الناصر في الموافقة على المشروع الاميركي التصفوي ، وحيث ان القيادة العامة لم تنشر [illegible] هذا البيان ، تستنكر اشد الاستنكار هذا [illegible] وتعتبره جزءا من المخطط المشبوه لضرب المقاو[illegible] وتمزيق وحدة المقاتلين .

ان الجبهة الشعبية (القيادة العامة) كا[illegible] اول من ندد بكل المشاريع التصفوية الاستسلا[illegible] لقضية فلسطين وكشفت حقيقة اللعبة ، وهي ايضا كانت اول من اعطى رأيه وشجب بشدة موافقة بعض الانظمة العربية على المشروع الاستسلامي من خلال نشراتها ومن خلال مجلتها « الى الامام » الناطقة باسم الجبهة ، وكذلك من خلال بلاغاتها العسكرية التي صدرت اثر الموافقة الخيانية لبعض الدول العربية .

وهنا تؤكد الجبهة الشعبيه (القيادة العامة) مرة اخرى بانها ضد مشروع روجرز التصفوي وضد كافة الدول والانظمة العربية التي وافقت على المشروع وتعتبر ان هذه الدول هي دول وانظمة متواطئة مع الاعداء لتصفيه القضية الفلسطينية وقضية الثورة ونؤكد بان الادعاءات المزيفة بدعاوى (التكتيك) ما هي الا وسيلة خداع تمارس ضد الجماهير وقد تعبت منها الامة العربية خلال سنوات عديدة بينما قادتها هذه التخريجات الى مزيد من الهزائم ومزيد من الانشطارات والانقسامات » .

وفي برقية موجهة الى الرئيس عبد الناصر من كل من حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، طلائع حرب التحرير الشعبية « قوات الصاعقة » ، الجبهة الشعبية الديمقراطية ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، جبهة التحرير العربية ، في انقرة ، جاء ما يلي :

« السيد الرئيس جمال عبد الناصر – رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

ان قبول ما يسمى بالمبادرة الاميركية هو موقف انهزامي وتراجعا من شانه اجهاض ارادة حركة التحرر العربية والفلسطينية .

نستنكر ونشجب بشدة هذه الخطوة الاستسلامية في مواجهة الصهيونية والامبريالية. ونؤيد المواقف الوطنية للدول العربية التي رفضت هذه الخطوة .

ان القوى الثوريه الفلسطينية والعربية التي حملت السلاح لن تسمح بمرور هذه المؤامرة التصفوية الا من فوق جثثها » .

وبعث الطلاب العرب في اميركا وكندا للرفيق جورج حبش – عمان ، ببرقية يعارضون فيها المشروع الاميركي المتآمر ، ويقولون :

« اننا نؤيد حركة المقاومة الفلسطينية تأييدا كاملا ، ونندد باستسلام الحكومات العربية التي قبلت المشروع الاميركي » .

والحاقا بالبرقيه التي بعث بها الطلبة العرب في منطقة « بوسطن الكبرى – ماسنوستس » ، والتي نشرنا نصها في مكان اخر من هذا العدد ، بعث الطلاب بالبيان التالي ، موجه الى اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية – عمان – الاردن :

« اننا اذ نؤكد تأييدنا التام لكم في رفضكم لهذه المحاولة الاستسلامية ، واذ نكبر موقف الدول والهيآت العربية التي اعلنت رفضها ووقوفها الى جانبكم فاننا في الوقت عينه لنشجب موقف الحكومات والهيآت العربية التي احتضنت هذا المشروع ، مؤمنين بان حركة المقاومة الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني صاحب الحق في تحرير ارضه من الاحتلال الصهيوني .

ان الاجراءات التعسفية التي شرعت بها بعض الحكومات العربية لقمع حركة المقاومة الفلسطينية والتي راحت من خلالها تلصق صفة «اللامسؤولية» بها ، ان هذه المحاولات ليست الا دليلا قاطعا على تعنت هذه الحكومات وتلك الهيئات وعلامة اكيدة على اندفاعها في تنفيذ هذا المشروع الاستسلامي . واننا لعلى يقين بان مثل هذه المحاولات ستبوء بالفشل وستتحطم على صخرة صمودكم كما تحطمت من قبل محاولات شق وحدة المقاومة بتقسيمها الى « شريف » و « غير شريف » .

هذا ونعتقد جازمين ان رفض هذه الانظمة المستمر تسليح وتعبئة جماهيرنا العربية ليشكل بداية الرضوخ للمؤامرة الاميركية ، وان اي « ادعاء » بان « الحل السلمي سيحقق مكاسب للامة العربية » هو استمرار في تضليل الجماهير وعزلها عن المشاركة في تحرير انفسهم وفي النضال ضد الاستعمار والصهيونية » .

وفي بيان موجه الى الجماهير العربية المناضلة، من تنظيمات حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الجبهة الشعبية الديمقراطية ، في زاغرب – يوغوسلافيا، قالت هذه التنظيمات انه في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها قضية شعبنا العربي الاولى ، لا بد من وضع الجماهير العربية والفلسطينية امام مسؤولياتها التاريخية ، ويقول البيان :

« ان ما يطرح اليوم من حلول سلمية استسلامية ضمن قرار مجلس الامن او مشروع روجرز وبعدها اعادة مهمة يارينغ وكل الحلول التي تحمل طابعا استسلاميا تصفويا لنعلن رفضها بشدة ، ونصر على حقيقة واحدة وهي ان شعبنا قد امتلك اليوم زمام قضيته بيده وآمن ان الطريق الوحيد لتحرير وطنه هو الكفاح المسلح والحرب الشعبية الطويلة الامد ، ونظرا لخطورة المرحلة الحالية ، ولكي لا تكون قوى الثورة الفلسطينية ورقة تستعملها الدول العربية للضغط على اسرائيل لقبول اي تفسير لقرار مجلس الامن او مشروع روجرز فان كافة قوى المقاومة مطالبة اليوم اكثر من اي وقت مضى بالالتحام بالجماهير لانها هي في النهاية حامية الثورة ومادتها الاساسية » .

وقال البيان ان المناضلين العرب يؤكدون :

« ١ – الرفض القاطع لقرار مجلس الامن ومشروع روجرز وانهاء مهمة يارينغ ورفض اي حل يحمل طابع المساومة .

٢ – التأكيد على ان الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو تحرير فلسطين عن طريق حرب التحرير الشعبية .

٣ – مطالبة الدول العربية برفض مشروع روجرز وقرار مجلس الامن والاصرار على ان القوى العربية يجب ان تكون في خدمة الثورة ،

على ان يكون هذا الرفض مقرونا بممارسات يومية عملية تخدم حركة المقاومة بعيدا عن اي مزايدات كلامية ، لذا نحذر كل جهة تحاول الوقوف في وجه الثورة بقصد اجهاضها وتصفيتها .

٤ – نطالب كافة قوى الثورة الى الارتفاع الى مستوى المسؤولية والعمل بجد واخلاص لتصعيد الكفاح المسلح ببناء جبهة وطنية فلسطينية ذات برنامج تقدمي قادر على تطوير الاوضاع الذاتية لحركة المقاومة وقادرة على بناء علاقات وثيقة مع جبهة عربية تقدمية مادتها الاساسية الجماهير العربية الكادحة صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة ، ومن ثم بناء جبهة تقدمية عالمية لمساندة كفاحنا المسلح على اعتبار ان الثورة الفلسطينية جزء من حركة التحرر العالمية » .

بقلم: ظافر

القبول "بالمبادرة" الاميركية خطوة متعاكسة كلياً مع المقاومة

خلال ساعات قلائل من اعلان القاهرة قبولها ((للمبادرة الامريكيه)) اقفلت العديد من الصحف العربية ابوابها وصفحاتها في وجه حركة المقاومة الفلسطينية .

هـذا وببساطة ... ادارت معظم الصحف العربية ظهرها لحركة المقاومة بعد ان كانت حتى الامس القريب ((تعتاش)) على اخبارها ... و ((تستصرح)) قادتها بمناسبة وبدون مناسبة .

حسنا فعلت تلك الصحف . فقد يكشف ذلك الموقف الفظ الكثير من الزيف الذي راح يلتصق باخبار المقاومة ويفرض نفسه فرضا عليها .

وفي حقيقة الامر ان اسلوب ((التضخيم الاعلامي)) لحركة المقاومة كان خطة بارعة رسمت ونفذت بذكاء . وحين راحت بعض الصحف ذات الارتباط القديم بالمخابرات الامريكية تفتح صدور صفحاتها لاخبار المقاومة ... فانها لم تكن تفعل ذلك حبا في المقاومة وغيرة عليها ، بل كانت تنفذ مخططا مرسوما وطويل النفس .

وقد اخذ ((الهدف)) على عاتقها مهمة التنبيه الى خطر ((التضخيم الاعلامي)) ، واكدت في اكثر من مناسبة على خطوره هذا الاسلوب مشيرة بصراحة الى منزلقاته . فكل عمل تضطلع به حركة المقاومة انما يقاس ((بصورة)) معينة و ((بحجم)) معين يكون منطبعا في اذهان الجماهير . فكلما كبرت تلك ((الصورة)) وتضخم ذلك ((الحجم)) كلما ((ضمرت)) المعاني والاثار التي يحملها كل عمل من اعمال المقاومة .

ولهذا الاسلوب الاعلامي هدف كنا ندركه سلفا وبات واضحا للعيان الان . هذا الهدف كان ، وما زال ، اظهار المقاومة بمظهر العاجز عن التاثير العسكري الفعال ، وبالتالي فتح الطريق امام الانظمة العربية لقبول الحلول الاستسلامية بمختلف اشكالها وصورها .

ولم يحن الوقت بعد لكشف النقاب عن الدور الذي لعبته وتلعبه بعض الانظمة العربية في ((تازيم)) العلاقات بين منظمات المقاومة . وان كانت اشارات بدرت من كاتب غربي كبير مؤخرا تشير اشارة واضحة الى ((المواقف الحقيقية)) ازاء قضية وحدة حركة المقاومة الفلسطينية .

...

مقدمة كان لا بد منها لنشرح ما نحن بصدده . يتساءل البعض هذه الايام : لماذا هذا التصادم بين ((المبادرة الامريكية)) وبين حركة المقاومة ؟

لماذا هذا الفيتو المتشدد من جانب المقاومة على المبادرة الامريكية ؟ ولماذا هذه ((اللا)) الحازمة في طريق كل من قبلها او قد يقبلها ؟

يقولون ايضا .. :

لماذا لا يكون هناك تنسيق ؟

ولماذا لا يكون هناك ((توزيع للادوار)) ؟

البعض الاخر يقول : اتركوا الانظمة العربية تقبل المبادرة ... وتتوصل عبرها وعن طريقها الى تسوية سياسية لعدوان ١٩٦٧ ... ثم بعدها يأتي دور المقاومة في تحرير الارض المحتلة عام ١٩٤٨ .

اسئلة تطرح .

وقبل الرد عليها لا بد لنا من ان نوجز في سطور اهم النقاط في المبادرة الامريكية (النص منشور في جريدة ((فتح)) العدد ٣٦ تاريخ ٢٦ تموز - يوليو - ١٩٧٠ - مطبوع ايضا في كراس وزعته ج.ش.ت.ف) .

...

□ تقول مقدمة المشروع الامريكي ان الاطراف المتعاقدة ((تعترف بضرورة اقامة صلح عادل ودائم في الشرق الاوسط ، حيث تتمكن كل دولة في هذه المنطقة من العيش بامان)) .

□ تشير النقطة الثانية في المشروع الى انهاء حالة الحرب والى قيام حالة سلم عادية ...

ثم تنص في البند الثاني على ان ((يتعهد كل من الفريقين بعمل كل ما في طاقته لضمان عدم نشوء الاعمال العدوانيه والحربية في اراضيه وعدم ارتكابها داخل اراضيه سواء من قبل الاجهزة الحكومية او الموظفين او الاشخاص العاديين او المنظمات)) .

□ تنص النقطة الثالثة على ان ((يتفق الفريقان على وضع حدود بينهما امنه ومعترف بها ترسم على خريطة او خرائط مصدقة من الفريقين وتصبح جزءا من الاتفاق النهائي)) .

□ تنص النقطة الرابعة صراحة على اجراءات تستهدف تاكيد حرمة حدود اراضي الفريقين ولضمان امن وسلامة الحدود المعترف بها وذلك يشمل : -

(أ) مناطق منزوعة السلاح .

(ب) حرية الملاحة في خليج العقبة .

(ج) اجراءات امنية عملية بشأن انهاء موضوع غزة .

□ تنص المادة الخامسة على حرية الملاحة لجميع الدول بما فيها اسرائيل في مضائق تيران وخليج العقبه .

□ تنص المادة السادسة على ان لاسرائيل حرية الملاحة في قناة السويس .

□ تختصر النقطة السابعة كل ابعاد القضية الفلسطينية ، وكل الحقوق القومية لشعب فلسطين ، وكل اهداف حركة المقاومة الخاصة بتحرير كامل الارض ... وتحصر القضية بما اسمته ((التسوية العادلة لمشكلة اللاجئين)) .

□ تنص المادة الثامنة على ((اتفاق متبادل على احترام السيادة وسلامة الاراضي وحرمتها والاستقلال السياسي . وحق كل دولة في العيش بسلام ضمن حدود امنه ومعترف بها وخاليه من التهديد واعمال القوة)) .

□ تنص المادة التاسعه على تسجيل الاتفاق النهائي في وثيقه تودع فورا في الامم المتحدة ، وعلى الطلب الى السكرتير العام للامم المتحدة اخبار مجلس الامن وجميع الدول الاعضاء في مجلس الامن بمضمون الاتفاق .

وتنص هذه النقطه كذلك على ان تصبح هذه الوثيقة ((منذ لحظه ابدائها ملزمة للفرقاء وغير قابله للنقض ... ويبدأ الفرقاء في تنفيذ مراعاة شروط الاتفاق)) .

وتضيف هذه النقطة ((ان يكون مفهوما من قبل الفرقاء بان التزامات كل منهما متبادلة ومترابطة ، وبنص الاتفاق النهائي على ان تكون [...] اساسيا للاتفاق من قبل فريق يعطي الحق للفريق الاخر بان يتخذ من هذا النكث سببا لتوقفه [...] القيام بالتزاماته كليا او جزئيا الى ان يصحح النكث ويزال ...

□ تنص المادة العاشرة على تقديم الاتفاق [...] لمجلس الامن للتصديق عليه ... كما تنص على ان توحد الدول الاربع الكبرى جهودها [...] في تنفيذ بنود الاتفاق النهائي .

...

بعد الاطلاع على نصوص الاتفاق المقترح [...] سؤال جوهري : -

كيف يكون هناك تنسيق بين حركة المقاومة وبين اي نظام عربي يوقع على مثل هذا الاتفاق مع اسرائيل ؟

ان كل بند وكل كلمة في هذا الاتفاق هو لغم منصوب على طريق حركة المقاومة . والذين يتكلمون عن ((التنسيق وتوزيع الادوار)) بين حركة المقاومة وبين الانظمة التي قبلت بالمبادرة الامريكية هم واحد من اثنين : -

● اما جاهل لا يعرف ما هي الاتفاقية المقترحة وعلى ماذا تنص ...

● واما خبيث يريد للمقاومة ان تحفر قبرها بيدها ...

ان من يقرأ بنود الاتفاق المقترح بامعان يجد ان الصياغة كلها موجهة نحو تامين اهداف ثلاث :

- اولا : تامين الاعتراف بحدود آمنة ومعترف بها لدولة ((اسرائيل)) وايجاد الضمانات العملية (بما فيها ضمانة الدول الاربع الكبرى) لسلامة اسرائيل وحدودها .

- ثانيا : تصفية القضية الفلسطينية وحركة المقاومة ومنع نشوب اي نوع من العمليات العسكرية نظامية او غير نظامية والزام الجانب العربي صراحة ودون اي ابهام بضرورة القيام بهذه المهمة .

- ثالثا : كسر طوق الحصار العربي المضروب حول اسرائيل وفتح الممرات المائية امامها مما يستتبع بالضرورة والمنطق فتح الاجواء العربية امام طائراتها والشروع تدريجيا بالمبادلات التجارية معها .

...

حين قبلت الانظمة العربية قرار مجلس الامن لعام ١٩٦٧ فان حركة المقاومة الفلسطينية رفضت هذا القرار وهاجمته واعتبرته مدخلا لتصفية قضية فلسطين . وهذا الموقف الحازم من جانب حركة المقاومة مسجل في بيانات رسمية ، وتصريحات المسؤولين ، وقد جرى التاكيد عليه بصورة مستمرة ودون كلل .

الا ان العجيب في الامر كله هو ان بعض الانظمة العربية تنسى او تتناسى ما قالته هي يوم قبلت قرار مجلس الامن .

كانوا يقولون ان معظم السلاح العربي قد دمر في حرب حزيران وان الوقت ضروري لاستكمال الاستعداد العسكري .

كانوا يقولون ان بناء الجيش عملية معقدة وطويلة وتحتاج الى نوع من ((الهدنة المؤقتة)) لاستكمال التدريب على الاسلحة الجديدة .

كانوا يقولون ان الاتحاد السوفياتي ((نصح)) بقبول القرار من اجل كسب الوقت وبناء القوات المسلحة ، وان القرار لن ينفذ بسبب معارضة امركا واسرائيل له .

كانوا يقولون ان ((ما اخـذ بالقوة لا يسترد بغير القوة)) وان الستراتيجية الجديدة تقوم على ((حرب الاستنزاف)) الطويلة النفس حيث يكون للتفوق البشري العربي اثره الفعال في مواجهة التكنولوجيا الحديثة .

اذن... فهذه الحيثيات كلها كانت تشير اذذاك الى ان القبول بقرار مجلس الامن كان مجرد تكتيك لكسب الوقت ... ولم يكن ينظر اليـه على انه الطريق نحو نفض آثار هزيمة عسكرية قاسية ...

ولكنهم الان راحوا يسندون ظهورهم الى ذلك القرار بعينه ويقولون ان ((المبادرة الامريكية)) هي توسيع لقرار مجلس الامن ولا تخرج عن حدوده .

اذن فالقبول بالقرار المذكور لم يكن تكتيكا... كما ان القبول الجديد بالمبادرة الامريكية ليس تكتيكا هو الاخر .

على صخرة الحقائق الجامدة ينهار ويتهاوى منطق اولئك الذين يدافعون اليوم عن قبول المبادرة الامريكية باسم التكتيك والمناورة الذكية .

شيء آخر يستلفت الانظار بغرابته :

هذا ((التمسك الشكلي)) برفض المفاوضات المباشرة مع اسرائيل ما قيمته ، وما معناه ، وما نتائجه بعد القبول باتفاقية تنص صراحة على اقامة ((صلح عادل ودائم في الشرق الاوسط))؟

لقد استند الرفض العربي التاريخي للمفاوضات المباشرة مع العدو الى حيثيات قانونية ومنطقية جوهرها واساسها رفض الاعتراف باسرائيل كدولة ، ورفض عقد الصلح معها . جوهر الموقف هو رفض الاعتراف ورفض الصلح... اما رفض المفاوضات المباشرة فقد جاء نتيجة لذلك الموقف التاريخي والمبدئي . لذلك فان رفض المفاوضات المباشرة لا يعتبر بديلا عن رفض الصلح .

وطالما ان الاتفاقية تنص على الصلح والسلام الدائم ، واحترام الحدود ، وصيانة الامن في اراضي الدولتين ، ومنع الاشخاص والمنظمات من القيام باعمال عسكرية ... الخ... الخ.. فاي قيمة تبقى وراء التمسك اللفظي برفض المفاوضات المباشرة ؟

واذا كان للصلح والسلام الدائم طريق غير طريق المفاوضات المباشرة فلماذا تتمسك اسرائيل بالشكليات ولا تصلح الى هدفها التاريخي (الصلح والسلام الدائم) عن اي طريق يوصلها اليـه ؟

لقد جاء تصريح جولدا مائير الاخير حول عدم اصرار اسرائيل على المفاوضات المباشرة تاكيدا للتسلسل المنطقي الذي شرحناه انفا .

...

ان قبول المبادرة الامريكية او رفضها هو موقف تاريخي حاسم لا يقبل المجاملات .

الكاملة انها اتفاقية ملزمة وغير قابلة للنقض

ان من يقرأ بنود الاتفاقية تتوفر لديه القناعة (النقطة التاسعة) وان الدول الاربع الكبرى والدول الاعضاء في مجلس الامن ستكفل تنفيذ هذا الاتفاق (النقطة العاشرة) .

القبول بالمبادرة الامريكية ... والمقاومة ... طريقان متعاكسان ...

تلك هي الحقيقة مهما كانت قاسية وجارحة !

هذا الكتاب

نشرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ملفان يتضمنان مختارات من تصريحات المسؤولين الاسرائيليين من اعضاء الحكومة ، والقادة العسكريين ، وكبار المسؤولين في الوزارات ، والزعماء السياسيين ، مستخرجة من المصادر العبرية وذلك باللغتين العربية والانكليزية ، والتصريحات هذه ، تتناول الفترة بين حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٩ ، وهي مدرجة بحسب تسلسلها الزمني .

وتشمل هذه التصريحات على جميع الموضوعات الرئيسية التي تطرق اليها المسؤولون الاسرائيليون من عسكرية وسياسية واستراتيجية واقتصادية . ولقد اختيرت من نصوص تصريحات واسعة شاملة او مؤتمرات صحفية ، وهي تعطي مجملها صورة وافية عن موقف اسرائيل من مختلف القضايا الناجمة عن حرب حزيران وعن مخططاتها للمستقبل .

والذي يتضح من مراجعة هذه التصريحات ان المفاوضات المباشرة التي تطالب بها اسرائيل ليست سوى وسيلة لاجبار العرب على القبول بخريطة جديدة للشرق الاوسط .

ولعل هذان الملفان هما بالضبط ما يحتاج اليهما كل من يعمل في القضية الفلسطينية اذ اصبحت متناولة شهادات اسرائيلية مستخرجة من مصادر اسرائيلية عبرية توفر مادة تكشف جميع خطط العدو وافكاره ، وتدعم اي تحرك اعلامي سواء لكشف هذه المخططات والتصدي للاعلام الاسرائيلي الذي يهدف الى رسم صورة زائفة للنوايا الاسرائيلية ، وقد اضيف الى الملفان فهرس للاعلام واخر للموضوعات ، تسهيلا للرجوع الى التصريحات .

ولعل هذا الكتاب - الوثيقة مهم الان على وجه الخصوص ، لاعطاء اشارات للسير بالنسبة للذين يرون في مقترحات الاستسلام الامريكية مخرجا من المأزق !

يعني - حرفيًا - تصفية المقاومة !

ان تكون تصفية المقاومة ، تصفية مادية ناجزة، مقدمة مباشرة لتمرير الحل السلمي ، وجعلـه امرا واقعا ، فان هذه المقولة لا يجانبها الصواب.

فمنطق الحل السلمي ، هو نقض اساسي لمنطق المقاومة . واجراءات الحل السلمي ، تفضي لتفريغ الوطن العربي ، والاقطار المحاذية لاسرائيل خصوصا، من اي مقاومة مسلحة . كما ان تصاعد المقاومة، وارتقائها الى مستوى الخطر المادي ، هو الذي يجعل امركا ، ورؤوس الاموال اليهودية في اميركا، تضغط على اسرائيل باتجاه القبول بالحل السلمي ، المشرف لاسرائيل ، ومستقبل نفوذها على مدى القارة العربية .

والانظمة العربية من جهتها (وخاصة المعنية اكثر بالحل السلمي والموافقة عليه بامتنان غير مشروط باعتبار ان ((تصاعد القدرات)) هي التي فرضته ..) هذه الانظمة ، معنية بالاستراحة نهائيا من هاجس المقاومة . وتدرك ان دفن المقاومة يتيح لها التخلص من الورطه . على انه من المهم القول ، ان الانظمة اياها ، ستحاول ان تسلك ((اسلم)) الطرق بهذا الاتجاه . ولكن ، في الوقت ذاته ، الطرق الاكثر فعالية . ومن ابرز عناوين هذه الطرق : التصفية السياسية والاعلامية. والتي ستعقبها قطع المعونات الرسمية (مالية او عسكرية) . ثم الحد من اي التفاف جماهيري مع المقاومة . ان الانظمة ستخوض هذه الطريق، بعد ان ثبت لها ، بان التصدي المسلح، سيمزق نهائيا الشعار الديماغوجي القائل بحقوق شعب فلسطين ، التي سيؤمنها قرار مجلس الامـن ، وطبعته الاخيرة : مشروع روجرز .

فالجماهير العربية مهمـا بلغت ((سلبيتهـا)) ومهما بلغ ارتباطها العاطفي بالقيادات الوطنيـة للانظمة العربية ، لن تصدق بان الصمت على ضرب المقاومة (الذي يعني التحريض على ضربها) يدخل في باب الحرص على حقوق شعب فلسطين.

لذلك فان طريق التصفية السياسية العميقة، هي الطريق الاسلم والاسهل ، والذي يتيح اكبر قدر ممكن من التخريج والتبرير والتفسير .. والكذب .

لقد بدأت الانظمة تسلك هذا الطريق قبل تبلور مشروع روجرز الاخير :

- فقد عملت على تشويه وتسفيه شعار حرب التحرير الشعبية .
- صنفت العمل الفدائي الى عمل شريف واخر غير شريف .
- دعت الى صهر منظمات المقاومة ، وتذويبها، حتى بالقوة في منظمة واحدة ، ليصبح امر ضربها سهلا .
- عملت على فرز منظمات تابعة لها ، ومنعت مواطنيها من الانتظام في المنظمات الاخرى .
- منعت المنظمات من التحرك السياسي.
- صمتت على ضرب المقاومة في الاردن ولبنان، وجعلت المقاومة شريكة للنظامين في المسؤولية .
- هددت بقطع المعونات عن المقاومة .
- اتفقت مع التيارات اليمينية السائدة في الوطن العربي ، على دفع المقاومة للانتحار في الداخل ، و ((ادانت)) جهودها في تعبئة وتنظيم جماهيرها .
- عملت على شق صفوف المقاومة ، ومنعت عددا من المنظمات من العمل في اراضيها .
- شنت حملة مسعورة على يسار المقاومة ، واتهمته بـ ((العمالة)) .

حتى اذا جاء مشروع روجرز الاخير ، كان ((خنق)) الانظمة ناضجا وفي اوجه : الانظمة المعنية اكثر من غيرها بالحل السلمي .

فما الذي جرى اثر القبول المعلن مباشرة ؟.

جندت اجهزة الاعلام، والاجهزة المرتزقة المنبثقة عنها ، جهودها ، لسحق يسار المقاومة . وبلغت هذه الجهود ، حدا من الرخص والابتذال ، لم يكن في الواقع ، متوقعا بهذه الصورة . والغرض من هذه الخطة القذرة المفضوحة هو شق المقاومة، وتاليب فصائلها على بعضها . وبالتالي توجيـه الجماهير ، وجهة خاطئة من اساسها ، ومفـاد هذه الخطة : ان يسار المقاومة ليس عـدوا لاسرائيل ، بل عدو للانظمة الوطنية ، والنظـام في مصر خاصة . (وفي الوقت الذي تدرك فيه الجماهير بان يسار المقاومة ، هو وحده الامين، على الشعارات التي راهنت الانظمة عليهـا ، وخسرت الرهـان ، شعارات الوحـدة وتحرير فلسطين وبناء الاشتراكية) .

ولان الانظمة تدرك بان يسار المقاومة ، ينتظم الان في وحدة وطنية مع الاطراف الاخرى ، فقـد رات انه ليس كافيا تصفية اليسار ، بل تصفية المقاومة برمتها ، وتجريدها من اسلحتها . لذلك كان اجراء اغلاق الاذاعات الفلسطينية في القاهرة.

(ادعى هيكل ان سبب اتخاذ الاجراء ، هو عدم اكتفاء المقاومة بادانة مشروع روجرز ، بل ذهابها الى ادانة القابلين بالمشروع .. هذا وكان الامر ليس تحصيل حاصل . ولم يكتف هيكل بذلك اذ ادعى بان ((المقاومة في وضعهـا الحالي هي ائتلاف محكوم بأضعف اطرافه وحلقاته)) . وفي هذا الادعاء ، دعوة صريحة لاخراج اليسـار ، وشق صفوف المقاومة) .

لقد كان اجراء اغـلاق الاذاعات ، تكذيبـا فاضحا ، لادعاء الانظمة بان مشكلتها هي مع يسار المقاومة. واصبحت الصورة الان تفيد بان المشكلة هي مع المقاومة برمتها .

وذهبت محاولة شق المقاومة ، كتمهيد لتصفيتها سياسيا ، مداها في بيان المنظمتين التابعتين : حيث طالبت كل منهما ، المقاومة ، بعدم فضح مخطط التسوية . وحاولت المنظمتان كذلـك ، التهديد بالتحرك لتطويق جهود المقاومة في فضح مخطط التسوية . وهكذا بدات تتكشف الغـاية المقصودة ، من زرع المنظمات التابعة .

وتبقى هناك ظواهر اخـرى ، تنتظم في هـذا الاتجاه ، القاضي بتصفية المقاومة سياسيا .

فقد تولت اجهزة الانظمة ، والاجهزة المرتزقـة المنبثقة عنها ، عملية الفصل ما بين القضيـة العربية و ((القضية الفلسطينية)) هذه الدعوى، تؤكد اولا ، ان الجماهير الفلسطينية هي قبل كل شيء جماهير ناصرية (تتفق الاجهزة اليمينيـة اتفاقا واضحا بهذا الشأن ، فقد طلعت جريـدة ((النهار)) في الاسبوع الماضي باحصاء مفادها ، ان ٧٠ بالمئة من الفلسطينيين يوافقون على الحل السلمي . وبعد يومين قالت نقلا عن ((مصادر)) - عملت ((النهار)) بالطبع على اختراعها - ان ٨٠ بالمئه يوافقون على التسوية ، وتجـاهلت احصائية حقيقيـة لوكالـة الغوث تقول ان ٩٠ بالمئـة من الفلسطينيين لا يرغبون بالعودة الا لفلسطين عربية متحررة) .

وتؤكـد اجهزة الانظمة ثانيـا ، ان من حق الاقطار العربية ، التي خسرت اراضيهـا ، ان تختار الحل الذي ترتأيه . اما الفلسطينيون ، فلهم ان يختاروا حلا فلسطينيا خاصا بهم (حل يخترق سقف التسوية باعجوبة !.) .

ان هذه العملية المشبوهة ، واضحة الاهداف. فهي ترمي بصورة رئيسية ، الى دفع المقاومة ، في نفق ((الاقليمية)) او ((القطرية)) . وذلك في سبيل ان تكف عن توجهاتها العربية ، وفي سبيل فصل الجماهير العربية عن المقاومة .

هكذا يسقط شعار العروبة وتحرير فلسطين مغشيا عليه . والانظمة التي كان مبرر وجودها، وسر صعودها ، الارتباط بقضية فلسطيـن ، لا تخجل اليوم ، من فك ارتباطها ، عبر الموافقـة على مشروع روجرز الذي يكفل استيعاب اقل عدد ممكن من الفلسطينيين في ((الاسبارطة)) الاسرائيلية الرجعية الفاشية . ثم عبر التخلي عن القضية علنا ، لدرجة التلويح ((بالسـلام المصري)) كما فعل موسى صبري معلق ((الاخبار)). وكما فعل هيكل ، بتاكيده على امكانيات الدولة المنعزلة في مصر، بل وعلى التحذير من احتمالاتها ((الناضجة)) .. وذلك اذا ما دفعت مصر الى ذلك .

اما الظاهرة الاخرى المرشحة للبروز ، فهي كف يد العون المادي للمقاومة ، فقبل اكثـر من شهرين ، صرح العقيـد القذافي ، بان ليبيـا لا تريد ان تـدفع اموالا ، تنفق في ((تربص)) فصائل المقاومة لبعضها ، لا سيمـا - والراي للقذافي - ان ٩٠ ٪ من جهود المقاومة ، مكرسة للحرب بين هذه الفصائل . وقد كان القـذافي غريبا عندما هدد ((الفداء الشريف)) بذلك !

اما الظاهرة الاخرى البارزة في هذا المجال ، فهي التقليل من شان المقاومة ، واعتبار جهودها ذات قيمة ثانوية ، لا تتصدى حفظ الكرامات..

وهيكل يؤكد ان كل الذين صاحوا ((لا)) يستطيعون ان يتقدموا برصيد او امكانات تساوي واحـدا من مليون مما يمكن ان يقدمه الذين قبلوا المبادرة الاميركية !

والياس سحاب في المحرر يكتب عن الـ ((٦٥٠ رجلا عند جورج حبش - والقصد التذكير بالرقم ٦٥٠ الف ...)) .

وامين الاعور يكتب عـن الـ ((٢٥٠ من ازلام جورج حبش والـ ٢٥٠ من ازلام نايف حواتمه)). كذا !

ومن الواضح ، ان هذه التخريجات العددية، ليس من ورائها المقارنة بين حجم يسار المقاومة، وحجم قوى المقاومة الاخرى ، بل المقارنة بـين المقاومة بجملتها ، وبين قوى الحل السلمي !

وهكذا تصبح السلسلة مترابطة الحلقـات، وهدفها في آخر الامر ، جعل المقاومة ، ظـاهرة عسكرية معلقة في فراغ جماهيري . وعنـد ذاك يصبح ضرب المقـاومة ماديـا ، امرا ((تحتمـه الظروف)) ..

وعلى المقاومة الان ان تقطع الطريق على هذه الجهود ، وان تعمل على تفشيلها . فليس ثمة قوى رسمية تستحق الرهان عليهـا ، حتى لو اعلنت رفضها اللفظي لذلك (ومسالـة الرفض اللفظي لا تستحق من يكتشفها ، في الوقت الذي يعلن فيه : ان العمل على عدم اثارة التناقضات بين قوى الثورة العربية ، امر مصري... وهذا الجمع العشوائي بين قوى الحل السلمي، وقوى حرب التحرير الشعبية الفعلية ، ليس بـدون دلالات .. هذا اذا انتبهنا الى المسالة المركزية، وهي عدم الاخذ بطريق تعبئة وتجنيد الطاقـات الشعبية . ذلك ان القدرة العسكرية الاسرائيلية المتفوقة على قدرة الجيش المصري ، هي متفوقة بطبيعة الحال ، على الجيوش الاخرى) .

وهكذا فان المقاومة امام خيـار واحد ، وهو العمل على تجييش وتسييس جماهيرهـا ، وفق نظرية الحرب الشعبية . هذا هو الرد الثوري، الذي ينبغي ان تتصدى المقاومة لانجـازه ، ابتداء من الان : تجييش وتسييس في العمق. والا فان المنطقة العربية والامة العربية مهيـاة للدخول في مرحلة جزر، ستجني ثماره الامبريالية والصهيونية والرجعية ، على حساب الاجيـال الطالعة ..

□ ((م. سفيان))

الحلُ الاستسلامي: وتصفية حركة التحرر الوطني التقدمية العربية!

بقلم عدنان بدر

في العدد الماضي من ((الهدف)) استعرضنا المكاسب السياسية والعسكرية والاقتصادية المباشرة التي حققتها اسرائيل خلال مرحلة ما قبل « الحل السلمي » ، كما استعرضنا ما يمكن ان تحققه من مكاسب مباشره ايضا عبر الاستسلام العربي لمقترحات روجرز .. وكنا قد بدانا استعراضنا لهذا الموضوع بتحديد ماهية اسرائيل وطبيعتها ومهمانها في المنطقة خالصين الى القول : ان اسرائيل هي كيان استعماري توسعي وجد من خلال التحالف المصلحي والمصيري بين الصهيونيه والامبريالية العالمية وتحرك في فلك مشيئتهما ، لتحقق مهمتين او بالاحرى مهمه ذات شقين : الشق الاول منها هو ايجاد المنطلق الاستعماري « الكولونيالي » المتوسع للصهيونيةالعالمية والشق الثاني هو حماية وجود ونمو المصالح الامبرياليه في العالم العربي .. وحددنا ان العائق الاساسي الذي يقف في وجه نجاح اسرائيل وحلفائها في هذه المهمة هو حركه التحرر الوطني التقدميه العربية. فهي القوة التي تواجه توسع اسرائيل ووجودها الاستعماري وهي في الوقت نفسه القوة التي تشكل الخطر المباشر على وجود واستمرار المصالح الامبريالية والنظم الرجعيه العميلة في الوطن العربي ..

وعند هذا المستوى من البحث يصبح الموضوع اكثر الحاحا ، والذي يتوقف عليه وعليه وحده امكانيه تحديد حجوم الافاق والامكانيات التي يفتحها الحل السلمي امام اسرائيل والامبرياليه العالميه لتحقيق المزيد من المكاسب في جميع انحاء العالم العربي ، هو تأثير « الحل السلمي » على حركه التحرر الوطني التقدمي العربيه .. وحتى نستطيع تقييم الاثار التي سيخلفها الحل في مسيرة هذه الحركة لا بد لنا من القاء نظره موضوعيه على واقعها لنتوف قدراتها على مواجهة ما هو كامن لها من افخاخ وضربات في « مقترحات » روجرز .

النهوض الموضعي لحـركه التحرر :

ان حركه التحرر الوطني التقدمي العربيه لم تتبلور بعد في تنظيم سياسي مستقل ومتطور ، انما هي في الحقيقة تحرك جماهيري تقدمي يتبلور بهذا الشكل او ذاك في هذه المنطقة من الوطن العربي أو تلك .. وهو ينمو ويتطور من خلال الصراع الوطني والطبقي الذي تخوضه جماهير هذا الوطن ضد معسكر العدو المعبر عنه بالتحالف بين الامبريالية والصهيونية واسرائيل والرجعية العربية ، وما لهذا المعسكر من امتدادات وتحالفات سياسية وغير سياسية .. ويمر هذا الصراع في فترات حامية وفترات باردة كما انه يجري بهذا أو ذاك من اساليب الصراع الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والفكرية .

وقد بدات معالم وحدود هذا الصراع تتحدد عبر النضال الوطني الاستقلالي الذي خاضته الجماهير العربية ضد شتى أنواع الاحتلال والانتداب الاستعماري في مطلع هذا القرن ، والذي ادى الى تحقيق الاستقلال السياسي لاكثرية البلدان العربية ، لكن الاستعمار الحريص شديد الحرص على مصالحه في المنطقة لم يرحل بل وجد مدخلا جديدا لكي يستمر في نهب طاقات وامكانيات هذه المنطقة من خلال النظم الرجعية وليدة التحالف بين الاقطاع السياسي والعشائري المتخلف وبين البنى البرجوازية العقيمه التي ولدت في ظل الراسماليه العالمية المتطورة ..

لكن هذا الشكل الجديد من الوجود الاستعماري تحت الراية « الوطنيه » لم يتمكن من خداع الجماهير الشعبية وبالتالي لم يتمكن من وقف مسيرتها النضاليه ، بل على العكس ادى اكتشاف الجماهير لهذه الخديعه الى تشديد نضالها وتصعيده والى مباشرة تعبئه بمضمونات اقتصاديه واجتماعيه .. سيما وان الدور العميل الذي القي على عاتق الرجعية ، خاصه في موضوع فلسطين ، قد عراها بسرعه وفضح وقوفها الكلي في معسكر العداء لجميع التطلعات الوطنيه والتقدميه الجماهيريه ..

فلسطين قضيه محوريه :

لقد كشفت نكبه فلسطين عام ١٩٤٨ ان الجماهير العربية لن تكون قادرة على مواجهه الهجمه الاستعمارية الجديدة اذا ما بقيت تعيش في ظل تلك النظم الرجعيه العميله حارسة التخلف والتجزئة والمصالح الامبرياليه ، فكانت نكبة فلسطين المدخل العريض الذي فتح أعين الجماهير على حقيقه اوضاعها الرجعيه والذي وجه نضالها بالتالي نحو الخلاص من تلك الاوضاع التي ولدت بالاصل عقمه الادوار الاجتماعية والاقتصادية التاريخيه ..

هذه الحقائق جعلت العالم العربي باسره يعرف بعد نكبة فلسطين ١٩٤٨ نهوضا واسعا في حركة الجماهير المعادية للرجعية ، وبالتالي للتخلف والتجزئه ومن ورائها الاستعمار والصهيونيه وتقدمت حركة الجماهير تحت شعارات تخصب بهذا الترتيب أو ذاك بالحرية والوحدة والاشتراكيه .. لكن هذا النهوض العفوي لحركة الجماهير الذي ولد من خلال الصراع لم يمكن في فترة ، حكم عليها أن تكون قصيرة ، لم يتمكن من تحقيق العامل الذاتي لانجاز الثورة الشعبية الديمقراطية اذ لم يستطع افراز التنظيم العالمي القادر على بلوره الحزب الثوري المستند الى قواعد جماهيرية طبقية والمسترشد بنظرية علمية تمكنه من فهم القوانين العلمية الفاعله في مسيرة التاريخ أو بشكل اكثر تحديدا لم يتمكن النهوض الجماهيري العفوي من ايجاد دولته الشعبية الديمقراطيه كصيغه ثوريـه بديلة عن الدولة الرجعية التي كانت تتهاوى بالفعل تحت وطأة عجزها التاريخي أولا وتحت ضربات النهوض النضالي للجماهير ثانيا ..

ولادة النظم العسكرية :

ان هذا الواقع قد خلق فجوة تاريخية بين ولادة الدوله الديمقراطية الشعبية ، وبين سقوط الدولة الرجعية المنبثقة عن تحالف الاقطاع والبنى الراسمالية العقيمة .. هذه الفجوة تقدمت لملأها القوى العسكرية الاكثر تنظيما والارقى تسلحا من الجماهير ، فعرفت البلدان العربيه لا سيما المحيطه بفلسطين فترة من الانقلابات العسكرية التي اطاحت بالسلطة السياسيه الرجعية وتسلمت منها جهاز الدوله .. وفي بداية مرحلة الانقلابات عاش الحكم العسكري فترة من القلق الانقلابي ، حتى استقر على نوع معين هو الحكم العسكرى الوطني الذى يحمل شعارات النهوض الجماهيرى العربي ..

لكن هذا الحكم الوطني الشعارات لم ينبثق عن حركه الجماهير ، وان كانت حركه الجماهير قد خلقت المناخ الذى مكنه من انتزاع السلطه من ايدى الطبقه الرجعيه الحاكمه ، انما انبثق عن المؤسسه العسكريه واستمد سلطته منها ، وكانت ارتباطاته بها هي السند الاساسي لاستمراره .. فواجه هذا النوع من النظم خطرين حمله اياهما ولادته وظروفه : خطر أن يقوم عليه انقلاب اخر من داخل المؤسسه العسكرية ، وخطر ان تنمو حركه الجماهير وتجاوز حالتها العفوية فتصبح قادرة على استبدال دولته بدولتها الديمقراطية الشعبيه . هذا الواقع فرض عليه نوعا من التعامل المزدوج مع كل من هذين القطاعين :

١ – تعامل النظام العسكري مع الجيش : حاول النظام العسكرى حفظ ولاء الجيش له عن طريقين الاول هو تصفيه كافة العناصر ذات الطموح الانقلابي او التي يرى انها ذات مثل هذا الطموح .. والثاني اغداق الامتيازات الماديه والمعنويه والسياسية على المؤسسة العسكرية ، من زيادة رواتب الضباط الى اعطائهم السلف الكبيرة مرورا بالاعفاءات من الرسوم والضرائب ، وتقديم المزيد من الخدمات العامة لهم ، واعطائهم امتيازات « القوة العامة » للتاثير في الحياه السياسيه والمدنيه للشعب ، وان مثل هذه السياسة المزدوجة قد اضرت باستعدادات المؤسسة العسكرية لمواجهة مهماتها ، اذ خلفت التصفيات تصدعا في العلاقات داخل الجيش ، واستنزافا له من طاقات وامكانيات قياديه وتقنية هامه .. كما انها خلفت تعارضا مصلحيا بينه وبين الجماهير اذ جعلت منه الامتيازات بناء فوقيا يمتص مصادر رفاهه من قوت الطبقات الكادحة ، ويستهلك ما تحتاجه التنمية من مدخرات .

٢ – تعامل النظام العسكري مع الجماهير : حاول النظام العسكري درء خطر النهوض الذاتي والتنظيمي والايديولوجي لحركة الجماهير باتباع عدة أساليب : الاول هو احلاله لنفسه بديلا عن التنظيمات والمؤسسات الشعبية بالاستناد الى حمله شعاراتها وتحقيق بعض المنجزات في اتجاه تلك الشعارات على طريق اسقاط السلطه السياسية للاقطاع والرأسمالية الجاريه ، تحقيق الاصلاح الزراعي وتأميم قطاع كبير من وسائل وادارات الانتاج والتجارة الرأسمالية وتنمية قطاع صناعي وتجاري عام .. ورفع شعارات محاربة الاستعمار ومواجهة اسرائيل والعمل للوحدة القومية .. أما الاسلوب الثاني الذي رافق الاسلوب الاول فكان القمع العملي للبنى التنظيمية التي كانت قد افرزتها حركة الجماهير ، ومنع قيام تنظيمات شعبية ديمقراطية تقدمية جديدة . بينما كان الاسلوب الثالث ينصب على توسيع جهاز الدولة باستمرار وبالتالي تنمية وضع الطبقة الوسطى وربطها حياتيا ومصلحيا بالنظام أو بالاحرى ايجاد تعارض معاشي بينها وبين العمل السياسي التنظيمي الثوري ..

وكان طبيعيا ان يتحول جهاز دولة من هذا النوع يتبع هذه الاساليب التكنيكية في التعامل مع الجيش ومع الجماهير ، أن يتحول الى جهاز بيروقراطي يرمي بثقله المتنامي على كاهل الطبقات الكادحة ، وتنمو فيه اجهزة الحماية الداخلية التي تعمل على تفريغ الوضع الشعبي من أدوات الثورة التي هي المنظمات الجماهيرية الثورية ، كما تنمو فيه الاعتماد على الاعلام اعتمادا كـ لتغطية وتمرير مواقفه العملية ..

وكان طبيعيا ان وضعا من هذا النوع سـ عاجزا عن وضع استراتيجية وطنية تقـ مستمرة .. فقد جاءت منجزاته الوطنية التقد عبارة عن مواقف تكتيكيه وموسمية املاها الو الداخلي للنظام ، بدلا من أن تأتي في سـ استراتيجي مبرمج وواضح ومستند الى القو الثوريه ، القوى الاجتماعية صاحبة المصلحـ انجاح وتطوير هذه المنجزات .. وهذا القلـ الوضع البنائي للنظام الذى منعه من الـ الاستراتيجي الثورى ، قد انعكس على استـ خطه الوطني التقدمي ، فما كادت هذه الانظ تقطع اشواطا وطنية قليلة ، حتى بدا الـ يحكم مسيرها .. تردد في حسم علاقاتها بـ الرجعيه العربيه الداخليه والخارجيه .. تـ في حسم مواقفها مع الامبرياليه العالمية عبرت سياسه الحياد تجمع تكتيكاتها المستنده الى ـ يد الى الصديق ويد الى العدو .. وتردد ـ تعبئه الطاقات العربيه والفلسطينيه الـ والماديه من أجل مواجهه حاسمه مع الوجـ الصهيوني الاستعماري في فلسطين ..

انطلاق العمل الفدائـي :

وكان لا بد ان تعكس هذا التردد انارا عـ وضع الجماهير المكبوتة وخاصة الجماهير الا اتصالا والاشد اصابة بنكبه فلسطين ، جماهـ فلسطين المشردة .. فقد بدأت طلائعها تعي حد العجز الذي يحكم سياسات الانظمة العربـ الرجعية المتحالفه مع العدو من الاساس وحـ النهايه، والعسكريه المترددة التيتبني استمرارـ على تكتيك من التوازنات القلقة . وبدا هـ الوعي يتسع من حيث مداه وتأثيره في العـ الاولى من الستينات ، فأخذت طلائع من جماهـ فلسطين تتلمس طريقها الى السلاح . وكان بـ حركة ثورية من نوع جديد في هذا الوطن العربـ لقد ولد العمل الفدائي الفلسطيني . ومنـ الخطوات الاولى لهذه التجربة الثورية الجديـ وعت جميع الانظمة العربية ما تحمله الانطـ الجماهيرية الفلسطينية والعربية المفتوحة اـ هذه التجربة ، من أخطار على النظم الرجـ المعادية والعسكرية التي لا تسمح للجماهـ بتجاوزها .. وقد عبرت عن هذا التشوف رسالـ وجهها الفريق علي علي عامر قائد القيادة الوحـ المنبثقة عن مؤتمر القمة الاول ، الى جميع الدوـ العربية ذات العلاقة يطلب فيها اعاقة تحـ الفدائيين ومنع الصحف ، جميع الصحف مـ نشر أخبارهم بأوامر عسكرية ..

هذا هو الاطار العام للوضع العربي قبـ عدوان الخامس من حزيران . ويمكن ايجاـ بالنقاط البارزة التالية :

- النظم الرجعية معادية لحركة التحرر العربـ بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص ، وهـ تسير في كل تحركاتها وفق أوامر وارشادـ العدو الامبريالي .
- النظم العسكرية المحكومة بالتناقضا البنيانية والتي تقف في وجه أي تحـ جماهيري ثوري منظم ..
- وضع شعبي عربي مفكك تعيش التنظيمـ الشعبية فيه مرحلة انحدار وتمزق ..
- حركة فداء فلسطيني نامية تستقطب عواطـ الجماهير العربية ، وخوف وعداء الانظمة

أما ما طرأ على هذا الوضع من تغيرات ـ الخامس من حزيران ، وكيف جرت تحركـ الانظمه بينحزيران وبين القبول بمقترحات روجـ الاستسلامية فقد شرحناه في العدد قبل الماضي من « الهدف » ويمكن تلخيصه بالنقاط البارزة التاليه :

- النظم الرجعية عرفت مرحلة من حرية الحركه .. عبر التحالف الذي قام بينها وبين الانظمه العسكريه ، أو التعاون الصامت .. كما انها تمكنت من الاستمرار في قمعها لتحركات جماهيرها ، بان استطاعت شراء شهادات الوطنيه بما تدفعه للانظمه المتضررة بالحرب وبما تدفعه من تبرعات جماهيرها للمنظمات الفدائيه .. هذا على الصعيد العملي المعلن اما على الصعيد الاعلامي الداخلي والتحركات العربيه ، فقد وجدت مناخا صالحا لتحميل « التقدميه » و « الثوريه » و « الاشتراكية » و « اليسار » مسؤوليه كارثه حزيران ، وساعدها في ذلك فراغ الوضع الشعبي في ظل جميع الانظمه العربيه من التنظيمات الشعبية القادرة على طرح الامور بصراحة وصدق للجماهير وبالتالي تعبئه الجماهير تعبئه ثوريه صحيحه ..
- النظم العسكرية استطاعت توظيف الصراع بين المقاومة وبين النظم الرجعية لمصلحتها في استمرارها بقمع تحركاتجماهيرها وضبط الوضع الداخلي ، ريثما تتمكن من استعادة قوتها وتكون في الوقت نفسه قد أمنت استقلال جماهيرها العملي عن حركه المقاومة ، كما أنها كانت تنتظر وساهم في تعجيل اضمحلال قدسيه العمل الفدائي وانسحاب اشعاعاته الثوريه ..
- وبعد أن تضجت المرحله ، مرحله ما بعد حزيران ، واستفاقت ، أو استنفذت كل العوامل الطبيعيه والاصطناعيه الفاعله فيها ، جاء « الحل السلمي » او شروط روجرز الاستسلامية » ، وقدرت النظم العربيه أن الوضع الراهن هو أنسب الاوضاع لاعلان القبول بها والمباشره في تنفيذها ..

واذا كنا قد تحدثنا في العدد الماضي عن المكاسب المباشرة التيتحققها اسرائيل والامبرياليه العالميه عبر شروط روجرز ، فانه يصير بامكاننا الان القاء نظره على ما تحمله تلك الشروط من مكاسب لهما على صعيد حركه التحرر الوطني التقدميه العربية في حال النجاح بها :

روجـرز والعمل الفدائي :

قلنا أن العمل الفدائي الفلسطيني يشكل الصعود الوحيد في حركه التحرر الوطني العربيه خلال المرحله الراهنه ، فلا شك اذن أن تصفيه العمل الفدائي سيكون الخط الابرز في شروط الاستسلام الامركيه والذي يقرأ تلك الشروط سيجد بالفعل أنها ستمحور حول ذلك .. فالخطوه الاولى في اجراءات تنفيذ الاستسلام هي وقف اطلاق النار الذي ينص صراحة على منع العمل الفدائي من الحركة :

« يتعهد كل من الفريقين بعمل كل ما في طاقته لضمان عدمنشوء الاعمال العدوانيه والحربية في أراضيه وعدم ارتكابها داخل أراضيه سواء من قبل الاجهزة الحكومية أو الموظفين أو الاشخاص العاديين أو المنظمات » (النقطة الثانية . البند الثاني من وثيقة الاستسلام بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل) .

« ب – يتعهد الطرفان ان يقوما بكل ما في وسعهما لتامين عدم القيام باي اعمال عدوانية أو كراهية ، سواء من أجهزة الدولة او الموظفين أو الاشخاص العاديين فيها أو المنظمات تنطلق أو تباشر من من أراضي كل منهما .

ج – يمتنع الطرفان عن التدخل المباشر أو غير المباشر في الشؤون الداخلية للطرف الاخر لاي سبب سياسي او اقتصادي او غيرهـا . » . النقطة الثانية من وثيقة الاستسلام بين الاردن واسرائيل) .

هذا على صعيد النصوص الصريحة والملزمة ، والتي جرت الموافقة عليها « بدون تحفظات » اما على صعيد التنفيذ العملي فالامور أسوأ بكثير ، وهي تجري وفق مخطط وضع موضع التنفيذ قبل الاعلان عنالقبول بشروط روجرز الاستسلاميه بمدة طويلة . فقد كانت الانظمة العربية خلال ثلاث سنوات وأكثر تهيء أوضاعها وساهم في تهيئه ظروف المقاومة كي تصل الى الوضع الذي تستطيع فيه تنفذ شروط روجرز التي يأتي في مقدمتها وكمحور لها كلها شرط تصفيه المقاومه ، واذا كنا قد شرحنا في مقال سابق كيفية التهيئه التي مارستها الانظمة العربيه فباننا سنتحدث هنا عن كيفيه التنفيذ :

١ – التصفية السياسيه : وأول وسائلها الاعلام .. فقد دأبت أجهزه الانلام والكتاب الذين التزموا وتعهدوا للحل السلمي ، على قياده حمله شديدة التركيز ضد جميع فصائل المقاومه، ستهدف تفكيكها عن بعضها أولا ، وفك ارتباطات الجماهير العربيه بها ثانيا .. حتى وصلت الى حدود تصوير ما هو من حقوق المقاومة العمل باتجاهه ، على أنه معقل النضال الشعبي الثوري (كتصوير اتجاه بعض فصائل المقاومه لربط الجماهير العربيه بها في المنطقة المحيطه بفلسطين، على أنه تحويل للنضال الفلسطيني عن مهمته الرئيسية واشغال له في عمليه قلب الانظمه العربية) .. كما وصلت الى حدود التطاول على علاقات الفصائل فيما بينها ومحاولات استغلال التناقضات لتفجيرها وتسخيرها لمخطط تصفية العمل الفدائي ..

بعد هذه المرحلة التي انتهت ، أو استنفذت باعلان النظم العربيه عنقبولها بالحل الاستسلامي وفق شرط روجرز بدأت مرحله جديدة .. فقد هجمت « صحف الناكسي » التي كانت حتى الامس « تتعيش » على أخبار العمل الفدائي ، على جانب من حركة المقاومه هجمه هستيريه ، بلغت عند أمين الاعور حدود تصوير مظاهرات الجماهير ضد تصفية قضيتها « مظاهرات العار » .. ولما تأكد لمهندسي الهجمه عجزهم عن تفتيت وحدة حركة المقاومة ، وتأكد لهم ان وضع المعركة بين الانظمـة المستسلمة وبين حركة المقاومـة الجماهيرية المحاربة هو وضع يلائم مخططاتهم ، سارعوا الى توجيه المعركة باتجاه آخر ، فاخذوا يخترعون لنفسهم عداوات هامشية يتمكنون من خلالها تضييع معالم المعركة ونقطية العمل الدؤوب لضرب المقاومة كما أن الصحف الاخرى المعروفة الصلة بالاوساط الرجعية والامبرياليه ، قد اوقفت جميع معاركها الماضية لتنضم الى مركب « صحف الناكسي » فيصبح الاعلام العربي جوقة واحدة منسقة البرامج والايقاعات ، تتحرك بشكل متواز مع التحركات غير الاعلامية التي تنسقها وتوجهها الاجهزة السائرة في ركاب شروط روجرز ..

وبعد فترة قصيرة ، عندما يبدأ تنفيذ وقف اطلاق النار ، وفي حال عجز الانظمة عن كبت تحركات الفدائيين سيصبح دور الاعلام هو اخفاء تلك التحركات الثورية عن أسماع الجماهير . اذ كيف سيلتزمون بوقف اطلاق النار ثم يذيعون اخبارا تناقض التزامهم به ؟..

ويدخل الى جانب الاعلام على صعيد التصفية السياسية ، التحرك العملي المبرمج لاجهزة المخابرات وشبكات السفارات والبنوك .. اذ ستحاول الجهات المختصة تفجير بعض الالغام التي استطاعت زرعها في جسم حركة المقاومه ، مستخدمة انفجار تلك الالغام الى اقصى حد ، في اجهزه الاعلام « المطواعة » .. فكل حادث ، وكل هدوء ، وكل مشكلة يواجهها العمل الفدائي سيصير « فضيحة العرب الاولى » ..

٢ – التصفيه المادية : وفي قمة هذا التحرك السياسي والاعلامي سيوضع قرار وقف اطلاق النار موضع التنفيذ وقد جاء في انباء نيويورك « ان اسرائيل قد تسلمت ضمانات من الولايات المتحده تؤكد لها ، أن الانظمه العربية ستوقف النشاط الفدائي من أراضيها خلال تلك الفترة » .. وامام وضع القرار المذكور ستبدأ القوى المرتزقه الفاشيه والقوى النظاميه وشبه النظاميه التابعه للانظمه التي يتواجد العمل الفدائي في اراضيها ، ستبدأ معارك ومعارك لتصفية حركة المقاومه تصفية مادية ، وقد بدأت طلائع هذه الحملة فعلا .. وفي حال نجاح حملة التصفية ، توقع صكوك الاستسلام وتودع لدى الامم المتحدة ويعقد مجلس الامن جلسته المقررة فتضمن الدول الكبرى عدم خرق تلك الصكوك . ولا شك في أن اغلاق اذاعات المقاومه ، واغلاق مكاتبها ، ولـم جميع الكتب عنالقضية الفلسطينية من الاسواق هو من مقدمات هذا المخطط .

ماذا سيجري بعد الحل السلمي ؟

حذف المحرك المحوري للنضال الوطني :

لقد كانت قضية فلسطين وما تزال القضية المحورية التي تفعل في تحريك النضال الشعبي العربي بجميع اتجاهاته على نحو الوحدة من أجل تحرير فلسطين ، ونحو اسقاط الرجعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لبناء مجتمع قادر على حسم الصراع مع الصهيونية والامبرياليه .. وان تصفية القضية الفلسطينية ستسحق دافعا من أشد الدوافع فعلا في تطوير وتصعيد حركة النضال الوطني التقدمي العربيه ..

انعزاليه ما بعد الاستسلام :

هذا من ناحية ، بينما سنجد من ناحيه أخرى أن اتجاها انعزاليا سيعم الدول العربية أو ستحاول الانظمة العربية تعميمه وقد بدأ محمد حسنين هيكل بالحديث عنه فعلا والذي يراجع مقالاته بعد هزيمة حزيران كلها وبوجه خاص المقالات الاخيرة يجد بالفعل بوادر لمثل هذا المخطط الانفصالي بلغت عنده حدود الحديث عن وجود « عناصر غريبة مؤمنة بعروبتها في مصر » بدلا من الحديث عن عروبة مصر التي هي حقيقة لا يستطيع هيكل انكارها انما يستطيع العمل على تشويهها ..

ولا شك أيضا في أن واضعي قرار مجلس الامن بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، قد أكدوا اهتمامهم بهذه الزاوية فجاء في القرار المذكور ما يكرس الاوضاع الاقليمية القائمة في المنطقة كلها ، اذ ينص القرار صراحة على ما يلي :

« الاحترام والاعتراف بالسيادة ، بسلامة الاراضي ، والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة حقها للعيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها » .

هذا بالاضافة الى أن شروط روجرز تعطي لاسرائيل الحق في تقييم وتقدير ما هو تهديد لها ، لا من أراضي الدول الاخرى ، بل في أراضي تلك الدول ، وليس ما هو تهديد عسكري وحسب ، بل تهديد سياسي أو اقتصادي أو مجرد كراهية .. وطبعا سيدخل تحت كل هذه المظلات المطاطة : العمل السياسي الثوري الذي يرفع اي شعار يتعلق بفلسطين أو القضية الفلسطينية ، أو أي شعار حدوي ، فالوحدة تغير في الوضع القائم وتشكل تهديدا سياسيا وعسكريا لدولة من دول المنطقة هي اسرائيل .. كما أن اي برنامج تنمية او تاميم او اي برنامج يمس الوضع البترولي القائم هو تهديد اقتصادي لاسرائيل بل وقد تكون اعتقال « كوهين » أو أي جاسوس اخر هو اثارة للكراهيه ، هذا البند الذي يدخل ضمنه ، الا يدرس اي طالب في اي صف عربي وفي أي كتاب جغرافيا مثلا أي شيء يتعلق بفلسطين .

موجه تمنيه فـاشيه

بعد سحق المقاومه الفلسطينيه ، وفي ظل اوضاع تسمح بالتدخل الاسرائيلي والامركي المباشر وأمام الضعف الذاتي والتنظيمي الذي تعاني منه الحركات التقدميه العربيه وفي اعقاب حل سلمي لعبت فيه الانظمه العسكريه دورا رئيسيا ، ستنشط الدعايه الرجعيه نشاطا كبيرا محمله « الاشتراكيه » و « اليسار » و « الاتحاد السوفياتي » وبالتالي جميع القوى الوطنيه التقدميه مسؤوليه تضيع فلسطين والمقدسات العربيه فيها ، ولا يستبعد أن تجري عده انقلابات عسكريه يمينيه كما جرى في أندونيسيا تصفي بشكل مادي جميع القوى اليساريه التي قد تكون بقيت بعد معركه الحل السلمي ، ولا يبدو أن ذلك مجرد تخمين فاذا ما بدانا نقرا بدقه ما تكتبه الصحف المرتبطه بشده مع قوى اليمين المهيأ للعب ذلك الدور ، سنجد أن جريده الحياه مثلا قد بدأت منذ الان تركز على هذا الاتجاه .. واذا ما تعد هذا المخطط فستتبالمنطقة بكاملها لنوع من النظم العسكريه الفاشيه التي تسير وفق المخطط الاسرائيلي الامركي ولخدمته ، وهذا ما يؤمن للامبرياليه والصهيونية سيادة كاملة على المنطقة الى فترة طويلة ، تكون فيها حركه التحرر الوطني مذبوحه كليا .. فيجري في ذلك الوقت ترتيب أضاع المنطقة الاقليمية والجغرافية وفق الاشكال والاصول التي يرتئي ذلك المخطط انها تخدم مصالح واضعيه .

هذا بالضبط ما يستهدف تحقيقه الحل السلمي التصفوي ، وما يؤكده شروط الاستسلام التي وضعها روجرز ووافقت عليها نظم عربية « بدون تحفظات » . وبمقابل جميع هذه المكاسب والافاق التي تتحقق لاسرائيل والولايات المتحدة، وعلى الهامش ، للرجعية العربية ، ستقبل اسرائيل بالانسحاب من الاراضي التي احتلت في حزيران ، كلها أو بعضها ، فالقوى الاستعمارية تجد أن المرحلة الراهنة تجعل من الاجدى لها أن تثبت حدود التوسع الجغرافي ضمناطار الاعتراف العربي بالوجود الصهيوني في فلسطين ، واعطائه حقوق المرور والتسرب الى الاسواق العربية ، وان تركز توسعها على الناحيتين الاقتصادية والسياسية التي يفتح الاعتراف أمامها آفاقا غير محدودة .. وان هذا الموقف الذي فيه تغليب التوسع الاقتصادي والسياسي على التوسع الجغرافي (الامر الذي يحقق المصالح الامبريالية الامركية ، والاستعمارية الصهيونية) تعارضه في الاوساط الصهيونيـة القوى المتعلقة بالوطن القومي المتوسع تلك القوى الدينية والعنصرية الجموحة، وهذا ما يفسر معارضة جماعة «غاحال» لموافقة اسرائيل على شروط روجرز .. لكن هذه القوى القصيرة النظر سيجري اقناعها بامكانيات التوسع التي ستتوفر بعد « استتباب » المنطقة، ومن خلال عملية اعادة ترتيب الاوضاع الجغرافيه والاقليمية فيها .. ألم يصرح أشكول رئيس وزراء اسرائيل السابق قبل حرب حزيران .. بان « منطقة الشرق الاوسط ليست عربية ، انما هي منطقة قوميات وأقليات وأديان ومذاهب متعددة » ؟؟ وفي اتجاه تنفيذ ما عبر عنه أشكول تتجه السياسة الامبريالية والصهيونيه التي ستجتاز العقدة الرئيسية من طريقها هذا، بتنفيذ الحل الاستسلامي ..

لكن السؤال الاساسي الذي يبقى بحاجة لان يجاب عليه هو : هل سينجح الحل السلمي ؟

كلا ، انه لن ينجح ..

ونقولها بكل ثقة..

أما كيف نجد هذه الثقة ، وعلى ماذا نبنيها ، فهذا ما سنشرحه في العدد القادم .

دراسات عسكرية

الشائعة والحرب النفسية

أسس ترويجها . أصول مقاومتها

بقلم أبو بشار

على الرغم مما حققه العالم من انتصارات في مجال الفكر فانه لا زال يعيش على حافة هاوية تهدد كيانه .

وعلى الرغم من آلام الحروب ومآسيها لا يزال الصدام المذهبي محتدما ومسخرا كل امكانيات العلم لخدمة اغراضه في شن حرب نفسية تدفع الامم والشعوب الى استخدام الاضطراب والتوتر للتأثير في نفسية الخصم والقضاء على معنوياته.

وليست الحرب النفسية حربا بالمعنى التقليدي ولكنها مجرد وسيلة مساعدة لتحقيق استراتيجية الدولة وهي تشهر في وقت السلم والحرب على السواء كما تستخدم فيها كل امكانيات الدولة من سياسية واقتصادية وعسكرية ، لذا اصبح من الواجب التعرف على هذه الحرب للتاهب لها ومقاومتها . وعلى الرغم من الصعوبة التي تواجه تعريف هذه الحرب من جراء الصراع العقائدي الذي يسود العالم اليوم ، فبامكاننا ان نعرفها بمعركة الكلمة او العقيدة .

فالكلمة سواء كانت هامسة او شفهية او مكتوبة تعتبر من الاسلحة التي توجه الى نفس الانسان وعقله وتستطيع ان تصل الى اعماقه اذا تمكنت من مخاطبة عاطفته .

فالدعاية بوسائلها والشائعات التي لا يخلو منها اي مجتمع ، واعمال التخريب الماديوالمعنوي وغيرها تعتمد على الكلمة .

وبامكاننا ان نصل الى آخر التعاريف التي اطلقت على الحرب النفسية بعد مرورها بتجارب الحربين العالميتين والحروب المحلية حتى الفترة المعاصرة بانها :

الاستخدام المخطط من جانب دولة او مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الاجراءات الاعلامية الموجهة الى جماعات عدائية او محايدة او صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها ومواقفها وسلوكها بطريقة تعين على تحقيق سياسة واهداف الدولة التي تستخدم الاشاعات او تتعرض لها .

وعمليات الحرب النفسية على نوعين :
١ - قصيرة المدى .
٢ - بعيدة المدى .

وتشمل انواع نشاطها القصير : أ - الدعاية الاستراتيجية ، ب - دعاية القتال ، جـ - نشر الاخبار ، د - خداع العدو بطريقة محكمة ، هـ - الدعاية السرية .

وتتضمن الحرب النفسية بعيدة المدى على نشر الاخبار بصورة مستمرة وبوسائل شتى بغرض مساعدة السياسة الخارجية . وقد صاغ بعض كبار العسكريين تعاريف مختلفة للحرب النفسية نذكر منها :

- ان الحرب النفسية هي عمل من شانه ان يجبر العدو على ان يحول رجاله وعتاده من الجهة النشطة ، وتجعله يغير رجاله واسلحته استعدادا لصد هجوم لن ياتي .
- وتعريف آخر يقول بان الهدف الاساسي للحرب النفسية هو اضعاف العدو او تدميره ان امكن بواسطة استخدام المناورات الدبلوماسية والضغط الاقتصاديوالمعلوماتالصحيحة والمضللة والاثارة والتخويف والارهاب وعزل العدو عن اصدقائه ومؤيديه ، ومن وسائلها الكبرى نقل الافكار .

ومن خلال هذا العرض السريع عن الحرب النفسية رايت ان يكون موضوعنا عن الشائعات كسلاح رهيب من اسلحة الحرب النفسية التي تفتك بمعنويات الشعوب والجماعات وتهدف الى شل فكر الانسان ونرى ما يساعد على نشر الشائعات وتحليلها وطرق مقاومتها .

تعرف الاشاعة بانها اصطلاح يطلق على راي موضوعي كي يؤمن به من يسمعه وهي تنتقل عن طريق الكلمة والصحافة والاذاعة وهي تتسم بصفة التناقض ، وتبدأ على شكل همسات او تكون عاصفة او تكون مسالمة تحمل اماني طيبة للمستقبل او مدمرة تحمل الحقد والكراهية والتخريب .

ولما كانت تتضمن عادة موضوعا معينا فان الاهتمام بها يكون مؤقتا ، فهي تروج في الظروف الملائمة ثم تنتهي بانتهاء الظروف وتعود ثانية اذا ما وجدت الارض خصبة ، وهي تمس عادة اهدافا جساما مثل الحرب ، الفيضان ، الكوارث ، ارتفاع الاسعار ، العلاقات السياسية ، المواضيع الاقتصادية ، الخ . كما تمس اشخاصا مثل رئيس الدولة ورجال الحكم .

وهنالك اشكال اخرى ملموسة تظهر فيها : كالثرثرة والنكات والتقولات والقذف والتنبؤ بخير الاحداث او شرها .

وليست الاشاعات كلها من نسيج الخيال ، فقد يكون بعضها لا اساس له مطلقة وبعضها يعتمد على جزء من الحقيقة لترويجها . وهنا يجب ان نعرق بين الخبر والاشاعة ، اذ يعتمد الخبر على البرهان ، والدليل ، اما الاشاعة فبرهانها يكون خافيا غير واضح . ونبدأ من ترديدها بعيدة عن الحقيقة ، ويستمر ترديدها دون برهان وتعتمد اسلوبا معينا في الترويج مثل : « انهم يقولون كذا » ... او « سمعت كذا من مصدر مسؤول » ... او « لدي اخبار مؤكدة » ... ان الشائعات تروج عندما يكون للاحداث اهمية في حياة الافراد ، او عندما لا تردعها اخبار قاطعة ، او عندما تكون الاخبار غامضة ، وقد ينشأ الغموض عندما يصل الخبر محرفا او عندما تصل اخبار متضاربة او عند العجز عن فهم الاخبار ، على ان الاشاعة ليست دائما كاذبة وليست دائما قصصا خبيثة ، وقد تقوم بدور في كسب المعلومات ولا سيما اثناء الحرب حينما تكون الرقابة على المعلومات العسكرية ضرورية بالنسبة للامن القومي للبلاد .

وبالرغم من تضمن الاشاعات احيانا حقيقة او على اساس من الحقيقة فنحن لا يمكن ان نعتمد عليها فهي في الغالبية مجرد تلفيق .

الشائعة والتاريخ :

لا يوجد مجتمع منذ بدء الخليقة يخلو من الشائعات ، فهي ظاهرة اجتماعية لازمة . وفي التاريخ امثلة كثيرة تبين ان الشائعات وجدت على الارض مع الانسان ، وقد تتبلور الاشاعة وتصبح اسطورة . ان الشائعة قصيرة او طويلة معادية او مدمرة تعتبر من اخطر الاسلحة الفتاكة للمجتمعات البشرية ويمكن تشبيهها بخنجر سام يطعن من الخلف ، مستغلا صفات الانسان من جبن ونذالة ، وغالبا ما يعصف هذا السلاح بكيان مجتمع او اصول حضارة .

ولقد ازعجت الاشاعات الحكام منذ القدم ، فوضعوا الجواسيس في الادارات بغية نقل ما يهمس به الناس من الشائعات ، وعند الضرورة كان هؤلاء الموظفين يفتعلون الشائعات المضادة .

وقد ارسلت الشائعات سقراط الى الموت بتهمة انه كان يفسد اخلاق الشبان في اثينا ويدفعهم الى التمرد والعصيان، كما ادت الشائعات في الهند الى قيام الثورة الهندية عام ١٨٥٧ (شحم البنادق) وقصة الاسلام والهنود .

الشائعة والاسطورة :

الاسطورة شائعة تمجدت مع مرور الزمن واصبحت جزءا من « تراث الشعب » ، وكثيرا ما تستخدم الاسطورة مكان الشائعة والعكس صحيح .

وتنتقل حكايات الناس واساطيرهم شفاها من جيل لاخر وتحفظ من الضياع بقوة ذاكرة متوارثة ... ففي الاسطورة قوة اجتماعية . وهكذا تعيش الاساطير لانها تعالج حالات العقل التي لا تموت ولا تتغير ، انها تعبير الشعور الانساني العميق . ان قصص بطولات العرب السالفة لا تزال تمد سامعيها بروح الفخر ، فهي ادوات تستخدم لتفسير وتوضيح حياة الانسان القصيرة على ظهر هذه الارض ، فهي تجعل الانسان يشعر بالامان في استمرار معتقده . ان المواضيع التي تعالجها الاساطير الدينية هي من اهم الموضوعات التي صادفها الانسان وان كان الدليل الخاص بها دائما من النوع الغامض .

من هنا نسال : هل للشائعة والاسطورة صفة اخبارية ، ام ان ظاهرها يوحي بذلك ؟ ولكن اذا دققنا النظر نجد ان للكلام الذي تتضمنه معنى خفيا او مجازيا ، فكل واحدة منهما تقول اكثر مما يعني ظاهرها .

ومن هذا القبيل نجد في امثالنا العامية امثالا تحمل من المعاني اكثر مما تحمله الكلمات مثل : « القطط بسبع ارواح » فهو يدل على المعنى المجازي للنجاة من الاخطار الشديدة . « الحرامي اللي على راسه ريشة » وهذا لا يعني ان اللص يضع ريشة على راسه ولكن لا بد ان يصدر عنه شيء يوقع به ، ومن هنا كانت الشائعات والاساطير ذات معنى معبر ، ولا بد لنا من ان نحكم عليها كحقائق اخبارية ، وعلى انها نوع من التقييم .

وتنشأ المشكلة الاجتماعية اذا كان المستمع يتلقاها على انها حقيقة اخبارية وليست نوعا من التقييم .

ويرجع اسباب ترديد الشائعات الى ندرة المعلومات وانعدام الاخبار . ومن هنا تبرز ضرورة تزويد الشعب بجميع الاخبار التفصيلية حتى يكون على بينة مما يدور حوله .

وتكثر الشائعات في البيئة المتشابهة في التفكير، وتقل في حال اختلاف العقيدة والعادات وانعدام المواصلات ، ومن الممكن مما سبق ان نضع المعادلة التالية عن شدة الشائعة على الشكل التالي :

شدة الشائعة = الاهمية × الغموض .

والعلاقة ليست علاقة جمع بل ضرب .

تصنيف الشائعات : تصنف الشائعات الى :

أ - ضارة ، ب - مفيدة او سلبية .

وتنتقل الشائعات بالطرق التالية :

١ - الشائعة الزاحفة وهي التي تروج ببطء وتنقل همسا وبطريقة سرية وتكون عدائية موجهة ضد الحكم .

٢ - شائعات العنف وهي تتصف بالعنف وتنتشر بسرعة وتغطي جماعة كبيرة في فترة قصيرة . كالشائعات عن الكوارث والحوادث والانتصارات الباهرة او الهزيمة اثناء الحرب .

٣ - الشائعة الغائصة وهي التي تظهر ثم تختفي ثم تعاود الى الظهور عندما تتهيا لها الظروف .

ويثير تصنيف الشائعات صعوبات شتى نظرا لاختلاف المواضيع والاقاليم والجماعات ، ولقد يتيح زمن الحرب فرصة اكبر لتصنيفها لانها تكون موجهة نحو الحرب ويمكن حصرها في الاتي :

- الرعب والاشمئزاز والموت .
- الاسراف والتبذير .
- الغزو والغارات وتهديد الامن .
- الشعور بالكراهية .
- نوايا الدولة .
- سوء ادارة العمليات

فالشائعات عموما تعبر عن العداوة او الرغبة او الخوف ، وقليلا ما تعبر عن توتر ذهني ورغبة في الاستطلاع ، وقد تنشط العناصر الثلاثة : (الكراهية ، الخوف ، الرغبة) اكثر من اللازم اثناء الحرب .

ولا يشترط بالشائعة ان تكون متصلة بعاطفة واحدة ، فقصة واحدة سهلة في تركيبها قد تخدم عدة اغراض مثل التفسير والتبرير او لتخفيف مزيج من المشاعر . ويكفي ان تذكر الشائعات شريرا واحدا بقصد توجيهها الى اكثر من شرير ، ففي انتخابات روزفلت سنة ١٩٤٤ بامريكا انتشرت الاغنية الاتية :

والمفروض ان المتحدث الرئيس روزفلت :

« عليك ان تقبلي الزنوج ، وعلى ان اقبل اليهود ، وبذلك نبقى في البيت الابيض حينما نريد » .

وفي هذه الاغنية نجد انواع ثلاثة للكراهية : كراهية للزنوج واليهود والرئيس الاميركي . وان نقسم الشائعات على اساس الدوافع من كراهية او رغبة او خوف ، نراها تختلف تبعا لما تعطيه لها هذه الدوافع من قوة . وبوجه عام يمكن تقسيمها الى ثلاثة انواع :

١ - الشائعات الحالمة : المليئة بالخيالات التصويرية وهي التي تعبر عن الاماني والاحلام .

٢ - الشائعات الوهمية : التي تعبر عن الخوف وليس عن رغبة كشائعات القتلى والجرحى المبالغ فيها في الحرب وذلك بقصد نشر الذعر بين الاهالي المحاربين والاساءة للقوات المسلحة.

٣ - الشائعات التي تستهدف احداث الفرقة ، والكيد بالخصوم .

الشائعات والحرب :

قلنا ان الشائعات تنشط اكثر من اللازم اثناء الحرب مدفوعة بالاسباب النفسية والعواطف الجياشة التي تنتاب المجتمع من ذعر وتعب وسرور مفاجيء وذلك بتاثير القلق والخوف

والغموض تنشط الشائعات ويكثر النشاط المعادي مستفيدا من تلك النقاط بهدف بلبلة الافكار وزرع الشكوك وبث روح الحقد والكراهية بين العسكريين والمدنيين ، فتنشط الشائعة وتهدف لتحقيق الاغراض التالية :

١ - بقصد تفتيت قوة الخصم وتحطيم معنوياته وذلك بخلط الشائعات المتفائلة بالشائعات المتشائمة .

٢ - لتغطية اعمال كبيرة وذلك بالسماح بتسرب بعض المعلومات (وقد برع الالمان بهذا الاسلوب) .

٣ - للحط من مصادر الانباء ، وذلك بتثبيت حالات اعلن عنها العدو دون ان تنفذ (مثال متفجرات محطة سكة حديد برلين الحرب الثانية) اذاعة لندن .

الشائعات والشغب :

على الرغم من ان الحروب واعمال الشغب والكوارث والاوبئة كلها مدمرة في حد ذاتها ، فان دمارها يشتد اذا اضيفت اليها الشائعة وتمر في المراحل الاربعة الاتية :

١ - فترة التململ : تمر قبل ان يحدث الشغب نتيجة عدم الاطمئنان ولا تختلف الشائعات في هذه الحالة عن القصص العدائية والثرثرة ، ولكن حينما تشتد وتكثر هنا تبدأ مرحلة التوقع بحالة تسبق الشغب .

٢ - طابع التهديد : تشير الى قرب حدوث الخطر وتنتشر بصورة مختلفة (مثال : سيحدث شيء الليلة - منتظرك اليوم لامر هام ولا تنسى الحضور وهكذا) ومن هنا يجب الحيطة لدرء الخطر قبل ان يبدأ .

٣ - واحيانا قد تكون الشائعة نفسها مثار الفتنة والحوادث : وعندما تسري الشائعات تنضم اليها الغوغاء والحاقدين ويقومون باعمال عنف دون هدف معين .

٤ - عند حدوث الشغب تروج الشائعات باسرع من رواجها في اي وقت آخر ، وهي تعكس التعصب الشديد والغضب واحيانا تكون كلها وليدة الخيال .

مشاهدة شخصان يتكلمان : يعني تآمر ، صوت سيارة يعني : صفارة انذار ، رائحة دخان : تعني حريق . وقد يحدث هذا في حالات الخوف الشديد وينتج عن ذلك اساءة تفسير الاشياء العادية وتصورها على انها اشياء تهدد بخطر كبير .

وعند وصول الشائعة الى مرحلة الشغب يصبح علينا ان نوقف العنف . فالشائعات بارومتر التعبير عن راي الناس وحالتهم العقلية والنفسية .

الشائعة والفكاهة :

قلما يخلو مجتمع من روح الفكاهة التي تعبر عن انطباعاته وتفسر كثيرا من اخلاقه وسلوكه . وتمثل النكات والفوازير صورا من هذه الصور ، والواقع ان هناك علاقة نفسية بين الشائعة والفكاهة تستخدم للتعبير عن شعور الفرد الخاص دون ان يفصح الراوي صراحة عن شعوره . وتنتشر في المجتمع على صور مختلفة لاحتوائها على النقد والكراهية والعواطف .

فالشخص الذي يسيطر عليه فكرة الجنس ، ولا يعترف بهذه الحقيقة صراحة امام الاخرين او امام نفسه تراه يندفع لاتفه الاسباب لسرد الروايات والحدث في الفضائح الجنسية .

أثر الشائعات على الروح المعنوية :

الشائعات حية رقطاء تنفث سمومها في كل القطاعات ، وهذه السموم اذا لم يكافح الكل على مقاومتها ودرئها بعنف ، قضت على الروح المعنوية لاية امة ، واوقفت انطلاقها وشلت تقدمها ورفاهيها .فالتركيز على بعض المشاهدات واخلاقها كشائعات الخوف (اثناء الحرب) شائعات الاماني (نهاية الحرب) شائعات الذعر (انهزام القوات - دخول المحتل - عمليات وحشية من قبل العدو) ، ردود الفعل من قبل السكان وترك اماكن الاقامة التي تنقل الشائعة وتحولها الى شائعة مادية . وتحويل الشائعات للنيل من قدرة وتصرفات القوات المسلحة والمقاتلين . ارتفاع الاسعار - امتيازات الضباط - كثرة الاستهلاك للجيش - قيام الجيش بعمليات التهريب . كل هذه الاشاعات اذا تكاثفت ولم يرد عليها بشكل ملائم قضت على الروح المعنوية لاي مجتمع وهذا ما يبغي العدو الوصول اليه .

سيكولوجية الدوافع :

يتساءل الناس منذ القدم : ما الحقيقة ؟ وما الواقع ؟ دون ان يستطيع الانسان الحصول على اجابة ، فالواقع ان الخوف هو القوة الدافعة في العقل البشري ، من هنا تولد لدى الانسان الرغبة في تاكيد ذاته وتبدأ لديه وسيلة التعبير عن هذا السيل من الرموز فيلجأ الى استغلال الدين والسياسة والسلوك . والشائعة لون من الوان الرموز وهي بهذه الصفة شبيهة بالحلم وتكون بمثابة تعبير عاطفي يعيش على الغموض والنزعات الحادة ، والحقيقة ان جميع الناس مهيئون لتلقي الاشاعة فضلا عن ان من الصعب عليهم اثبات تكذيبها ، فالعزلة تساعد على ترويج الاشاعة ، ولقد قللت وسائل الاعلام من القدرة على ترويج الاشاعة ولكنها كانت في الوقت نفسه سلاحا ذا حدين لانها ادخلت من جديد عامل الاثارة .

١ - الشائعة كصورة من صور الراي العام :
- عدم الاهتمام بالاشاعات عن الامور التافهة.
- لا حاجة لاطلاقها في امور لدينا معلومات عنها (التناقض بين الاعلام والامن) .
- الذاكرة والخيال والحفظ والتذكر والمزاجية والعواطف وقابلية الايحاء ونشر الشائعة .

١ - اعداد الذهن : قصيرة - واضحة - سهلة الفهم .
٢ - حد الشائعة .
٣ - ظاهرة الاستيعاب : حين يهضم الافراد عناصر الشائعة حتى تدخل في تفكيرهم وتصبح اكثر تماسكا واكتسابا لعقيدة الناس وجزءا من الراي العام .

الانعكاس :

اذا انعكست حالة الشخص العاطفية دون ان يدري في تفسيره لما حوله ، سمي ذلك انعكاسا

وتحدث عن العملية في الاحلام . ونحن لا ندرك ان رغباتنا الخاصة ومخاوفنا وحبنا للانتقام هي المسؤولة عما حدث في الاحلام الا بعد ان نستيقظ.

- الطفل يحلم بجبال من الحلوى .
- الضعيف يحلم بالانتصارات .
- الام القلقة تحلم بموت طفلها .
- العانس تحاول ان تستمتع برغباتها وعاطفتها الجنسية بالقائها التهم على الاخرين .

وتعتبر احلام اليقظة ايضا من قبل الانعكاس. فعندما نسترخي على مقعد او سرير ونترك لعقولنا ان تتخيل الاحداث نتصور انفسنا سعداء مسرورين منتصرين او مهزومين ، كل حسب نوع العاطفة التي توجه افكاره . فارتباط الشائعة مع الحالة العاطفية الذاتية التي غالبا ما تكون وثيقة جدا بقصة الشائعةوارتباط التنبؤ بالرغبة الذاتية .

من هنا نفهم دور الدوافع الذاتية للانسان ومدى الدور الذي تلعبه تلك الدوافع في ترويج وارتباط الشائعة وغموضها او وضوحها .

تحليل الشائعة :

قلنا ان الشائعة تنتشر في ايام الحروب والسلم، وايام الرخاء والكساد وهذه حقيقة قديمة ترجع الى ايام نشأة المجتمع .

لماذا تنتشر الاشاعة ؟ ما الدوافع التي تشجعها؟ ما القوانين التي تتحكم في انتشارها ؟ ما التشويهات التي تلحق بها اثناء تداولها ؟

سبق ان قلنا ان الشائعة تبدأ عندما لا يكون هناك خبر ، ولذا وجب تزويد الشعب بادق الاخبار وبصفة عاجلة حتى يكون على بينة لما يدور حوله من احداث .

١) لماذا تنتشر الاشاعة ؟ :
تنتشر الشائعة اذا ما كان للحادث اهمية في حياة الافراد وعندما تكون الاخبار ناقصة اوغامضة وقد ينشأ الغموض اذا كان الخبر غير واضح او اذا كان هناك عدة صور للخبر الواحد ، او اذا كان الفرد عاجزا عن فهم الخبر .

٢) الدوافع التي تشجعها :
ان التبرير لدوافعنا وجعلها مقبولة ليس الشيء الوحيد الذي نقوم به فهناك الى جانب الضغط العاطفي ضغط فكري ومحاولة ايجاد سبب معقول لموقف معقد هو في حد ذاته دافع ، واذا ما انعكست حالة الشخص العاطفية على تفسيره للوضع الذي يحيط به (لم توفق في استخدام دليل محايد في تفسير الحقيقة) وتكون عملية الاسقاط التي تعبر عن رغباتنا ومخاوفنا التي تعتبر مسؤولة عن هذه الحالة بعد ان نستيقظ .

٣) القوانين التي تتحكم بها :
ان مهمة تعداد الدوافع التي تعتمل وراء اطلاق الشائعة مهمة شاقة وقد بذلت محاولات لتصنيفها على اساس الدوافع ، ودل التحليل الذي اجري على الف اشاعة بانه كان يعبر عن العداء والخوف والكراهية . هذا ، ويسهل تصنيف الشائعة في الحرب عنه في السلم نظرا لوضوح الدوافع .

٤) التشويهات التي تلحق بها :
ان التحريف والتشويه ياتي عن التغيرات التي يمر بها ادراك الفرد وذكرياته على مر الوقت . كما ياتي عن التحريفات التي تمر بها القصة من شخص لاخر وفي هذه الحالة تميل الى القصر وسهولة الرواية وهنا تسقط كثيرا من التفاصيل التي كانت موجودة في القصة . ويستمر عدد التفاصيل بالهبوط كلما تكرر نقل القصة وتداولها. والذي يدفع الى اغفال ذكر التفاصيل وبعضها هي الاستيعاب الاساسي لما ينسجم مع عادات ومشاعر المستمع وتعتبر عملية الاستيعاب نفسها تغييرات تحريفات تلحق بالاشاعة وتنعكس على عواطف الشخص وتعكس موقفه .

٥) اسس التحليل :
ولكي نكتسب دراية في تحليل الشائعة فاننا نحتاج الى درجة معقولة من التشكيك فيما يصل الى اسماعنا ويقع تحت بصرنا والمطابقة على التجارب السابقة المتصلة ، ثم طرحها قدر الامكان على ادلة موضوعية . على ضوء القانون التالي:

قوة الاشاعة = الاهمية × الغموض .

ان الوسيلة الوحيدة للقضاء على الشائعات خاصة التي تحوي بذور الكراهية والحقد - هي باصدار البيانات الصريحة التي تقضي على مصدر المتاعب ، وهنا تبرز اهمية دور اجهزة الاعلام والصحافة .

- اقتفاء خط سير الشائعات للوصول الى جذورها يساعد الى حد كبير على وضع اليد على مروجيها . والتحليل السليم كما سبق يعطي للمسؤولين صورة واضحة عن دوافع انتشارها ومن ثم يسهل عليهم مواجهتها .

أ) ان الناس الذين لديهم وعي بالنسبة للشائعات من غير المحتمل ان يقعوا ضحاياها .

ب) والذين يعرفون قانون الاشاعات يكتسبون القدرة على تحليل مواقف كثيرة يكون فيها الدليل غير معلوم

جـ) ان المجتمع الذي تسوده التناقضات الفكرية والاجتماعية كالخرافات والعادات البالية والسحر يكون عرضة للكثير من الشائعات وتقبلها.

وتشير الدلائل على ان الذين يؤمنون بالخرافات هم اناس غير اذكياء ، او يفتقرون الى الاستقرار العاطفي . كما ان اباءهم يؤمنون بالخرافات . وقد سبق ان قلنا ان الخرافة كثيرة الصلة بالشائعة . ومن هنا يبرز الدور الذي يلعبه التوجيه في اعداد جيل صاعد . بعيد عن كل الافكار البالية ، كما يجب ان لا يغيب عن بالنا دور الام في هذا الموضوع . فالبيت والمدرسة هما التربة التي يتغذى منها الشباب الجديد بافكاره وعقائده .

لقد ظهر لنا بوضوح خلال ما تقدم من العرض كيف تتغلغل الشائعة في المجتمع . ورأينا ان احداثا تاريخية شهيرة حسمها تصرف الناس حيال الشائعات . كما ان كثيرا من المعتقدات كانت ناجمة عن شائعة .

وقد سبق وبينا ان صفة التملص التي تتصف بها الشائعة هي نتيجة المزج المركب لعاطفتي الحب والكراهية . ومعناها يكمن في اعماق نفسية الفرد وحياته العقلية . فبعض الجماهير تستهويها انواع معينة من الشائعات وتنتشر هذه الشائعات تبعا لقدرة استهواء الافراد ، وكلما اشتد الاضطراب كثر عدد حلقات سلسلة الشائعة .

فالحروب والشغب والحملات الانتخابية تعمد الى توليد هذا النوع الماكر من الشائعات الذي يسمى (بالحملات الهامسة) فالسيطرة على الشغب تتطلب فورا الحذر من الشائعات . ولا يمكننا ان نتوقع ان تقل اهمية الشائعة في المجتمع ما لم نحقق عدة اشياء :

١) انباء دقيقة .
٢) التغلغل في عقول المستمعين .
٣) التفسير لما يجري حول الناس .
٤) التوضيح لما يريدون .

فاذا حدث هذا قلت حالات الكراهية وحالات الخوف والتشويه والتحريف الذي يحدث لحالات التذكر والادراك .

ولما كان من الصعب القضاء على الاشاعات وتحقيق الاشياء السابق ذكرها ، فكل ما يمكن ان يعمل الفرد للحصول على مناعة ضد الشائعات هو ان يكون ملما على قدر الامكان بمظاهرها ، وعن طريق التدريب المستمر تزيد قدرته على التعرف على الشائعة وتحليلها ورفضها .

□ تلخيص لكتاب : الحرب النفسية

الطبيعة العنصرية لاسرائيل

من خلال الأحداث اليومية التي يتعرض لها الكادحون العرب

قبل أن نبدأ نعرض الظروف القاسية التي يعيشها العرب في فلسطين المحتلة بعد سنة ١٩٤٨ ، لا بد لنا من القاء نظرة على الاحصائية الصادرة عن مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي عن السكان العرب الذين بقوا في ديارهم بعد النكبة ، ومن معطيات هذه الاحصائية أن عدد العرب في فلسطين المحتلة يبلغ (٢٩٢ الفا) منهم ٧٠٪ ، أو نحو ٢٠٣ الاف يقيمون في القرى ، وهؤلاء موزعون على الشكل التالي :

١١٦ الف في القرى الكبيرة .
٥٤ الف في القرى الصغيرة .
٣١ الف في مضارب البدو .

اما في المدن فيقيم ٩٥ الف عربي ، منهم في المدن غير اليهودية ٥٨ الفا وفي المدن المختلطة ٣٣ الفا .

وحسب الوزيع الجغرافي نرى أن ١٧٢ الف عربي يقيمون في منطقة حيفا ، و ٣٣ الفا في المنطقة الوسطى ، و ٧ الاف في منطقة تل أبيب ، و ٢٣ الفا في المنطقة الجنوبية والنقب .

وذكرت هذه المعطيات أن ٢١٣ الفا من المواطنين العرب مسلمون ، و ٥٧ الفا مسيحيون ، والباقي من الدروز والبهائيين وغيرهم .

اما المدينة العربية الكبيرة فهي الناصرة ٢٩ الفا وأكبر تمركز للمواطنين العرب في المدن المختلطة هو في مدينة حيفا ١١ الف عربي ، وتأتي بعدها عكا ٨ الاف ويافا ٦ الاف والرملة ٣ الاف .

أما عن العمال العرب ، وحسب احصائيات « الهستدروت » التي نشرت مؤخرا فهم كما يلي : بلغ عدد العمال العرب المنظمين في « الهستدروت » ، حتى نهاية تشرين الثاني ١٩٦٨ ٢٨ الف عامل ، وبصل عددهم هم ونساؤهم المنظمات أيضا ١٦٥٠٠٠ ، وعددهم هم ونساؤهم واولادهم يبلغ ١١٥ الف نسمة ، أي بمعدل ٣٠٪ من السكان العرب .

وتوزيع العمال العرب المنظمين هم ونساؤهم ، حسب مدنهم وقراهم كما يلي :

حيفا وعكا وقرى الجليل الغربي : ٢١٧٦٥
الناصرة والقرى المجاورة لها : ١١٥٠٠
قرى الجليل الاعلى والشرقي : ٢٠٦٩
كافة قرى المثلث : ٧٢١٧
تل أبيب ويافا : ٧٥٩
اللد والرملة : ١٤٥٠
بئر السبع والنقب : ١٢٨٦

ويعرض هؤلاء العرب يوميا الى ضروب مختلفة من العسف الرسمي ، والذل والهوان ، فهم يقاسون من التعصب والعنصرية الفاشية ، ويعانون مرارة القتل والتشريد ومحاولات التهجير عن طريق الارهاب والتضييق في سبل العيش ، ويكون كلامنا نظريا ان لم ندعمه بالحقائق حول ما يعانيه هؤلاء العرب ، والحقائق التي سنحاول عرض بعضها (من المستحيل عرض جميعها فذلك يحتاج الى مجلدات ولا ينتهي) مستقاه من الصحف الاسرائيلية نفسها .

ان الامثلة التي نسجلها هنا تلقي أضواء على معنى الكلام الذي ذهبنا اليه من خلال التجارب اليومية التي قد تبدو صغيرة وعادية ، ولكنها تعكس جوهر الواقع العنصري في اسرائيل .

تقول « الاتحاد » في (١٩٦٩/١/١٤) :

« داهم رجال الشرطة يوم الاثنين الماضي (١٩٦٩/١/٦) قرية « اكسال » ، وقاموا بهدم بيت العامل محمود يوسف بالفاوي ، وكان يعاني من مرض الم به ، والذي يعيل تسعة اشخاص ، وذلك بحجة ان البناء غير مرخص » .

ونرى في مكان آخر من هذه الصحيفة الخبر التالي :

« تشهد قرية (جت) ، هذه الايام حملة بوليسية ارهابية شنيعة ، ففي كل ليلة يداهم البوليس منازل المواطنين في الساعات المتأخرة من الليل ، ويبدأ بتفتيش المنازل دون أن يقتصد ـ طبعا ـ في اهانته . وبعد ذلك يعتقل الشباب من أهل المنزل ، وياخذهم الى مركز شرطة الخضيرة ، ومن ثم ينقلون الى السجن حيث يوقفون « للتحقيق » معهم .. ان عدد المعتقلين من قرية « جت » وصل في الاسبوع الاخير الى عدة مئات من الشباب من بينهم عدد كبير من الطلاب الثانويين » .

وبتاريخ ١٤ ـ ٥ ـ ٦٩ ، نشرت جريدة « الاتحاد » الخبر التالي : تحت عنوان « اتساع موجة الملاحقات في الطيرة » :

« منذ اوائل نيسان الماضي ، وسكان قرية الطيرة في المثلث عرضة للتفتيش والملاحقة ، ففي ٦٩/٤/١٠ تعرضت الطيرة الى حملة تطوق عام وتفتيش بيتي شامل وفرض فيها منع التجول ومنع سكانها من الذهاب الى اعمالهم » وتستطرد الصحيفة : « مؤخرا تعرض عدد كبير من أبناء الطيرة الى موجه واسعه من حملات الاستدعاء للتحقق من مراكز البوليس دون تحديد هدف هذه التحقيقات وموضوعها ، الذي كما يبدو ، مجرد مضايقات واستفزازات تقصد ارهاب سكان القرية ـ وقد اسفر تصعيد هذه المضايقات والاستفزازات حتى اتخذت شكل اعتقالات بالجملة بتهمة الانتماء الى (تنظيم غير قانوني) » .

وتحت عنوان « اعتداء عنصري على سائق عربي في الرملة » كتبت الصحيفة :

« اعتدت جماعه من الاشقياء المتعصبين قوميا على السائق العربي « اسبرو العفس » ، حين كان يقف بسيارته في الموقف المقرر في بلدة الرملة مساء السبت الماضي ، وقد بلغت شدة العدوان الوحشي درجة استدعت معالجة السائق العفس طبيا بينما كان الخطر يهدد حياته » .

قصة كفربرعم

ونشرت صحيفة معاريب بتاريخ ١٧ ـ ٢ ـ ٦٩ ما اعلنه مختار عربة « كفربرعم » السيد قيصر ابراهيم حين قال : « لم نتوصل الى اتفاق ، ولسنا على استعداد لان نقبل باتفاق مقابل اراضينا وقريتنا كفربرعم » .. واضاف : « لقد نشرت صحيفة (هآرتس) بانه جرى اتفاق مع السلطات حول هذا الامر من اجل فرض الامر الواقع ، ولكن كما اننا لم نوافق في حينه على فلمنا عن قريتنا (ذلك كان في ١٩٤٨) ، لا يوجد أي سبب يدعونا لنقبل الان التنازل عن حقوقنا العادلة » .

وكان المختار ومن ورائه أهالي كفربرعم ، يرد بهذا على ما نشرته (هآرتس) بتاريخ ٦٩/٨/١٦ من انه جرى اتفاق بين ممثلي كفربرعم وبين مستشار رئيس الحكومه الاسرائيلية انذاك اشكول للشؤون العربية (توليدانو) ، يقضي بتوطينهم في أراضي قرية سمع ، مقابل اعطائهم قروضا ومساعدات مالية واراضي : دونم مقابل دونم ..

ولقد جاء هذا النشر في (هآرتس) على اثر ذهاب وفد من أهالي كفربرعم الذين يسكنون الجش حاليا الى مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية طالبا مساعدة السلطات لايجاد مساكن انسانية لهؤلاء الاهالي الذين يبلغ عددهم حوالى ٤٠ عائلة ، والذين تهدمت بيوتهم التي كانوا يسكنونها في الجش أيام المطر الغزير التي مرت ، وأصبحوا دون مأوى أو مسكن في ظروف الشتاء البارد .

وفي مقابلة الوفد مع المستشار كان موجودا نائب مدير أراضي اسرائيل (ألون) الذي اعلن انه مستعد أن يأخذ كل أراضي كفربرعم البالغة حوالى ١٢٥٠٠ دونم ، مقابل توطينهم من جديد في منطقة الجش أي (سمع) . وقد رفض اهالي القرية هذا العرض واعلنوا انهم لا يريدون عن قريتهم واراضيهم بدلا . وهم يستمرون في محاوله الضلل ، ونضلل الراي العام بواسطة ما تنشر في الصحف حول الوصل الى اتفاق مع السلطات بشأن مصير قريتهم واراضيهم ، ويعلنون مجددا تمسكهم بحقهم ، ويلجئون في مطالبة السلطات بايجاد المسكن الانساني العاجل لاهالي كفربرعم في الجش ، وذلك دون اية مناورات او مساومات على حقوقهم في العودة الى قريتهم واراضيهم » .

وتحت عنوان (ارهاب بوليسي واعتقالات في عدد من قرى الجليل الغربي في اعقاب سرقة اسلحة) نشرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ٦٩/٤/٨ الخبر التالي :

« قامت شرطة عكا ونهاريا يوم السبت الماضي وهي مدججة بالسلاح الاوتوماتيكي وبرفقتها قصاصو وكلاب الاثر ، بمداهمة بيوت مئات من العمال في كفرياسين وأبو سنان والمزرعة .

وكان افراد الشرطة يطوقون بيوت من يريدون اعتقالهم ، ثم يقومون بعملية التفتيش وبعدها يعتقلون من يعتقلون ويسوقونهم بطريقة غير انسانية الى سيارات البوليس ..

وبعد ساعتين من هذه العملية وبعد أن تم جلب المئات من العمال الى مراكز الشرطة في نهاريا وعكا تبين أن أسباب هذه العملية الارهابية هي سرقة سلاح ـ حسب ادعاء البوليس ـ من أحد مخازن الاسلحة في موشاب دوبه قرب قرية دنون . والجدير بالذكر ان هذه هي المرة الثالثة التي تقوم فيها الشرطة بحملة اعتقالات من هذا النوع ، وبنفس الحجة ، وفي كل مرة يثبت أن المعتقلين أبرياء ، وتكون النتيجة تعطيل العمال عن اعمالهم ، مما يؤدي الى طردهم من العمل . ان تكرار مثل هذه الحملة من الاعتقالات يشير الى أن القصد منها هو ارهاب السكان وتخويفهم » .

وتحت عنوان « محاولات لطرد عرب المزاريب من اراضيهم » نشرت الصحيفة بتاريخ ٦٩/٢/١٨ قام وفد من قبيلة عرب المزاريب يوم الجمعة الماضي ، بزيارة فرع صحيفة « يديعوت أحرونوت » في العفولة ، مسرحا الرأي العام ضد الضغط الذي توجهه ادارة أراضي اسرائيل على أفراد القبيلة لطردهم من الاراضي التي يسكنونها . وكما هو معروف فان أفراد هذه القبيلة يسكنون منطقة (نهلال) ، وقد بنوا لهم بيوتا من حجر ، ولكن ادارة أراضي اسرائيل تطلب منهم التخلي عن هذه البيوت التي بنوها بأموال وفروها خلال سنوات طويلة . وبين البيوت التي صدر أمر بهدمها بيت تسكنه أم لثمانية أطفال تدعى منيفة ، وهي أرملة صالح محمود الذي توفي قبل ثلاثة اشهر .

وهكذا فان طاحونة السلب والتشريد تطحن « الاخضر واليابس » ولا ترحم احدا » .

هدم بيوت عرب الهزيل

« بينما كان رجال عرب الهزيل يقومون باعمالهم التجارية العادية في سوق مدينة بئر السبع ، القريبة ، صباح الخميس الباكر ٦٩/٢/٢٠ قامت قوات كبيرة من البوليس بتطويق منازلهم وفرض منع التجول . ومن ثم قامت القوة بهدم منازلهم .. وبين ليله وضحاها ، اصبح عرب الهزيل دون منازل تأويهم ، والقيت النساء والاطفال في العراء » .

□ ٥٠٠ عاطل عن العمل في أم الفحم

« وصل عدد العاطلين عن العمل في أم الفحم في الاونه الاخيرة الى ما يزيد على ٥٠٠ عامل ، ومن الجدير بالذكر ان هذا العدد آخذ بالازدياد . وان غالبية هؤلاء العمال العرب سجلون في مكتب العمل للحصول على أيام عمل حتى ولو في أعمال الطوارىء لسد رمقهم وحماية أطفالهم من الموت جوعا » .

□ مئات العمال عاطلون عن العمل في كفركنا

« منذ سنتين واكثر والعمال العرب في كفركنا يعانون من البطاله المستفحلة ، فقد تسجل في مكتب العمل حتى نهاية شهر حزيران ١٩٦٨ ما يزيد على ٥٠٠ عامل عاطل ، أكثريتهم من أصحاب العائلات الكبيرة والمتوسطه ، ومن الملاكين الفقراء ـ الذين صودرت أملاكهم ـ والمعدمين من العمال .

في شهر آذار ١٩٦٨ عمل ١١٠ عمال فقط منهم ٢٠ ـ ٢٥ عاملا عملوا في الاجراش و ٨٠ ـ ٨٥ في الاصلاحات داخل القرية ـ طرق زراعية ، في اصلاح المدارس وأملاك الوقف ـ من العاملين في شهر آذار نستطيع أن نستعرض أيام العمل للعمال :

حوالى ٦٠ عاملا من أصحاب العائلات الكبيره ينالون أقل من ١٢٥٠ يوم عمل . ٥٠ عاملا من أصحاب العائلات المتوسطة والصغيرة ينالون حوالى ٧٠٠ يوم عمل . وبصعوبة بالغة ينال كل عمال كفركنا ٢٠٠٠ يوم عمل في الشهر وذلك بعد التدرجي والمقابلات والمهاترات مع الدوائر المسؤولة . أما بقية العمال فلا ينالون شيئا .

زيادة على ذلك يخصم من أجر العامل اشتراكات (الهستدروت) وضريبة ليرتين من كل عامل ايجار الطريق للمسؤولين ، ومصاريف أخرى » .

□ تفتيشات استفزازية للعمال العرب

« تقوم السلطات يوميا بتوقيف سيارات العمال العرب الذاهبة من أم الفحم الى تل أبيب ، وتقوم بتفتيش هذه السيارات بشكل استفزازي رهيب ترافقها الاهانات والعرقلة ، فينزل العمال من السيارات بطرق لاانسانية ويساقون للتحقيق واذا ما اعترض أحدهم يجيبوه اجابات استفزازية مثل : اذا كان الوضع لا يعجبك فاذهب الى أي مكان وتفجر . وسكر فمك الى غير ذلك ..

ولا يقتصر هذا « التفتيش » على عمال أم الفحم وانما يجري أيضا لعمال المثلث وفي كل الطرق الى تل أبيب ، وثانيا وبيت ليد وكفار سابا وهرتسليين » .

□ صورة من حياة العمال العرب في ... « واحة الديمقراطية »

« يزداد تذمر العمال العرب من مضايقه البوليس وملاحقته المستمرة لهم . فبالاضافه الى تعرضهم للتفتيش في الطرق ، تفض عليهم الشرطة في الامسيات المختلفة في أماكن نومهم في تل أبيب وضواحيها ، حيث جرجرون الى مراكز البوليس بحجة التحقيق معهم . أما عن الاهانات والشتائم التي يتعرض لها العمال العرب فحدث ولا حرج . وكثيرا ما يلاحق جهاز الظلام هؤلاء العمال وينتبهم حتى في مكان عملهم ، ويوجه اليهم الاسئله الاستفزازية بقصد اهانتهم وتخويفهم !! وكثيرا ما يستدعى العمال والمواطنين الى مراكز الشرطة فلا يجدون من يستقبلهم أو من يعرف شيئا عن سبب استدعائهم وبهذا يتعطلون عن أعمالهم وبالتالي يطردون نهائيا من العمل .

□ عدوان بوليسي آثم على عامل عربي في تل أبيب

« أحمد قاسم حمود من دير حنا ، يعمل في أحد الحوانيت التابعة (لنتوفا) في سوق الخضار بتل أبيب . بينما كان نائما في بيته في الساعة الثالثه والنصف صباحا ، كان ثلاثة من رجال الشرطة أحدهم برتبة ضابط طلبوا تفتيش البيت بحجة المحافظة على الامن ، وما أن فتح الباب حتى سلط الضابط نور مصباح كهربائي قوي على عينيه ، وانهال جميعهم عليه بالضرب المبرح حتى كاد يغمى عليه ، ولما سأل عن السبب في ضربه قال أحدهم اخرس والا سنغضي عليك فقال الشاب بمرارة : أفضل أن تقتلوا علي الرصاص على هذا الضرب الوحشي ، فرد عليه الضابط : الرصاصه ثمنها ١٥ قرشا وهي أغلى من روحك العربية النجسة سنقضي عليكم واحدا واحدا دون أن يشعر بكم أحد ! » .

هذه نماذج لحياة العرب في فلسطين المحتلة ، مقتطفة من الصحف التي تصدر في اسرائيل ، تعكس ، على صفرها وطابعها اليومي ، الصفة العنصرية والاستغلالية والقمعية اللازمة للوجود الاسرائيلي ذاته .

وهي مهمة ، فقط ، لانها تذكر مجددا بهذه الحقائق ..

الى الناجحين في الثانوية العامة ـ المصرية

يسر مكتب التثقيف الطالبي ان يتوجه بالتهنئة الى الجماهير الطلابية في الوطن العربي الناجحين في امتحانات شهادة الثانوية العامة (المصرية) كما يعلن عن استعداده لتأمين استمارات النجاح مصدق عليها من كافة الجهات الرسمية في القاهرة .

لزيادة المعلومات : اتصل بمكتب التثقيف الطالبي : مكتبة منيمنة ـ شارع العرض
هاتف : ٢٣٤٤٥٢ ـ ص . ب : ٢٢٩٦ بيروت
من الثامنة صباحا لغاية الثالثة بعد الظهر .

برسم الذين أوقفوا اطلاق النار :

○ تقرير عن الارهاب الاسرائيلي في قطاع غزة !

منذ أن انطلقت الثوره في فلسطين وخاصه في قطاع غزه ، والعدو الصهيوني يحاول اجهاضها والقضاء عليها بمختلف وسائل القمع والارهاب ، وقد جرب العدو مختلف أسلحته ، مبدئا بالاعتقال والتعذيب والذي ذهب ضحيه العديد من المناضلين الذين استشهدوا أثناء التعذيب أو اصيبوا بعاهات مستديمه ، ولما لم يستطع العدو الصهيوني حصار الثوره لجأ الى هدم المنازل بالعشرات ، الا أن الثوره لم توقف بل زادت اشتعالا ، فحاول العدو قمع الثوره بأسلوب الهجرة الجماعيه وترحيل العائلات من القطاع وتشغيل الايدي العامله العربيه في المصانع الاسرائيلية لبخلق القطاع من الطبقات الكادحه التي هي مادة الثورة وطليعتها ، الا أن كل هذه الاساليب فشلت في وقف انتشار الثورة وتزايدها الى أن طلع علينا موشى دايان بسلاح العقاب الجماعي والذي مارسه العدو في قطاع غزة وفي جميع مناطق فلسطين . غير أن العدو الاسرائيلي عجز عن مجرد الحد من تزايد نشاط ثوارنا بل بالعكس ازدادت ضربات ثوارنا حتى شملت جميع مناطق القطاع من بيت حانون شمالا الى العريش جنوبا وأصبحت معارك المواجهة ودوي القنابل يسمع يوميا في أنحاء القطاع .

ومع ذلك لم يتوقف الثوار عن قتالهم ضد العدو الاسرائيلي حيث سقط العشرات من شهدائنا أمثال أبو النصر والبيومي وأبو معيلق ورفاقهم .

عندها فقد العدو الاسرائيلي أعصابه وأصبح عاجزا عن السيطرة على القطاع وخاصة أثناء الليل فبدأ خبراء الصهاينة في القتل يتبعون أبشع سياسة في القمع ، وهي سياسة الارض المحروقة والابادة والقتل الجماعي للابرياء ، ولم يترك العدو الاسرائيلي أسلوبا في القمع الا واتبعه في محاولة القضاء على ثورة شعبنا المناضل . ويقوم العدو الاسرائيلي حاليا بقتل الاهالي في وضح النهار وذلك بحجة مخالفتهم لنظام منع التجول ، وتارة يقوم بقتلهم جماعيا حيث يفجر القنابل اليدوية بين الجماهير المحتشدة في الاسواق وفي المحلات مدعيا ان الفدائيين هم الذين يلقون القنابل وذلك ليبث مناخا من الانقسام والتوتر بين جماهيرنا وليمنع التحام الجماهير بالثورة . وقد قام العدو الاسرائيلي خلال الاسبوعين الماضيين بالجرائم التالية :

١ ـ يوم الاحد ٧/١٢ قام العدو الاسرائيلي بفرض حصار على مدينة خانيونس وجمع الناس في منطقة محدودة هناك بحجة البحث عن ثوارنا وفي تلك الاثناء قام العدو باطلاق النار على امرأة بالقرب من الشارع العام حيث استشهدت على الفور أمام أعين الناس . كما ظل جنوده يطلقون النار فوق رؤوس الاطفال والنساء والاطفال لارهابهم وليفقدوا الروح الثورية كما قام العدو الاسرائيلي بأخذ الشباب ونقلهم الى مدرسة حيفا الثانوية حيث قام الجنود بتعذيبهم ثم نقلهم الى السجون .

٢ ـ وفي نفس اليوم أيضا (٧/١٢) قام العدو في الساعة الخامسة صباحا بجمع الناس من بيوتهم في احدى الساحات بحي الشجاعية في غزة واعتقلت حوالى ٥٥ فردا من بينهم العمال والطلبة والمدرسون حيث نقلوا الى سجون العدو .

٣ ـ يقوم العدو الاسرائيلي عند قيام ثوارنا بمهاجمة دورياته العسكريه بالقنابل ، باطلاق النار على الاهالي وقتلهم بالجمله .

٤ ـ وفي يوم ٧/١٤ قام العدو الاسرائيلي باطلاق النار على امرأة من المجدل تسكن معسكر خان يونس حيث استشهدت وكان زوجها قد استشهد في حرب حزيران ٦٧ .

٥ ـ قام العدو مؤخرا باعتقال عشرين شابا من منطقة الفرارة بحجة تعاون الاهالي مع الفدائيين وايوائهم حيث استعملت ضدهم اشنع وسائل التعذيب .

٦ ـ قام العدو الاسرائيلي في ٧٠/٧/١ باطلاق النار على المواطنين في مدينة غزة حيث أصيب أربعة من المواطنين باصابات خطيرة من بينهم امرأتان وذلك بعد عملية قام بها الثوار بمهاجمه دورية عسكرية اسرائيلية .

٧ ـ وفي ٧٠/٧/٣ القى العدو قنبلة يدويه على المواطنين في سوق الخضار في الخليل حيث أصيب حوالى ١٨ من الاهالي باصابات مختلفه .

٨ ـ وفي ٧٠/٧/٥ أيضا اطلق الاسرائيليون النار على احدى المواطنات في مدينه غزة حيث أصيبت بجراح خطيرة .

٩ ـ وفي ٧٠/٧/٥ أطلق العدو الاسرائيلي النار على أحد مواطني خان يونس وأصيب بجراح خطيرة لعدم انصياعه لاوامر جنود العدو .

١٠ ـ وفي ٧٠/٧/٣ استشهد أحد المواطنين وأصيب عدد آخر في مدينة غزه عندما قام العدو الاسرائيلي باطلاق النار عليهم .

١١ ـ وصل فقدان الاعصاب عند العدو الاسرائيلي الى الحد الذي جعله يغلق جميع الشوارع الفرعيه المتصلة بشارع عمر المختار بغزة وفرض الحراسة المشددة على هذا الشارع قبل نهار لمنع الفدائيين من ضرب دوريات العدو.

١٢ ـ كما بدأ العدو الاسرائيلي يستعين بالكلاب البوليسيه المدربه لدعوم الحراسة بجانب جنوده لعدم ثقته بقيامهم بهذا الدور وذلك على المجلس التشريعي مقر الحاكم العسكري العام لقطاع غزة وشمال سيناء .

١٣ ـ قام العدو الاسرائيلي بقتل الشهيد طلال الاسطل والشهيد عبد القادر أبو الفحم داخل السجن .

١٤ ـ قام العدو الاسرائيلي بنسف حارة فدعوس بكاملها والتي تشكل الجزء الشمالي من بيت لاهيا بعد أن أزعجته عمليات ثوارنا في المنطقة .

١٥ ـ يقوم العدو الاسرائيلي بعمليات تمشيط دائمة وبفرض الحصار الذي يشمل القطاع بكامله بحثا عن مقاتلينا كما حصل في الاسبوع الماضي عندما طوق عشرة الاف جندي اسرائيلي القطاع بحثا عن الفدائيين دون جدوى.

١٦ ـ وحتى يجعل العدو الاسرائيلي أبناء شعبنا يعيشون في دوامة من القلق وانهم تحت مراقبة السلطات الاسرائيلية فانه يقوم بعملية حصر جميع الرجال في كل منطقة ثم يقوم باستدعاء عدد منهم كل يوم بدون أي مبرر .

١٧ ـ فرض العدو الاسرائيلي منع التجول المستمر على قطاع غزة من الساعة ٨ مساء وحتى السادسة من صباح كل يوم ، وفي أحيان كثيرة فانه يقوم بفرض منع التجول من الساعة ٤ مساء وحتى ٦ صباحا . غير أنه رغم كل هذه الاساليب فان الثورة مستمرة . وضربات ثوارنا للعدو الاسرائيلي لن تتوقف مهما اخترع من أساليب القمع والارهاب وتنتصر الثورة وتتحرر الارض الفلسطينية والعربيه بكاملها .

دروس التجربة الكورية وهزيمة الامبريالية

بقلم: هاشم علي محسن

في العدد الماضي نشرت « الهدف » الحلقة الاولى من هـذا البحث ، الذي كتبه لها الرفيق هاشم علي محسن عن ثورة كوريا ، وكان بعنوان « الثورة الكوريه وخطه زوتشه » اي الاعتماد على الذات ، وقد استعرض ذلك الجزء جانبا من حياة زعيم الاربعين مليون كوري ، كيم ايل سونغ ، ومؤسس حزب العمل الكوري .

وفي هذه الحلقة تتمة البحث .

« الهدف »

مشكلات الثورة المسلحه

ان الطريق امام الثورة المسلحه الكوريه ، لم يكن معبدا ، خاصه وان هذا النمط من الكفاح المسلح المعتمد على فرق الانصار كان يفتقر الى تكنيك يضمن له الانتصار على العدو المتفوق عدته وعدده ، فحتى ذلك الحين لم يكن ثمة تكتيكات لهذا النمط من حرب الانصار موضوعه سلفا ولا مؤلفات عسكرية لعملياتها العسكريه يمكن الركون اليها وبالتالي تطبيقها ، الامر الذي جعل مساله التغلب على العدو الامبريالي، تصبح مشكله المشاكل بالنسبة لحرب فرق الانصار الكوريه . وكما يقولون ان الحاجه أم الاختراع ، وكان هناك من بين الكوريين من استطاع ان يستنبط من غمرة الكفاح المسلح خطة تكتيكيه مكنت المقاتلين من أن يسددوا ضربات مميتة للعدو استنادا الى خطط كيم ال سونغ نجح الانصار بتطبيق المبدأ الاساسي لهذا النوع من الحرب ، الذي يقضي بابادة العدو بأعداد كبيرة مع الاحتفاظ بقوة الانصار ، فكان العدو عندما يهاجم بأعداد كبيرة من قواته ، يتعرض للابادة والتشتيت ، وعندما يتم تشتيته، يتعرض للابادة مجددا بهجوم تقوم به فرق كبيرة من الانصار فاثبت هذا المبدأ التكتيكي البارع صوابه وصحته ، عبر لهيب المعارك القاسية والمريرة التي خاضت غمارها فرق الانصار للدفاع عن قواعدها الاساسية .

وفي اواخر عام ١٩٣٣ ومطلع ١٩٣٤ ، عبأت الامبريالية اليابانيه قوات كبيرة وقامت بعمليات قمعية شاملة ضد قواعد الانصار في المناطق المحررة وقادت استماتة الانصار وصمودهم من أجل الدفاع عن احدى القواعد لمدة شهر ، لتعرضهم لخسائر فادحة نتيجة عدم التقدير الصائب من جانب القياديين ، الا ان اعتراض كيم ال سونغ على خطة الدفاع الوضوعية واستبدالها بخطة جديدة ، اشرف بنفسه على تطبيقها فجاءت النتيجة لتبهر الجميع وتكرس قيادته الى الابد ، بعض المغامرين العسكريين اليساريين الذين كانوا بسلوكهم وعدم اعتمادهم على قوى الشعب الكوري الذاتية ، مشكلة من المشاكل الكبرى التي كانت تهدد الكفاح المسلح وهو في مراحله الاولى ، ومن مظاهر طفولة يساريتهم انهم نادوا بتحقيق الاشتراكية الفوري متجاهلين ومهملين الطابع الاني للثورة الكورية التي كانت تطرح امامها مهمة التحرر الوطني .. ارادوا تطبيق الاشتراكية فورا في قواعد الانصار في المناطق المحررة ، وانكروا في مجال الاقتصاد السياسي كافة أنواع الملكيات الخاصة فيما يتعلق بالارض ، وذهبوا الى حد الدعوى الى وجوب مصادرة الدعوة الى وجوب مصادرة ليس لاراضي الاقطاعيين فحسب ، بل ايضا أراضي الفلاحين والى وجوب قلع الارض بصورة جماعية مما جعل الفلاحين يقفون حذرين معارضين ، وكانت نتائج هذه المغامرة اليسارية خطيرة جدا ، وكانوا مدفوعين بنقل التجارب بصورة عمياء ، فوقف كيم ال سونغ مرة أخرى من هذا المجال من مجالات النضال الثوري معارضا ومنددا بهذه السياسة ومن هذه التجارب والحلول الصائبة لها تبلورت فكرة (زوتشيه) المستندة الى الثقة في القوى الذاتية للجماهير الكورية تحت راية الماركسية ـ اللينينية . وكانت فكرة (زوتشيه) تكتسب اهميتها من طبيعة الواقع الكوري التي بحتم مراعاتها عند محاوله الاستفاده من تجارب البلدان الاشتراكيه الاخرى ، فالتطبيق الخلاق للماركسية ـ اللينينيه يشترط اخذ الواقع الموضوعي بنظر الاعتبار وعدم التطفل عليه . وهذا ما فعله قياده كيم ال سونغ سواء في مراحل الكفاح المسلح أو في مراحل ما بعد الاستقلال واستكمال مهام الثوره الديمقراطيه والمباشره في الثورة الاشتراكيه وقد اثبت نهج (زوتشيه) انه النهج الصائب للثورة الكوريه . واذا كان يمكن للمغامرين اليساريين اذذاك ان يبدوا اعتراضا على هذا النهج ، فان التجربة العمليه ، جاءت لتؤكد على ان الاعتماد وبشكل دقيق ، على النضال العملي لا على الاراء المسبقة ولا على التعصب وبخاصه التعصب القومي هو الذي يبعث الثقه ويصون وحدة الصفوف الثوريه بين الرفاق ويساعد على الانتصار . وبناء على نهج (زوتشيه) امكن في عام ١٩٣٦ تنظيم (جمعية احياء الوطن) وفق برنامج النقاط العشر الذي التزمت به الجمعيه ، واستطاعت ان تكون جمعية الشعب الكادح بأسره .

ان كيم ال سونغ الذي أحسن قيادة كفاح شعبه طيلة ٣٥ سنة وفي مختلف المراحل ، والذي يحظى اليوم باحترام الجميع يبني نهجه (زوتشيه) على اسس تعبر عنها عباراته التالية :

« ان الشيوعيين لم يقوموا بالثورة بناء على امر أي كان ولا من أجل اكتساب الشهرة . لقد قاموا بها ايمانا منهم بالماركسية ـ اللينينية في سبيل تحرير الطبقه العاملة والكادحين في بلادهم وفي سبيل قضية الطبقه العاملة في العالم بأسره، وانه لمن نبل الشيوعيين أن يصونوا قناعاتهم ويقاتلوا بلا وهن في سبيلها .

.. ابدا لا يمكن أن نرقص على نغم الاخرين ولن نفعل ذلك مطلقا » .

وليس هذا كل محتوى ال (زوتشيه) فقط ، بل ان هنالك جانب آخر من جوانب محتواها ، يلخصه قائد الاربعين مليون بالعبارة التالية :

« لا يمكن التحدث عن الثورة الكوريه خارج نطاق الامة الكورية والارض الكورية التي تبلغ مساحتها ٢٠٠٠... دي ، ولا يمكن انجاز الثورة الكورية بنجاح بدون ان يؤخذ بعين الاعتبار التاريخ الكوري والتقاليد الكورية ، ومشاعر وعادات الكوريين . فالذين لا يعرفون أن يحبوا أوطانهم وامتهم لا يمكن ان يقيموا الدليل على الحماس في ثورة بلادهم ولا أن يناضلوا بتفان ونكران ذات من اجل انتصارها » .

هزيمة الامبريالية

وعندما نتكلم عن الثورة الكورية وقيادة كيم ال سونغ والشعب الكوري البطل، لا بد ان نتذكر ان هذا الشعب واجه بعد خمس سنوات من نيله الاستقلال ، الامبرياليه الامركية ومعها خمسة عشر حكومة من الحكومات السائرة في ركاب الامبرياليه ومع الجميع جيش حكومة كوريا الجنوبية العميله مواجهه استمرت ثلاث سنوات وانتهت بفشل الغزو الامبريالي الرجعي بعد ان تكبد الامبرياليون والرجعيون خسائر فادحه في الرجال والعتاد الحربي ، بلغت نسبته ٢٠٣ مرات اكثر مما اصيبت به الامبريالية خلال السنوات الاربع في الحرب العالميه الثانيه بالمحيط الهادي. وبهذهالنسبة بهزيمةالامبرياليه وعملائها ، وبالخسائر الفادحةالتي تكبدتها يتأكد صوابقول كيم ال سونغ « ان نصرنا قد اوضح بجلاء ان ما من قوه يمكنها قهر شعب يسلم مصيره بين يديه وينهض في سبيل حريه وطنه واستقلاله ويقدمه بقياده حزبه الماركسي ـ اللينيني ، وقد اثبت هذا النصر ايضا ان العنصر الحاسم لربح الحرب لا يكمن في التفوق بالعتاد والتكنيك ، بل في قوه الجماهير الشعبيه الموحده كصف واحد ، والتي تعي وعيا عميقا عداله قضيتها .

ان شعبنا بربحه النصر الكبير في حرب التحرير الوطنيه ، قد مرغ بالوحل عجرفه الاستعماريين الامركيين الذين كانوا يفخرون بانهم (الاقوى) في العالم ، ومزق اسطوره (قوتهم) وسجل بدء اندحارهم . وقد كسر الشعب الكوري في حرب التحرير الوطنيه محاوله العدوان الامركي الاستعماري الذي كان يهدد بلدان المعسكر الاشتراكي ، ودافع بحزم عن المركز الشرقي للمعسكر الاشتراكي ، واسهم اسهاما كبيرا في المحافظة على السلم والامن في العالم » .

هذا الكلام قاله كيم ال سونغ في ايلول ١٩٦٨ ، اي بعد هزيمتنا بسنه وشهر واحد ، وادعائنا بان اسباب هزيمتنا اسباب حضاريه وتكنيكيه، فأيهما اصح قول كيم ال سونغ ام « قولنا » يا ترى ؟

الشعب الكوري يبني الاشتراكيه

خرجت كوريا بعد حرب التحرير ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ ، وكل شيء فيها خراب لدرجة يقول عنه كيم ال سونغ ، انهم لم يكونوا يعرفون من اين يبدأون وكيف يعيدون البناء من جديد ؟ ومع ذلك استطاعوا في اربع سنوات فقط ان يصلوا بمستويات انتاجهم الصناعي والزراعي ليس الى مستوى ما قبل الحرب فحسب ، بل وتجاوزوه مسافة بعيدة ، ونتيجة لهذه السرعة الخارقة في البناء والتنميه استطاعت كوريا ، وهي البلد المتخلف لدرجه كبيره ، ان تتجاوز تخلفها وتنجز ثورتها الديمقراطية في سنوات محدودة جدا وتشرع في الثورة الاشتراكية وتعدم صناعتها بسرعة لا مثيل لها ، اذ بلغت الزيادة في الانتاج الصناعي ٢٢ مرة في عام ١٩٦٧ بالنسبة لمستوى الانتاج في عام ١٩٤٨ .

والصناعة الكورية الثقيلة تعتمد بتقدمها على تكتيكحديث واستنادا الىموارد البلادالطبيعية.

وعلى سبيل المثال فقد بلغت الزيادة في صناعة الانشاءات الميكانيكية في عام ١٩٦٧ مائة مرة عن سنة ١٩٤٨ ، وزادت نسبتها في القيمة العامة ترتعب منهـا الامبريالية الامركية والرجعية الكورية ، ارتعابا اصبح امره معروفا للبشرية كلها . وعلى الرغم من الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها الزراعة الكورية فقد زاد انتاج الحبوب ٢٤٧ مرة بالنسبة الى وقت عشية التحرير وارتفع بسرعة انتاج المزروعاتالصناعية والخضار والثمار والماشيه ، وقد توصلوا الى الاكتفاء الذاتي بالنسبه للاغذية علاوة على توفر كميات كبيره من الاغذيه الاحتياطيه ، وكوريا الان تعتمد اساسا قويا لتطوير جميع فروع اقتصادها الريفي الى مستويات ارفع ، ومنذ عام ١٩٤٨ حتىالان تعدم التعليم والثقافة بنسبه لا تقاس، ففيالوقتالحاضر يتعلم (٢٠٦٩.٠٠٠) طالب ، ان ربع السكان في مختلف مستويات الدراسة بدونمقابل نتيجة لنظام التعليمالثانوي الاجباري للجميع. ومنذ عام ١٩٦٧، وضعموضع التنفيذ التعليم التكنيكي الاجباري لمدة تسع سنوات للجميع ، الامر الذي سوف يجعل من الجيل الكوري الحالي ، جيلا يتمتع بمستوى تكنيكي وثقافي عالي ، اي ان الشعب كله تقريبا سوف يصبح ايدي فنيه عامله . وهم بعملهم هذا يجسدون على صعيد الممارسه والتطبيق استنتاج ماركس القائل بان « الاستيلاء المحتوم للطبقة العامله على السلطه السياسيه سوف يدخل علم التكنولوجيا العمليه والنظريه الى مدارس الشعب » .

ولدى كوريا الان (٤٢٥٠٧٠..) مهندس ومعاون مهندس اختصاصي اي بزيادة قدرها ١٩ مرة عما كانت عليه عشيه الهدنه ، وزاد الدخل الوطني بالنسبه للفرد ٩ مرات عما كان عليه في سنة ١٩٤٦ ، وليس في كوريا اليوم بطالة ، بل انها تعاني من قله الايدي العامله ، كما لا يوجد فيها متسولون كما هو الحال في بلداننا العربية . ولا يهم احد من الشغيله بمشكلةالغذاء والملبس والمسكن ، وتدريس الاولاد والبنات او بالعناية الطبيه الخ... لان دوله العمال والفلاحين تكفل توفير وسائل الحياة للانسان .

وهذا التقدم كله ، والتحويل الاشتراكي لعلاقات الانتاج وتحقيق النظام الاشتراكي والشروع في بناء المجتمع الشيوعي ، تم وفق وعي تام للكيفيه التي بموجبها يتحقق التوافق بين علاقات الانتاج الاشتراكي معالقوىالمنتجة المتطورة بدون انقطاع ، وللكيفيه التي تم وفقها تحسين قوى الانتاج وتطورها ، وللكيفيه التي بموجبها يمكن ان يرتفع ويتحسن البناء الفوقي وفقا لمتطلبات البناء التحتي فهم يهمون كثيرا بالكيفية التي تزيد وفقها تأثير التركيب الفوقي في البناء التحتي .

ومساله الكيفيه والكميه تنظر اليها وتعالج معالجه خلاقه على ضوء المبادىء الماركسية ـ اللينينيه ، ووفقا لنظام عمل (داي ـ ان) يسهر الحزب والحكومه على تحقيق البرمجه الاجماليه والبرمجه المفصله بهدف تقويه سلوك المركزيه الديمقراطيه في دائره الاقتصاد والغاء الفرديه في أجهزة الدولة للبرمجه وللمركزيه الضيقه فيها ، والاقليميه المنحى .

والاقتصاد الريفي هو الآخر أصبح يدار بالطريقة الصناعيه بدلا من الطريقه الاداريه وأصبحت لجنة المقاطعة للاداره الزراعيه التعاونيه هي القاعدة التي يتركز فيها الاختصاصيون الزراعيون ومحطات الالات الزراعيه ومصالح الري الخ .

ولهذا كله يقول كيم ايل سونغ : ان شعبنا قد حقق تحولات كبيره تعتبر حدثا تاريخيا لم يتمكن اجدادنا من تحقيقها خلال الاف السنين ، فسنوات الجمهوريه العشرين هي سنوات المجد للانتاج الصناعي من ٧٠٤ / سنة ١٩٤٨ الى ٢١٠٤ / سنه ١٩٦٧ وكوريا تملك قوة دفاعية سنوات النضال والنصر ، سنوات الابداع والسير الى الامام على طريق الاشتراكيه .

ان انتصار الشعب الكوري يثبت بوضوح افضلية النظام الاشتراكي على النظام الراسمالي، ان طريق الراسماليه طريق الاستثمار والاضطهاد والاستعباد والخراب ، بينما طريق الاشتراكية يقود الى القضاء على الاستثمار الطبقي والاضطهاد القومي، والى ضمانحرية الشعب بكامله وسعادته وضمان الاستقلال التام للبلاد ورفاهيتها .

لقد عاشت الراسمالية ايامها ، ومن يوم الى اخر ، تسير على طريق حتمية زوالها ، وتمثل الاشتراكيه والشيوعية المستقبل المشع للانسانية وبموجب القانون الحتمي لتطور التاريخ تتجه جميع الامم نحو الاشتراكية والشيوعية .

ان تقرير هذه الحقيقه من قبل السكرتير العام لحزب العمل الكوري ، لا تحجب عن انظاره كون اثار الافكار البالية المنبعثة من المجتمع الاستغلالي منذ الاف السنين تبقى رغم تأسيس النظام الاشتراكي لمدة طويلة في افكار الشغيلة . صحيح ان انتصار النظام الاشتراكي يصفي الاسس الاقتصاديه المكونة للافكار المذكوره ، ويخلق الظروف الاجتماعيه والماديه التي تسمح بتسلح الناس بالعقائد الجديدة هذا كله صحيح ، ولكن بما ان تطور الوعي الايدبولوجي عند الانسان يتأخر عن تبدل الظروف المادية للمجتمع . فان بقايا الايدبولوجيه التي يخلفها المجتمع القديم تبقى طويلا في تفكير الشغيله وحتى بعد انتصار النظام الاشتراكي وفوق ذلك فان سم الايدبولوجيه البورجوازيه يتسرب باستمرار من الخارج الى المجتمع الاشتراكي نتيجه تسرب الاستعماريين ايدبولوجيا وثقافيا .

ثم أن الفروقات بين المدينه والقرية ، والفروقات الطبقية بين الطبقة العامله والفلاحين ، تبقى طويلا حتى بعد تحقيق السيطرة الوحيدة لعلاقات الانتاج الاشتراكية في المجتمع كله ، فان تأخر الريف عن المدينه يظهر قبل كل شيء في ان للزراعة قاعدة مادية وتكنيكيه اضعف من الصناعة والسكان في الريف على مستوى ثقافي أدنى من السكان في المدن والفلاحون متأخرون عن العمال فيما يتعلق بالوعي الايدبولوجي ، وهذا التأخر ارث من المجتمع القديم وسببه بالذات يبقى الاقتصاد التعاوني الشكل السائد في الاقتصاد الريفي بخلاف الصناعة حتى تسود ملكية الشعب بأجمعه ، وبالتالي فان الفروقات الطبقية تبقى بين الطبقه العامله والفلاحين .

ومع تأكيد كيم ايل سونغ على تقوية النضال الطبقي ورفع الوعي الطبقي ومستوى الوعي الايدبولوجي عند الشغيلة .. مع تأكيده هذا ، فهو يعتبر تحسين مستوى حياة الشعب هو المبدأ الاعلى لنشاطات حزب الطبقه العامله ودولتها ، وان هدف النضال بالذات في بناء الاشتراكية والشيوعية ، يتناول في نهاية المطاف ، تأمين احتياجات الشعب بكامله المادية والثقافية ، وحياة غنيه متطورة .

وان تحقق هذا الهدف يتطلب قاعدة مادية وتكنيكيه للاشتراكيه . وبقدر ما يؤكد على الدكتاتوريه ضد الاعداء الطبقيين واشاعة الثوريه في المجتمع كله وتحوله الى طبقه شغيلة باتمام الثوره الايدبولوجية حتى الاعماق ، وبقدر ما يؤكد ايضا على كون الديمقراطية بصفتها مفهوما سياسيا ، فهي ترتدي طابعا طبقيا ، بقدر ذلك فانه يخطىء المفاهيم الاصلاحية التي ترتدي او تتستر بدعوى الديمقراطيه البورجوازيه في بعض البلدان الاشتراكيه ، وسيفي من امتداح الاستعماريين لها دليلا على انها مناوره حمقاء يقوم بها الاستعماريون واعداء الثوره بهدف اجهاض الثوره الاشتراكيه ، وبقدر ما يؤكد الرغبة في التمتع بالديمقراطيه الذي يمكن أن يتم في البلدان الاشتراكيه عبر تقويه دكتاتورية البروليتاريا لان مضمون ديمقراطيه البروليتاريا تصفية الطبقات المستثمرة التي تؤلف الاقليه من السكان مقابل ضمان الحريه والحقوق السياسيه الحقيقيه للجماهير الكادحه وفي طليعه الطبقه العامله ، ضمانا كاملا وتأمين الحياة السعيدة لها .. بقدر ما يؤكد على دكتاتورية البروليتاريا وبقدر ما يؤكد على الثورة الايدبولوجية فانه يؤكد على الفرق بين النضال أثناء الثوره الاشتراكية ، على أساس انه طبقي يستهدف تصفية المستثمرين كطبقه ، تصفيه كامله ، بينما ان النضال الطبقي الذي يجري بعد تحقيق النظام الاشتراكي هو بشكل رئيسي نضال ايدبولوجي مدعو الى اعاده صهر ايدبولوجيه الناس لا الى تصفية الناس . والثوره الايدبولوجيه في المجتمع الاشتراكي بصفتها مساله داخليه للشغيله الذين يتقدمون يدا بيد لتحقيق المثل الاعلى المشترك ، تستهدف تثقيف وتوعيه جميع الشغيله وجعلهم شيوعيين . ومن الواجب ان تجري الثوره الايدبولوجيه بوسائل الاقناع والتثقيف لا بالوسائل العنيفة كما في النضال ضد العناصر المعادية ، ويجب ان تشكل عملا في سبيل تقوية الوحدة والتناسق بين الشغيلة .

ان المسائل الهامه في الثورة الايدبولوجية بالمجتمع الاشتراكي هي بقايا الايدبولوجيات البائدة والاقطاعية، والبورجوازية. والبورجوازية الصغيرة التي تستمر عند العمال ، وسم الايدبولوجيات الراسماليه الرجعية الواردة من الخارج . اي بقدر ما يكون النضال الطبقي في مراحل الثورة الاولى نضالا يستهدف تصفية الطبقات الرجعيه وتحويل المجتمع كله الى مجتمع شغيل بقدر ذلك لا بد ان يكون أسلوب الثورة الايدبولوجية ، بعيدا عن العنف ، لان هدفها هو نقل مجتمع الشغيل الى وضع جديد يعني تعريضه لعملية غسل للمخ ان صح التعبير وتطهير دماغه من كل رواسب الافكار والمعتقدات العتيقة .

ان كوريا يجب أن تبلغ المستوى الرفيع المرسوم ويجب ان تتحول من دولة صناعيه زراعية الى دولة صناعيه اشتراكيه متطوره ، لتكون المثل والقدوة للكوريين الجنوبيين ولكل الشغيلة في العالم .

وحدة المعسكر الاشتراكي : التزام مبدئي

ويقرن كيم ايل سونغ بلوغ النصر النهائي للاشتراكية ، بتقوية التحالف الطبقي للبلدان الاشتراكية ، وتوطيد وحدة المعسكر الاشتراكي وتضامنه وجعل قوته لا تقهر . ومن هنا فهو

تأخر الريف عن المدينة يظهر قبل كل شيء في ان للزراعة قاعدة مادية وتكنيكية اضعف من الصناعة والسكان في الريف على مستوى ثقافي أدنى من السكان في المدن والفلاحون متأخرون عن العمال فيما يتعلق بالوعي الايدبولوجي ، وهذا التأخر ارث من المجتمع القديم وبسببه بالذات يبقى الاقتصاد التعاوني الشكل السائد في الاقتصاد الريفي بخلاف الصناعة حتى تسود ملكية الشعب بأجمعه ، وبالتالي فان الفروقات الطبقية تبقى بين الطبقة العاملة والفلاحين .

ومع تأكيد كيم ايل سونغ على تقوية النضال الطبقي ورفع الوعي الطبقي ومستوى الوعي الايدبولوجي عند الشغيلة .. مع تأكيده هذا ، فهو يعتبر تحسين مستوى حياة الشعب هو المبدأ الاعلى لنشاطات حزب الطبقة العاملة ودولتها ، وأن هدف النضال بالذات في بناء الاشتراكية والشيوعية ، يتناول في نهاية المطاف ، تأمين احتياجات الشعب بكامله المادية والثقافية، وحياة غنية متطورة .

وان تحقق هذا الهدف يتطلب قاعدة مادية وتكنيكية للاشتراكية . وبقدر ما يؤكد على الدكتاتوريه ضد الاعداء الطبقيين واشاعة الثوريه في المجتمع كله وتحوله الى طبقه شغيله باتمام الثوره الايدبولوجيه حتى الاعماق ، وبقدر ما يؤكد ايضا على كون الديمقراطيه بصفتها مفهوما سياسيا ، فهي ترتدي طابعا طبقيا ، بقدر ذلك فانه يخطىء المفاهيم الاصلاحيه التي ترتدي او تتستر بدعوى الديمقراطيه البورجوازيه في بعض البلدان الاشتراكيه ، وسيفي من امتداح الاستعماريين لها دليلا على انها مناوره حمقاء يقوم بها الاستعماريون واعداء الثوره بهدف اجهاض الثوره الاشتراكيه ، وبقدر ما يؤكد الرغبه في التمتع بالديمقراطيه الذي يمكن أن يتم في البلدان الاشتراكيه عبر تقويه دكتاتوريه البروليتاريا لان مضمون ديمقراطيه البروليتاريا تصفيه الطبقات المستثمره التي تؤلف الاقليه من السكان مقابل ضمان الحريه والحقوق السياسيه الحقيقيه للجماهير الكادحه وفي طليعة الطبقة العاملة ، ضمانا كاملا وتأمين الحياة السعيدة لها .. بقدر ما يؤكد على دكتاتورية البروليتاريا وبقدر ما يؤكد على الثورة الايدبولوجية فانه يؤكد على الفرق بين النضال أثناء الثورة الاشتراكية ، على أساس انه طبقي يستهدف تصفية المستثمرين كطبقة ، تصفية كاملة ، بينما ان النضال الطبقي الذي يجري بعد تحقيق النظام الاشتراكي هو بشكل رئيسي نضال ايدبولوجي مدعو الى اعادة صهر ايدبولوجية الناس لا الى تصفية الناس . والثورة الايدبولوجية في المجتمع الاشتراكي بصفتها مسالة داخلية للشغيلة الذين يتقدمون يدا بيد لتحقيق المثل الاعلى المشترك ، تستهدف تثقيف وتوعية جميع الشغيلة وجعلهم شيوعيين . ومن الواجب ان تجري الثورة الايدبولوجية بوسائل الاقناع والتثقيف لا بالوسائل العنيفة كما في النضال ضد العناصر المعادية ، ويجب ان تشكل عملا في سبيل تقوية الوحدة والتناسق بين الشغيلة .

ان المسائل الهامه في الثورة الايدبولوجية بالمجتمع الاشتراكي هي بقايا الايدبولوجيات البائدة والاقطاعية، والبورجوازية. والبورجوازية الصغيرة التي تستمر عند العمال ، وسم الايدبولوجيات الراسمالية الرجعية الواردة من الخارج . اي بقدر ما يكون النضال الطبقي في مراحل الثورة الاولى نضالا يستهدف تصفية الطبقات الرجعية وتحويل المجتمع كله الى مجتمع شغيل بقدر ذلك لا بد ان يكون أسلوب الثورة الايدبولوجية ، بعيدا عن العنف ، لان هدفها هو نقل مجتمع الشغيل الى وضع جديد يعني تعريضه لعملية غسل للمخ ان صح التعبير وتطهير دماغه من كل رواسب الافكار والمعتقدات العتيقة .

ان كوريا يجب ان تبلغ المستوى الرفيع المرسوم ويجب ان تتحول من دولة صناعية زراعية الى دولة صناعية اشتراكية متطورة ، لتكون المثل والقدوة للكوريين الجنوبيين ولكل الشغيلة في العالم .

وحدة المعسكر الاشتراكي : التزام مبدئي

ويقرن كيم ايل سونغ بلوغ النصر النهائي للاشتراكية ، بتقوية التحالف الطبقي للبلدان الاشتراكية ، وتوطيد وحدة المعسكر الاشتراكي وتضامنه وجعل قوته لا تقهر . ومن هنا فهو

يرى ان على البروليتاريا في كل بلد تستلم فيه السلطة ، ان تدعم بكل طاقاتها وقواها الخاصة الثورية وحدة المعسكر الاشتراكي . وهنا يرتدي تشكيل المعسكر الاشتراكي ، وتوسيعه وتطويره اهمية بالغة . فالمهمة التاريخيه للطبقة العامله ، هي تصفيه كل انظمه الاستثمار وبناء الاشتراكيه والشيوعيه ، المثل الاعلى للانسانيه في العالم اجمع . ان المعسكر الاشتراكي يشكل القاعده الثوريه التي لا تهدم للطبقه العامله الاممية في سبيل النصر النهائي للاشتراكيه والشيوعيه والحصن الامين لانتصار الشعوب المضطهدة في العالم اجمع ولجميع الشعوب التقدميه والقلعه القويه للسلام العالمي .

ويكفي للدليل على اهمية وحدة المعسكر الاشتراكي ما يبذله المعسكر الامبريالي من جهود يائسة لتمزيق وحدة المعسكر الاشتراكي .

ان وجود المعسكر الاشتراكي وقواه المتحده يشكلان عوامل هامه لتقرير مصير البلدان الاشتراكيه وكذلك مصير كل الانسانية وفي الوقت الحاضر فان حل جميع قضايا الثورة العالميه يتعلق الى حد كبير بالجهود الموحده للبلدان الاشتراكيه . ثم يستطرد قائلا : فقط بتوطيد الوحده التي لا تنفصم عراها في المعسكر الاشتراكي بدون انقطاع وبقوة هذا المعسكر، يسير قدما بنجاح نحو انتصار قضيه الاشتراكيه والشيوعيه ، وتدعم وتشجع بقوة النضال المعادي للاستعمار في سبيل التحرير الوطني لشعوب البلدان المستعمرة والتابعة ، وشعوب البلدان المستقلة حديثا ، والنضال الثوري للطبقه العامله في البلدان الرأسمالية .

ان جميع الشروط لوحدة المعسكر الاشتراكي موفره لدى البلدان الاشتراكية ، فالسلطه فيها بيد الطبقه العامله ، وقد تحققت ملكة المجتمع لوسائل الانتاج مما أدى الى تصفيه استثمار واضطهاد الانسان لاخيه الانسان .

فالماركسيه ـ اللينينيه تشكل مبادىء قياده الثوره والبناء ، وهي تناضل جميعها نضالا مشتركا ضد الامبرياليه والاستعمار . ولكي تبلغ هدفها المشترك في بناء المجتمع الاشتراكي والشيوعي الحر السعيد . والمعسكر الاشتراكي لم ينشأ بوسائل اصطناعية أو بمعاهدة دولية ، وليس كذلك تحالفا مؤقتا بل تألف عندما انتصرت الطبقه العامله ، بعد انتصارها في نضالها الثوري ضد الرأسمالية العالمية في تحالف ثابت طبقا للضرورة الملحة لتضامنها الطبقي .

يمكن ان تحدث خلافات بين الاحزاب والبلدان الشقيقة بسبب انالظروف التاريخية والجغرافية لنشاطات الاحزاب والبلدان الشقيقة ومهماتها الوطنية مختلفة فيما بينها ، او بسبب عدم التفهم الصحيح لمبادىء الماركسية ـ اللينينيةوعدم اتخاذ موقف ثوري ثابت ، وهذه الخلافات ليست انعكاسا للتناقضات بين انظمة الدولة او الانظمة الاجتماعية المختلفة ولا لمصالح مختلفة اساسيا لطبقات متعادية ، انما هي بين بلدان اشتراكية وبالتالي ، ينبغي حلها عن طريق النضال الايدبولوجي وانطلاقا من الرغبة في وحدة أشقاء طبقيين . وعلى الشيوعيين ان لا يبقوا مكتوفي الايدي أمام الوضع الخطر الذي يمس وحدة المعسكر الاشتراكي وان يقيموا وحدة معسكرهم استنادا الى مبادىء المساواة والاحترام المتبادل والتعاون بروح رفاقية تامة .

ان البلدان الاشتراكية والاحزاب الشيوعية والعمالية بقدر ما هي متساوية ومستقلة ، فانها تبعا للتضامن الطبقي ، ليست فقط مسؤولة عن الثورة في بلادها أمام شعبها ، وانما هي مسؤولة أيضا عن الثورة العالمية امام شعوب العالم . لذلك فان التخلي عن مبدأ التضامن الطبقي ورفض العمل المشترك والنضال المشترك للاشقاء الطبقيين تحت شعار الاستقلال . ليس من مسلك الشيوعي وان تصرفا كهذا يلحق اضرارا فادحة بتطور الثورة العالمية وسيكون من نتيجته احباط الثورة في بلاده .

البقية على ص ١٨ ←

دروس التجربة الكورية وهزيمة الامبريالية

تتمة

...سايا الثورة الاشتراكية ...ا تراها كوريا

...ان المواطن سيستفيد كثيرا من اطلاعه على وجهه ...ريا الديمقراطية في مجمل قضايا الثورة ...شتراكية العالمية . لذا فاننا عندما نتحدث عن ...مهورية كوريا الديمقراطية ، نشعر باننا نؤدي ...جبا تعتز به الطبقة العاملة العربية تماما مثلما ...ز باداته الطبقة العاملة في كوريا وفي كل انحاء ...عالم ، ذلك ان اي تقدم يحرزه بلد اشتراكي ...ضع لسلطة الطبقة العاملة هو انجاز ذو شأن ...ر وفائدة جمة لحركة الطبقة العاملة الاشتراكية ...امة ولحركة التحرر الوطني بصورة عامة ، من ...ه ولان المعلومات عن كوريا ما زالت قليلة ...لنسبة للجماهير العربية من جهة اخرى . ولان ...ضاعها تتشابه واوضاع الكثير من بلداننا العربية ...تحررة التي ما زالت بعد عشرات السنين تراوح ... مكانها ولقد كشفت هزيمة حزيران مدى تلك ...لراوحة وفضحت ضجيج الدعاية التي كانت ...غطي حقيقة العجز الذي تعاني منه .

... ان كيم ايل سونغ ، يؤمن بان الامبريالية ...سائرة في طريقها للانهيار ، وان المعسكر الاشتراكي ...يتمتع بمزايا وخصائص لا يمكن توفرها في المعسكر ...لامبريالي . ذلك ان المجتمع الاشتراكي يملك ... امكانا غير محدود لمواصلة تنمية الاقتصاد بسرعة ...بيرة ، لا يمكن حتى تصورها في المجتمع ...الراسمالي ، وكلما تقدم فيه البناء الاشتراكي ...وتوطدت فيه الاسس الاقتصادية ، كلما ازداد ...هذا الامكان .

ففي المجتمع الراسمالي لا يمكن ان يتواصل نمو الانتاج بسبب التوقف الدوري في نهوج اعادة الانتاج وبسبب تبذير كثير من العمل الاجتماعي . وهما نتيجتا ازمة فرط الانتاج . اما في المجتمع الاشتراكي ، فان كل موارد اليد العاملة وكل الثروات الطبيعية يمكن استخدامها على الوجه الارشد ، ويمكن زيادة الانتاج باستمرار بطريقة مخططة . وتتضاعف هذه الامكانات لزيادة الانتاج بقدر ما ينشأ توازن عقلاني بين فروع الاقتصاد الوطني ، وبقدر ما يتحسن تنظيم اقتصاد البلد ، على اثر توطيد وظيفة المنظم الاقتصادي التي تضطلع بها دولة دكتاتورية البروليتاريا ، وعلى اثر ارتفاع مستوى المسؤولين في ادارة الاقتصاد. وتستطيع الدولة الاشتراكية أن تخصص أموالا كثيرة للتراكم ، لانها تمسك بحوزتها الوحيدة الانتاج والتوزيع ، التراكم والاستهلاك وانها تحققها بطريقة مخططة . فاذا ما استخدمت الدولة الاشتراكية هذه الاموال على الوجه الارشد استطاعت مواصلة اعادة الانتاج الاشتراكي الموسع على نطاق عظيم .

ثم ان علاقات الانتاج الاشتراكية تشق بطريق واسعة أمام مواصلة نمو القوى المنتجة، وتستطيع الدولة الاشتراكية ان تفيد من هذا الامكان لتطوير التكنيك بسرعة وبطريقة مخططة . بحل التكنيك الجديد محل التكنيك القديم ، وبحل التكنيك الاكثر جدة محل الجديد . ثم مكننة العمل اليدوي ، وتطور مكننة هذا العمل فتؤدي الى الاوتوماتية الجزئية ، تواصل الاوتوماتية الجزئية تطورها كتؤدي الى الاوتوماتية . ذلك هو النهج المنطقي في بناء الاشتراكية والشيوعية . انها لحقيقة واضحة أن انتاجية العمل ترتفع باستمرار في المجتمع الاشتراكي، وان الانتاج نمو فيه بسرعة كبيرة بقدر ما يتطور فيه التكنيك سريعا .

ان الحمية الثورية العالية لدى الانسان هي العامل الحاسم ، في المجتمع الاشتراكي ، لاحداث اندفاع جبار في تطور القوى المنتجة يكمن التفوق الجوهري للنظام الاشتراكي في ان الشغالين الذين تحرروا من الاستغلال والاضطهاد ويعملون وهم يشبون تفانيهم الواعي ومبادرتهم الخلاقة في سبيل الشعب والوطن ، في سبيل المجتمع والجماعة ، في سبيل سعادتهم هم أنفسهم . لا يهتم الشغالين في المجتمع الراسمالي ابدا بتطور الانتاج والتكنيك ، لانهم يعملون ضد خاطرهم تحت تهديد البطالة والجوع . اما في المجتمع الاشتراكي فانهم يعملون بحماس من اجل تطوير الانتاج لانهم يدركون تماما ان ثمرة عملهم تعود لانفسهم ولشعبهم ولوطنهم . وكلما قام الحزب ودولة الطبقة العاملة ، وفقا للوظائف التي يختصان بها ، بتنشيط الثورة الفكرية بين الشغالين ، وبازالة ما بقي عالقا في اذهانهم من الافكار البائدة ، كلما عمل هؤلاء الشغالين على تطوير الانتاج الاشتراكي ، باذلين جماع مواهبهم وجماع قدراتهم . هكذا سوف يستمر ظهور التحسينات والابتكارات في كل الميادين، في ادارة الاقتصاد ، وفي تنظيم الانتاج والعمل في التقدم التكنيكي) .

الامبريالية الامريكية سائرة نحو الانهيار

ان الامبريالية الامريكية تبذل جهودا يائسة لايجاد مخرج لانهيارها في الوضع العالمي المزداد تأزما .

وعندالحديث عن عدوانية الامبريالية الامريكية وبربريتها الوقحة ومناوراتها ونشاطاتها التخريبية وتدخلاتها في آسيا وأوروبا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، واستفزازاتها المكشوفة ضد البلدان الاشتراكية واضطهادها لحركة التحرر الوطني في قارات العالم الثلاث .. عند الحديث عن تحول الامبرياليين الامريكان الى قتلة جلادين للاستقلال الوطني ، يشير قائد الاربعين مليون بصورة خاصة الى تدخلهم المسلح ضد لاووس ، وانتهاكهم حرمة اراضي كمبوديا وتحريضهم للتوسعيين الاسرائيليين على خوض حرب عدوانية ضد الشعوب العربية ، وقيامهم بمحاولات خبيثة لخنق نضال هذه الشعوب في سبيل استقلالها الوطني وبناء حياة جديدة . وبعد عرضه للاعمال العدوانية يقول : علينا أن لا نقدر قوى الامبريالية الامريكية باقل مما هي . ولكن علينا أن لا نقدرها باكثر مما هي. وهذه الامبريالية ، ككل امبريالية على الكرة الارضية ، مستمرة في الانهيار وتبليغ نهايتها شيئا فشيئا ، والمناورات التي يقوم بها الامبرياليون الامريكيون لا تدل على قوتهم بل بالعكس تبين ضعفهم . وكلما امعنوا في تصرفاتهم المعيبة زاد وضعهم صعوبة ، ومن الجهة الاخرى فان نضال الشعوب ضد الامبريالية يزداد باستمرار ، وصفوفها المقاتلة تنمو دوما وتتكاثر .

وفي معرض تحيته للشعوب المناضلة واعلانه التضامن معها ، يخص الشعوب العربية بالمساندة التامة ويحيي شعب فلسطين في نضاله ضد الامبرياليين الذين تتزعمهم الامبريالية الامريكية والتوسعيين الاسرائيليين وفي سبيل تحرير وطنه فلسطين واستقلاله .

ودون ان يستشهد كيم ايل سونغ للتدليل على صحة رؤياه لطبيعة العصر بانهيار العديد من الدول الامبريالية مثل الامبريالية الفرنسية والامبريالية الانجليزية والامبريالية اليابانية والامبريالية الالمانية الخ .. يؤكد على أن الانهيار التام للامبريالية العالمية وفي رأسها الامبريالية الامريكية والرجعيين من كل صنف ، والنصر النهائي للنضال المشترك لشعوب العالم اجمع في سبيل السلم والديمقراطية والاستقلال الوطني والاشتراكية ، لا مناص منهما ، وهو ما يشكل الاتجاه الاساسي لعصرنا الذي لن تقف قوة في وجهه .

معسكر الاشتراكية والتحرر

لزعيم الشعب الكوري رأي فيما يجب عمله من قبل الشعوب الثائرة ضد الامبريالية وأعوانها وعملائها يقول كيم ايل سونغ : (ينبغي للشعوب التي استولت على السلطة في وسط تطويق الراسمالية الدولية ، لكي تفوز بظفر الثورة النهائي ان تنمي قواها الداخلية بكل الوسائل ، وينبغي لها في الوقت ذاته ان تنال تأييد الفصائل الاخرى من الثورة الاشتراكية العالمية ، والتعاون الاممي العريض من جانب الطبقة العاملة في كل البلدان والشعوب المضطهدة في العالم قاطبة . اي انه ينبغي ان تنفجر الثورة على التوالي في معظم بلدان العالم ، او في عدة بلدان متجاورة على الاقل ، لاستبدال الطوق الاستعماري بالطوق الاشتراكي . ينبغي تحطيم الحواجز الاستعمارية التي تحيط البلد الاشتراكي وتمهيد الطريق لجعل دكتاتورية البروليتاريا نظاما عالميا . يجب انهاء عزلة ، الحصن الاشتراكي في بلد مطوق واقامة روابط متينة من التضامن الكفاحي مع الطبقة العاملة الاممية والشعوب المضطهدةفي العالم . وعند ذلك فقط يمكن تفادي التدخل المسلح تماما من جانب الاستعماريين ومحاولتهم اعادة الراسمالية ويمكن القول ان ظفر الاشتراكية النهائي يغدو مضمونا .

وكما ان قوة راس المال هي اممية ، فان نضال الشعوب التحرري هو حركة اممية ايضا . فالحركات الثورية في بلدان بعينها هي حركات وطنية وهي تشكل في الوقت ذاته جزءا من الثورة العالمية . والنضالات الثورية لشعوب كل البلدان ترتبط ببعضها بعضا بعلاقة تساند وتكامل متبادلين وتصب كلها في تيار واحد ، هو الثورة العالمية . ويجب على الثورة التي سبق ظفرها ان تساعد بخبراتها وبمثالها الثورة في البلدان التي لما تظفر بعد ، وعليها ان تدعم النضال التحرري لشعوب العالم دعما نشيطا ، بقواها السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وعلى شعوب البلدان التي لم تظفر بها الثورة بعد ان تجاهد بمزيد من النشاط للذود عن الثورة الظافرة في بلدان اخرى ، ضد سياسة الاستعماريين التي تسعى الى خنقها وللتعجيل في ظفر الثورة في بلدانها هي . هذا هو قانون تطور الحركة الثورية العالمية ، وهذا هو التقليد الممتاز الذي تشكل ابان نضال الشعوب التحرري » .

طبيعة العصر الراهن

هذه هي كوريا عام ١٩٦٨ ، اما رأيها في طبيعة عصرنا الراهن فيرجع الى السنوات التي خلت ولو حاولنا ان نعود الى ١٩٦٦/١٠/٥ لنستمع الى السكرتير العام لحزب العمل الكوري وهو يلقي تقريره في مؤتمر الحزب ، لما كان بوسعنا الا ان نصفق له وهو يؤكد على ان النزاع الشديد الذي يدور على المسرح الدولي ، بين الاشتراكية والامبريالية ، بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة .

ان هذا النزاع لصالح الاشتراكية والقوى الثورية يتطور لغير صالح الامبريالية والقوى الرجعية ان القوى الاشتراكية وحركة التحرر الوطني والحركة العمالية والحركة الديمقراطية اخذة بالنمو المطرد على نطاق عالمي واسع لدرجة يزداد معها لهب الكفاح التحرري اتقادا على الاخص في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، ان الامبريالية تواجه مقاومة عنيفة من الشعوب وتعاني اشد واقسى الضربات في هذه الاجزاء من العالم . ان انتصار الاشتراكية وانهيار الامبريالية هما اتجاه عصرنا الرئيسي الذي لا يمكن لاية قوة ان تقف في طريقه . ان انتصار الاشتراكية النهائي واندحار الامبريالية الكامل هما أمران حتميان . وهذا هو قانون التاريخ الثابت ذلك ان الموقف اليوم يختلف عما كان عليه بالامس حينما قام الاتحاد السوفياتي بثورته وحده . لعدم وجود اي بلد اشتراكي آخر في العالم ، في ذلك الحين ما كان الاتحاد السوفياتي يجد طريقة اخرى الا ان يحل كل المشاكل بنفسه وفي مقدمتها مشكلة السلاح . اما اليوم فيوجد المعسكر الاشتراكي الجبار .

هذه هي رؤية الثورة الكورية وهذه رؤية حزبها حزب العمل الكوري وسكرتيره العام كيم ايل سونغ الى طبيعة عصرنا الراهن .

هذه هي جمهورية كوريا الديمقراطية التي ترفع لواء دعوة تصعيد النضال ضد الامبريالية عدوة الشعوب .

○ نقد بقلم : م. سفيان ○

البطلة في قلب المرثاة في رواية "الأبتر"

« ـ هل انت وحدك يا عم ؟
ـ نعم . خذ راحتك . وانت ، هل انت وحدك ؟
ـ نعم . » .

بقي العجوز ادريس وحده في المنصورة ، احدى قرى القنيطرة المحتلة. الاهلون بعد تسعة شهور من الاحتلال كانوا قد غادروا : حسن الصالح ، ابو علي ، حامد .. وجميع النساء والشباب والاطفال .

« ـ منه اهلا وسهلا بك . اخلع ملابسك . الحر شديد .
ـ لا حاجة لذلك . شكرا . ارجو ان لا اكون قد ازعجتك . لقد وصلت الان وانا جائع ، فقصدت اول بيت فيه ضوء .
ـ اهلا وسهلا . خبء الجوع » .

ثم سأل الشاب الذي كان « قد لف حول راسه حطة مبرقعة وكان في يده سلاح » :

« ـ انا في المنصورة . اليس كذلك ؟
ـ نعم .
ـ اذن لم اعد بعيدا عن القنيطرة ؟
ـ ساعة مني » .

وبعد صمت سأل العجوز ادريس « وهو ما زال حائرا في من يكون هذا الشاب » :

« ـ من اين انت قادم ؟.
ـ من الارض المحتلة .
ـ كل الارض محتلة ..
ـ من القدس .
ـ وكيف جئت الى هنا ؟.
ـ ضللت الطريق ليلة امس ولم اعد استطيع اللحاق باصدقائي ، ثم اكتشفت نفسي في المرتفعات السورية » .

ويستمر الحوار ، بين العجوز الواقف وحيدا فوق ارضه ، وبين الشاب الذي يمتلك كل الارض التي تؤدي للارض المحتلة .

« ـ وماذا كنتم تعملون هناك ؟
ـ كنا نقاتل .
ـ ماذا ؟.
ـ نقاتل .
ـ من تقاتلون ؟
ـ العدو . هل هناك غيره ، الصهاينة ؟
ـ لكن الحرب انتهت منذ زمن ؟
ـ لا . نحن ما زلنا نقاتل » .

وقبل ان يغادر الشاب المكان ، كان قد عقد صداقة مع العجوز الوحيد . صداقة جعلت العجوز يهتز في اعمق مشاعره ، مثل طفل، وهو يشيع الشاب .

« ـ ان مت هناك غيري .
ـ مثلك
ـ الفضل مني .
ـ قل لهم ان يمروا بي اذا استطاعوا .
ـ سادلهم عليك » .

وغاب عنه الشاب ، ورجع الى وحدته في القرية ، لكن خواطره كلها مع الشاب الذي مضى ليقاتل

« لو لم اكن وحدي . لو كان هناك اخرون . كنا فعلنا كثيرا لهذا الشاب المهموم . لماذا لم يبق احد » .

« اين العصي في مشاجرات العشيرين ؟. اين شجاعة الشباب واين كلماتهم الكبيرة التي لم تكن تفهمها ؟. اين الدرك واحذيتهم الثقيلة التي كانت ترفس الوجوه ؟. اين بنادقهم المعلقة وهم ياكلون الذبائح » ؟.

العجوز ادريس فلاح، يملك قطعة ارض وبقرة. خرج اهل القرية كلهم من القرية ، ولم يستطع ان يفهم كيف يحصل هذا ، لكنه احيانا يشعر برغبة مبهمة بالبكاء ، ويود لو يرجوهم ان يبقوا وهم يتاهبون للرحيل

وبعد تسعة شهور من النزيف ، لم يكن قد بقي في القرية معه سوى حسن الصالح. حسن الصالح رفيق العمر . لكن هذا ، في آخر الامر، لم يجد « سببا » في البقاء . كان « القطرة الاخيرة التي تارجحت طويلا ثم سقطت » .

« لو كان فيك خير لما بقيت . وجودك وغيابك سيان . هل تظن انني استبقيك لحاجتي اليك؟. افعل ما يحلو لك . آه لو ظل انسان واحد ، فقط ، لاحكي له عندك »

★

كانت البقرة وحيدة مثله ، ذلك ان العجل نفق في الحرب . كانت تلوب بحزن ، لكنها ما تبقى له بعد هجرة الاهل والاولاد والجيران.

« ورغم انه كان يحبها ذلك الحب كله ، ويجد تلك اللذة في محادثتها ، الا انه احيانا ، كان يخشى ان ينظر في عينيها ، كان يرى فيهما اتهاما له . وسؤالا قاتلا عن ابنها » .

اما الجنود الاسرائيليون، الذين كانوا يمرون عنه وهو يعمل في الحقل ، فقد كانت البقرة تستثيرهم ، وهي « تتوسط » بين العجوز وارضه ، مثل جسر العلاقة .

« ـ كيف حال البقرة ؟
ـ الصداقة ليست موضوع لقائنا . ماذا قررت حول البقرة ؟.
ـ انا انصحك وانا في عمر ابيك ان تبيعنا البقرة وترحل .
ـ البقرة ، هل سنبيعها . لا اظنها تساوي اكثر من هذا المبلغ (خمسمئة ليرة) .
ـ دعني اوضح لك الامر . لن نسمح برجوع احد . ولو كنا نريدهم لما طردناهم . لقد رأيت ولا شك بعض التصرفات القاسية من جنودنا ، حين كانت القرية مليئة . انها الحرب . ولكنني لا اظن ان هناك من يزعجك الان ، لانك رجل عاقل وطيب . نحن الان نريد ان نستفيد من المنصورة وبعض القرى الاخرى ، فلا تحلم ان يعود احد » .

كان الحاكم العسكري في القنيطرة قد استدعاه اليه ، ليدفعه الى الرحيل . ورفض العجوز ان يبيع البقرة ، لانه لا يريد ان يغادر القرية مثلهم ، مثل اهل القرية .

« انك تنسى الحرب دائما .
ـ .. هذه الارض . انت لا تدري ما تعنيه لي . لقد دفنت فيها خمس بغراب وتودين وانا وزوجة . انها خصبة وانا اعرفها حبة حبة .

وفي آخر الامر ، يودعه الحاكم ، وهو يذكره « لقد نصحتك . مع السلامه » .

فيردد العجوز فلنلن ، ولم يدر ان كان خائفا ام انه يريد ان يقول شيئا آخر » .

★

كان الفدائي هو العربي الوحيد الذي جاء للقرية . وبعد ان عاد الفدائي الى مهمته ، شعر العجوز ان علاقته بالارض تتعدد ، كما داهمه الشعور الحاد بالوحدة . انه لا يعرف . هل يحق له الانتظار ؟. ثم انتظار ماذا ؟. وماذا يفعل بكل ساعات يومه الطويلة ؟.

كان يخاطب مشاعره وهو عائد من وداع الفدائي . القرية قفر ، خراب . لم تتجه الى مكان بعينه .

« لم يعد في القرية الا انا والبقرة وهؤلاء » .

وكان من بين الموتى زوجته . واحد يهذي ، ويحكي عن الايام الماضية ، والاولاد والبقرة .

استنفذ اتعابه واحزانه كلها . وبعد ان دزدز لحيته بالدموع ، شعر بارتياح فاسترخى، وراح في سبات عميق . وامضى الليل في السبات حتى شمس الضحى ..

★

وفي النهار ظل يفكر بالشاب الذي مضى وحده، ولم يفكر بالحاكم العسكري الذي اسدى اليه « النصيحة » قبل ان يعرفه .

وعندما خرج الى الحقل ، فاجاه مد من النار، فاخذ يصرخ « حريق . حريق » ، لكنه تأكد من جديد انه وحده ، ولم يستطع ان يفكر العجوز الا بـ « ابن كلب رمى عقب لفافة او اشعل عود ثقاب » . وجاء الجنود الاسرائيليون ، لا لينجدوه .. ، ولم يصدق ان ذلك يمكن ان يحدث . يتفرجون على الحريق ، فكاد ان يخبل، واستثير فيه الحقد والشباب ، « فاغار بنفسه عليهم ، وضرب اول من صادفه بقبضته ضربة حاقدة واغار يضرب الثاني قبل ان يستفيق الجميع من المفاجأة . وحين توجه ليضرب الثالث فاجأته ضربة من كعب بندقية على مؤخرة رأسه فخر بلا وعي » .

كان البطل الاعزل الوحيد ، يتجه الى مصيره، مجللا بالماساة ..

★

ثم قتلوه .

كان لا بد ان يقتلوه ، فالقتل جواب التراجيديا الاخير . حتى في عالم لا تحكمه الآلهة والقوى الخارقة ؟ حتى في التراجيديا « العاقلة » .

العربة اخيرا لم تلبث مفرغة فقط ، بل منهوبة.

اجتاح الجنود البيوت ، واستولوا على ما فيها ، ولم يفلح العجوز ادريس في اخفاء مشاعره ، وهو يشهد اللصوصية .

فقال الجندي الاسرائيلي المدرب ، لزميله الذي اخطأ الهدف : « لقد اخطأته الرماية على هدف كهذا في خط الافق سهلة . انظر » .

فشهق العجوز ، وارتمى موهنا على خاصرته.

وبين يدي اللحظة الاخيرة ، لحظة « الفرق » بين الحياة والموت ، جاء الى مخيلة « الابتر » طيف الشاب الذي يقاتل .

وسأل في نفسه « لو كان هنا احد من العربة ..؟ » .

ثم تنتهي الرواية القصيرة ، للشاعر ممدوح عدوان .

★

نادرة هي الاعمال التي ظهرت بعد حزيران لتمجد البطولة ، في انقى صورها . فقد تحولت البطولة على ايدي الكتاب الكثرة ، الى بطولة اللفظ والشعار ، وذلك من خلال نسيج انساني تالف ، او باهت الملامح ، في اعمالهم . ولم يكن من الممكن ان تبلغ تلك الاعمال اثرها ، ما دامت تشيد عالما من الكلمات بمجد البطولة ، في الوقت الذي فيه العالم من حولنا ، يحتشد بالهزائم والانكسارات . وهكذا فان مثل هذا العالم من البطولة ، لا بد ان ينطوي على اكثر من خلل قاتل ، اذا لم يكن قائما بكامله على الخديعة والهتاج والافتعال . وهذا هو السبب ـ عدا الشأن الفني ـ الذي يجعل تلك الاعمال، بعيدة عن الاحساس ، وقريبة من الانفعال الذي لا يلبث في النفس .

ورغم ان هذه الرواية ، لا تمجد البطولة او تصوغها عبر لحظة ضعف او انهزام ، الا انها تشيد عالما كاملا ، يقف فيه البطل ، وحيدا ، مجردا من كل الاسلحة ، وفاقدا لاي امتياز يجعله قادرا ان يلحق بعدوه ، هزيمة مادية ملموسة . فالبطل ، العجوز ادريس ، ليس فارسا ، ولا جنديا .. ولا « فدائيا » . وشروط بطولته ، هي شروط الانسان الحقيقي البسيط، الملتحم بالارض كانها لحمه ...

★

لماذا « الابتر » ؟

على اعتبار ، ان الاهالي الذين تركوا ، هم ساقه الاخرى ، ولانه وحده ، يقف على رجل واحدة . ولانه هكذا ، فان انتصاره يكون بالموت وقوفا .

ومن المقاطع المنقولة ، تظهر كمية التجريح الذاتي التي يمارسها المؤلف، وهو بصدد الحديث عن القرية الفارغة المهجورة ، وهنا ، الصدق القاسي ، الدامي . ويبدو ان الرواية لم تحمل اي بعد يضيء طبيعة العلاقة بين العربي النازح وارضه ، والاسباب التي تجعل علاقته بالوطن واهية . ولعل وراء ذلك ضآلة البنيان الروائي، والفكرة الشعرية التي تنهض عليها الرواية .

ويشار ان المؤلف الشاعر ، يلح في الحديث عن هذا الواقع في اشعاره ، كما في ديوانه تلويحة الايدي المتعبة . ويبدو ان الشاعر لا زال متأثرا بجذور الفكر القبلي ، التي تجعله يعجز عن جملة الاسباب التي تدفع العربي الى الاغتراب. ومقابل ذلك يكتفي بمرارة الخيبة ..

على ان ظهور الفدائي في الرواية ، جعلها تكتسب بعدا اساسيا ، يغطي « الفيتارية الشحيحة » . فالفدائي الشاب يملأ القرية ، وجاء كمعادل واقعي، لموقف «البطل» البطولي..

★

هل تكون هذه الرواية، انحيازا للجيل القديم، وادانة للجيل الطالع ، كما اقر احد النقاد الشبان في سوريا ؟.

إنه ، الى جانب تأكيد المؤلف لقضية « الانتماء » او « العراقة في الانتماء » ، فان استخدام الفدائي « الشاب الذي يقاتل » ، ليس مجرد صدفة فنية . وخلف ذلك تكمن رؤية المؤلف ، التي تتبنى انحياز الجيل الجديد للمستقبل ، بشروعهم في القتال . هذا رغم ان الشباب دون هوية محددة ..

هذه الرواية تتضمن بطولة تنبثق من قلب المرثاة .

اسرار من جعبة مقاتل

ـ ١ ـ العتاب

علقت جراح الامس
قناديل عتاب مطفأة
في صدري
وكظمت مساء
جمر ذوي القربى ..
خبأت دمي الساخن ،
في سر الاسرار .
لكني
يوم لمحت رياح الشرق
المفجوعة ،
تطوي تحت جناحيها
اشواك العار
هدهدت الخجل الموروث بقلبي
والى اعتابك ،
يا ابواب الصبح المفتوحة
في الاغوار ..
اطلقت من الاقواس الحمراء
سهام الاخبار !

ـ ٢ ـ الصبر

قابيل اخي ..
يتعربد في علب الليل ،
ينام على اقدام البار
يغرق في بحر التهريب الوطني ،
ويسخط
في وجه اخيه المارق من باب الدار !
يغمد سكين النعرة في ظهر حطاي ..
ينقض فوق جراحي الشوك ،
ويحرق اعصاب الرمح النابت في
حقل دماي ...
قابيل اخي ..
يعرفني اجمل صبرا من ايوب
يلقي ولدي في الجب ،
ويحبسني سارا
في مقلة يعقوب ...
. . . . !!
يا مفتاح الصبر الجامح في الاقفال
اخشى
ان يكفر ايوب !!

ـ ٣ ـ الصلب الثاني

اعطوني تاج العذراء المسروق ،
وسيف صلاح الدين ..
فالناسك يركب في بيروت حمارا
ويبيع صكوك الغفران !
الناسك في الف زمان ومكان
يتعقب جرحي
يتلوى تحت عباءة احزاني
كالثعبان
وعلى راس الشارع ،
ينفخ في بوق من لحم الشهداء
يعلن اني من اعوان يهوذا
وانا المصلوب الثاني
في ليل الغربة من بعد يسوع
انفجر في حضن الصلب بكاء
من غير دموع !

شعر
علي البتيري

بعد تراجع قيادات المنظمتين اللتين "باركتا" مشروع الاستسلام

وزعت « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » البيان التالي ، بعد ان اعترفت قيادات « منظمة فلسطين العربية » و « الهيئة العاملة لتحرير فلسطين » بخطأ الموقف الذي اتخذته من مقترحات روجرز ومن قبول الانظمة العربية لهذه المقترحات .

وفيما يلي نص البيان :

« يا جماهيرنا المناضلة .

لقد كان قبول كل من الجمهورية العربية المتحدة والاردن لمقترحات روجرز التصفوية خطوة وضعت القضية الفلسطينية امام مرحلة خطيره اذ تتعرض القضية لاخطر مؤامرات التصفية من خلال القبول بالمقترحات الاميركية التي تنص على الاعتراف باسرائيل واعطائها حدود آمنة وحقوق العيش بسلام مقابل الانسحاب الاسرائيلي من « اراض » احتلت في حرب حزيران ١٩٦٧ .

وازاء هذه المؤامرة التصفوية الخطيرة اعلنت حركة المقاومة رفضها للموقف التخاذلي المتمثل بقبول هذه المقترحات ، واعلنت تصميمها الاكيد على المضي في حمل السلاح وخوض حرب التحرير الشعبية حتى يتحقق التحرير الكامل لفلسطين من الاحتلال الاسرائيلي الامبريالي ، وقد كان هذا الموقف الذي تم اعلانه من خلال بيان اللجنة المركزية لحركة المقاومة معبرا عن ارادة الجماهير الفلسطينية والعربية التي التفت حول حركة المقاومة باعتبارها ممثلة للخط الثوري الصحيح في مواجهه اسرائيل والامبريالية ، الا ان كلا من « منظمة فلسطين العربية » و « الهيئة العاملة لتحرير فلسطين » قد خرجتا عن اطار الموقف الجماعي الثوري لمنظمات حركة المقاومة ، واتخذتا موقفا مؤيدا للانظمة العربية التي وافقت على المشروع الاميركي التصفوي ، كما شرعت كل من هاتين المنظمتين في تنظيم سلسلة من النشاطات الاستفزازية التي تحمل طابع التحدي السافر للموقف الجماهيري الرافض للمشاريع التصفوية والمواقف التخاذلية الاستسلامية ، حيث قامت العناصر القيادية في هاتين المنظمتين باصدار البيانات الاستسلامية المتمثلة بقبول المشروع الاميركي التصفوي ، ولقد بلغ الامر ببعض قيادات هاتين المنظمتين الى التشكيك بقدرة الجماهير على مواصلة التصدي للعدوان الصهيوني الامبريالي من خلال تكتيك واستراتيجية حرب التحرير الشعبية ، وهو الطريق الصحيح الوحيد الذي يستطيع شعبنا من خلاله انجاز الانتصار على اسرائيل وقوى الامبريالية والصهيونية وتحقيق التحرير الكامل لفلسطين المحتلة .

لقد شكلت هذه النشاطات التي مارستها المنظمتان المذكورتان استفزازا مباشرا لتصميم جماهيرنا الفلسطينية والعربية على مواصلة القتال ، وازاء ذلك فقد كان طبيعيا ان تقف الجماهير بحزم امام هذه الظاهرة الخطيرة التي كانت تعني تحدي صمود الجماهير وتصميمها على احباط مؤامرة الحل التصفوي الامبريالي .

وقد وجدت « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » في التحركات التي صدرت عن كل من المنظمتين المذكورتين اتجاهات خطيرة تهدد حالة الصمود الجماهيري الثوري ، ومن هنا فقد اتخذت الجبهة موقفا يؤكد على ضرورة ايقاف هذه التحركات بحزم ، وذلك صيانة للموقف الجماهيري الثوري الموحد ازاء ارادة الرفض الثوري للاستسلام الكامل الذي تنطوي عليه الموافقة على المقترحات التصفوية الاميركية .

ولقد عبر موقف الجماهير الثوري عن نفسه في العديد من المبادرات التي تناولت ملاحقة النشاطات الاستفزازية لتلك المنظمتين ، حيث تم ايقاف الندوات التي كانت تقام من قبلهما ، وحيث توجه العديد من عناصر هاتين المنظمتين الى الالتحاق بقواعد وتنظيم الجبهة وغيرها من المنظمات استنكارا للموقف الانهزامي الذي اتخذ من قبل قياداتهم .

لقد كان الموقف الثوري الواعي الذي اتخذته فصائل حركة المقاومة وجماهيرها ان وضع حدا لكافة التحركات التي صدرت عن كل من الهيئة العاملة لتحرير فلسطين ومنظمة فلسطين العربية .

ففي الاجتماع الطارىء الذي عقدته اللجنة المركزية يوم ٩ – ٨ – ١٩٧٠ ، قامت المنظمتان المذكورتان بانتقاد مواقفهما السابقة الخارجة عن اطار الموقف الثوري الموحد لحركة المقاومة ، حيث اورد مندوبو المنظمتين بان « اجتهادا خاطئا » كان وراء موقفها التبريري من قبول بعض الانظمة العربية للمقترحات التصفوية الاميركية ، وان كلا من المنظمتين تلتزمان التزاما كاملا بالموقف الواحد لحركة المقاومة التي يرفض كافة المشاريع التصفوية الامبريالية ، والذي يرفض وقف اطلاق النار الذي جاء بمثابة البرهان على حقيقة رضوخ بعض الانظمة العربية وقبولها الحقيقي بشروط التسوية الاستسلامية .

ان « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » حين واجهت التحركات التي صدرت عن المنظمتين المذكورتين ، لم تكن تعبر عن موقف ذاتي ضد اشخاص او قيادات في المنظمتين المذكورتين ، وانما كان موقفها نابعا من خطورة النشاطات التي صدرت عن هاتين المنظمتين ، ولم تكن مواجهتها لهذه النشاطات الا بدافع الحرص على سلامة الموقف الثوري لحركة المقاومة في مواجهة المرحلة المصيرية الخطيرة التي تجتازها القضية ، وسلامة الصف الثوري لجماهيرنا وهي تخوض معركتها المصيرية ضد المؤامرات التصفوية الامبريالية .

اما وقد تراجعت هاتان المنظمتان عن موقفهما فان « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ، ترى في ذلك انتصارا لوعي الجماهير وانتصارا للموقف الثوري الموحد لحركة المقاومة . والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذ تعلن موقفها هذا ، فانها تؤكد بانها ستبقى حريصة على نقاء صفوف المقاومة والجماهير ضمن الموقف المصمم على احباط المؤامرة التصفوية الامبريالية ، وضمن الموقف المصمم على المضي في خوض الحرب الشعبية لتحرير فلسطين كاملة من الاحتلال الاسرائيلي الامبريالي .

ان كافة القوى المضادة قد عاودت محاولاتها الشرسة لاجهاض نضال شعبنا ولفرض حلول التصفية ، ولقد بدات الرجعية العميلة في الاردن في تحركاتها التي تستهدف خوض المعركة مع حركة المقاومة في محاولة لتركيعها امام ارادة التصفية الامبريالية وازاء ذلك ، فان الصف الجماهيري الواعي والحذر والمتحفز لسحق القوى المضادة هو الضمان لانتصارنا ، ان جماهيرنا التي تمكنت من سحق كافة محاولات التصفية التي صدرت عن قوى العمالة في كل من لبنان والاردن خلال الثلاث سنوات الماضية ستنتصر هذه المرة وستمضي في معركة التحرير الطويلة حتى التحرير الكامل » .

مقابلة مع فدائيين من منظمة فلسطين العربية والهيئة العاملة .. إلتحقا بالجبهة الشعبية

في العدد « ١٧ » من « الجماهير » « صوت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » نشرت المقابلة التالية ، مع بعض عناصر « منظمة فلسطين العربية » التي التحقت مؤخرا بصفوف الجبهة الشعبية ، اثر الموقف المتخاذل الذي وقفته قيادتها من المقترحات الاميركية والانظمة العربية التي وافقت على هذه المقترحات .

وفيما يلي نص مقابلة مع الرفيق « جمال فتى الغاب » احد عناصر « منظمة فلسطين العربية » سابقا :

س – رفيق جمال ما هو سبب انضمامك للمنظمة ؟

ج – السبب الاساسي هو الايمان الكامل بالتحرير ، باسلوب الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية كطريق وحيد للتحرير الشامل .

س – كيف كان موقفك وموقف رفاقك في قواعد المنظمة عندما وافقت مصر والاردن على مشروع روجرز الاميركي ؟

ج – نحن كعناصر في التنظيم كان موقفنا رافضا لكل المشاريع الاستسلامية لاننا نؤمن بالاسلوب الوحيد ، اسلوب الكفاح المسلح ، وجاءت الموافقة من قبل مصر والاردن بمثابة ضربة في الصميم لكل الاماني والاهداف التي نعمل من اجلها .

س – هذا موقف القواعد ، لكن الجماهير قرأت بيانا صادرا باسم منظمتكم مع الهيئة العاملة ، فهل كان البيان يعبر عن رأيكم وكيف استقبلتم البيان ؟

ج – لم تاخذ القيادة راي اي عضو في التنظيم ، وكان البيان هو تعبير عن وجهة نظر عناصر تعد على الاصابع في المنظمتين ، اما عن كيفية استقبالنا لنبأ البيان الصادر كان مفاجأة لنا عندما جاءت سيارات مسلحة ، وجمعتنا بالقوة واستنفرت كل العناصر وطلبت منهم ان يوزعوا البيان ويلصقوه ، وكنا نقوم بهذا العمل نتيجة ضغط وجو ارهابي فرضته علينا القيادة .

س – وقع في منطقة الشمال حادث مؤسف حيث سقط احد عناصر الجبهة شهيدا برصاص الغدر والخيانة . فما هو موقفكم من هذا الحادث وكيف خبرتكم به القيادة ؟

ج – انا كمنتصر مؤمن بثورة الشعب ارفض واستنكر مثل هذا العمل وتصورت ان كل عنصر يرفض موقف قيادته ويلتحق بتنظيم اخر سيعاقب . وهذا فعلا ما كانت بوادره ظاهرة حيث رفضت استقالات عدد كبير من العناصر ، اما عن الخبر فجاءت قيادتنا بخبر يقول ان منظمة فتح والجبهة الشعبية وجبهة النضال والجبهة الديمقراطية سيوجهون ضربة للمنظمة ويحتلوا مكاتبها واشاروا واشاروا لحادث اربد بشكل مشوه .

س – ذكرت اذاعة لندن واسرائيل ان الجبهة الشعبية قامت بهجوم على مكاتب منظمتكم ، فما هو رأيك بهذا الخبر ؟

ج – لم يحصل اي هجوم مطلقا ، ولكن العناصر التي اعرفها في منطقتي كانت مسبقا مصممة على الالتحاق بالجبهة الشعبية والمنظمات الاخرى لاننا نريد ان نتابع القتال ونرفض القاء السلاح ، وكل ما حصل هو خطأ باطلاق النار دون قصد ولم يكن المقصود منه الهجوم علينا وانما استغلت قيادتنا وبعض الاذاعات العميلة الحادث لتغطي سخط القواعد على قيادتها وعلى الحل الاستسلامي .

س – ما هو قرارك النهائي بعد ان اكتشف تخاذل قيادتكم ، ورضوخها للانظمة الموافقة على مشروع التصفية « الروجرزي » ؟

ج – لقد قررت ان التحق باحدى المنظمات وخاصة « الجبهة الشعبية » بسبب ما لمسته من مواقفها الصلبة ووضوح رؤيتها للمعركة واهتمامها بالشعب ، واحترامها لكل مقاتل بغض النظر عن انتمائه التنظيمي ، والجبهة كذلك قادرة على حماية كل الرفاق الذين قرروا متابعة القتال وهي ستنفذ رغباتهم ، واكبر دليل على ذلك الايام التي عشتها مع الرفاق اعضاء الجبهة خلال وجودي بينهم حيث المعاملة الرفاقية والاخلاص في العمل وحرية العنصر في التعبير عن وجهة نظره دون خوف من اي سلطة اخرى .

● ● ●

الرفيق : عمر محمد خليل

س – هل انت موافق على الحل السلمي الذي وافقت عليه مصر والاردن ؟

ج – طبعا لا ، لانني فدائي احمل السلاح ومعنى الحل السلمي ان القي سلاحي وهو اغلى شيء عندي في هذه المرحلة لاننا عرفنا قيمة السلاح بعد عشرين عاما من المتاجرة بقضية شعبنا .

س – بعد ان انكشف القناع عن قيادتك ، فماذا قررت ان تعمل ؟

ج – قررت انا وبعض رفاقي ان نتمرد على القيادة ، ونتابع القتال مهما كان الثمن ، واتصلنا بالجبهة الشعبية حتى تلبي رغبتنا في متابعة القتال ورفض الاستسلام وفعلا نحن نشعر بالفرحة والسعادة الان لاننا فزنا بشرف متابعة القتال .